الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

المرأة في القصة القصيرة في فلسطين والأردن

(١٩٥٠ - ١٩٩٠)

إعـــداد

نسرين محمد عطا الشنابلة

إشـــراف

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي عميد كلية الدراسات العليا

٩٩/١
١٠
م٢

قدمـــت هذه الرســـالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

١٩٩٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٢٩م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور هاشم ياغي	(مشرفاً)	.....
الأستاذ الدكتور محمود السمرة	(عضواً)	.....
الأستاذ الدكتور ابراهيم السعافين	(عضواً)	.....
الأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي	(عضواً)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهـــــداء

إلى روح أمـــي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أتقدم في بداية هذه الرسالة بشكري الجزيل ، إلى أستاذي الفاضل الدكتور هاشم ياغي ، الذي أشرف على رسالتي هذه .

ولن يستطيع شكري هذا أن يفي أستاذي حقه ، فقد كان لي الأب المرشد ، والأستاذ الموجه .

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذه الكرام ، أعضاء لجنة المناقشة الذين وضحوا القضايا ، وبينوا العثرات ، والذين ساهموا في اخراج هذه الرسالة كما هي الآن ، فإلى الأساتذة الأفاضل :

الأستاذ الدكتور محمود السمرة (عضوا")
الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافي (عضوا")
الأستاذ الدكتور عبدالقادر الرباعي (عضوا")

أقدم وافر شكري وتقديري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

الموضـــــوع	الصفحـة
- قرار لجنة المناقشة	ب
- الإهـــــداء	ج
- شكر وتقديـــــر	د
- قائمة المحتويات	هـ
- الملخص باللغة العربية	ز
- المقدمـــة	١
- الفصل الأول :	٥
صورة المرأة في القصص القصيرة للكتاب الرجال	
١- تقديـــــم	٦
٢- أدوار وأقدار	٧
١،٢- دورها البيولوجي : الامتاع والإنجاب	١٣
٢،٢- دورها العاطفي : الوأد الآخر	١٧
٣،٢- دورها في العمل : انعتاق وانغلاق	٢٣
٤،٢- دورها في المجتمع : ثنائية الرحمن والشيطان	٣٨
٣- قـــــراءة فـــــــي الدلالات	
- الفصل الثانـــي :	٤٢
صورة المرأة في القصص القصيرة للكاتبات	
١- تقديـــــــم	٤٢
٢- البحث عن واقع جديد	٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتبع قائمة المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحـــة
١،٢ في الذات البيولوجيـــــــة	٤٧
٢،٢- في الذات العاطفيـــــــة	٥٣
٣،٢- في الذات العاملـــــــة	٥٨
٤،٢- في ثنائية الرجل /المرأة	٦٥
٣- قراءة في الدلالات	٤٦
- الفصل الثالث :	
- مقابلة بين صورة المرأة في القصة القصيرة كما رآها الكتاب وصورتها كما رأتها الكاتبات	٧٩
١- في الخمسينيات	٩٣
٢- في الستينيـات	١٠٣
٣- في السبعينيات	١١٤
٤- في الثمانينيـات	
- خاتمـــة وتقييم	١٣٠
- المصادر والمراجع	١٤٩
- الملخص باللغة الانجليزية	١٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

المرأة في القصة القصيرة في فلسطين والأردن
(١٩٥٠ - ١٩٩٠)

إعداد

نسرين محمد عطا الشنابلة

المشرف

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

تناولت هذه الدراسة القصة القصيرة في الأردن وفلسطين ، من عام ١٩٥٠ - ١٩٩٠ ، هادفة إلى إظهار صورة المرأة كما رسمها الكتاب والكاتبات ، ومتتبعة القضايا المتعلقة بالمرأة المطروحة من خلال القصص القصيرة ، وقد تم اعتماد المطبوع من المجموعات القصصية مما كتبته المرأة ، أما فيما يتعلق بالكتاب الرجال ، فقد اعتمدت المجموعات المطبوعة التي تزيد عن المجموعة الواحدة ، بينما أهمل الكتاب الذين أصدروا مجموعة قصصية واحدة فقط ، وعرضت الدراسة لأبرز القضايا التي صورها الكتاب وموقف الكاتبات منها ، وما أبرزته الكاتبات وموقف الكتاب منه ، ثم ما الذي انفرد به الكتاب أو الكاتبات وما الذي اشتركا معا" فيه، مع الوقوف على تطور المعمار الفني للقصة ، من أجل إيصال القضايا المتعلقة بالمرأة بشكل أكثر جمالية ، وأرقى بنيانا" ، وبالتالي أكثر إيحاء" وإقناعا" ، واعتمد في الدراسة المنهج التحليلي إضافة إلى المنهج التاريخي ، والاجتماعي السوسيولوجي ، مع اللجوء إلى التعليل والاستنباط .

ومن خلال هذه الدارسة تم استعراض صورة المرأة في قصص الكتاب من حيث دورها البيولوجي الذي اقتصر على الإمتاع والانجاب ، ومن خلال دورها العاطفي ، مرورا" بدورها في العمل الذي شكل انعتاقا" من القيود المفروضة عليها إلا أنه قاد إلى انغلاق بتعرضها لمشاكل جديدة أدت إلى تقوقعها في بعض الأحيان ، مع الاهتمام بدراسة دور المرأة في المجتمع الذي راوح في نظر الكاتب بين المرأة القديسة ، والمرأة الشيطان . واستعرضت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صورة المرأة في قصص الكاتبات من حيث بحثها عن واقع جديد ، وتمت المقابلة بين صورة المرأة في قصص الكتاب والكاتبات .

توصلت الدراسة إلى إظهار صورة المرأة ، في كتابات الرجل ، المرأة التي لا ينظر إليها إنسانة لها مشاعرها ، وكيف تعامل الكتاب مع هموم المرأة وقضاياها ، حيث مسوها مسا" خارجيا" ، ولم يغوصوا في أعماقها ليتعرفوا على همومها الخاصة والأسباب الكامنة خلف ظهورها ضعيفة وسلبية ، كما اهتمت الكاتبة بحريتها ونبش قضاياها وطرح همومها ، وهذا يؤكد بداية وعيها ، فهي تشعر بقيمتها الإنسانية ، وتصرح باحتياجاتها ، وتتلمس طريقها الخاص الذي ترسمه بنفسها ، لا تسير فيه على أعقاب الرجل ، من هنا بدأ الافتراق بين صورة المرأة التي ترسمها لذاتها والتي ترسم لها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــة

نظرا" لمتعة الحديث عن المرأة ، نصف المجتمع وشريكة الحياة ، نبعت لدى الرغبة في ارتياد هذا الطريق ، في محاولة للوصول إلى عالم المرأة الواسع ، وليست الغاية في هذا البحث أن ننصف المرأة ونعيد لها حقها ، بل الوقوف على أعتاب هذا العالم ومحاولة الولوج فيه من أجل وضوح الرؤية ، واتخذت من فن " القصة القصيرة في فلسطين والأردن " محورا" أسلط من خلاله الأضواء على صورة المرأة كما تناولها الكتاب والكاتبات ، فكانت " المرأة في القصة القصيرة في فلسطين والأردن من ١٩٥٠ – ١٩٩٠ " ، موضوع بحثي هذا ، أما اختياري لفن القصة القصيرة دون غيرها من الفنون ، فلأنها تكاد تكون من أكثر الأجناس الأدبية حساسية تجاه المجتمع ، ترصد الواقع لتعيد خلقه وتكوينه من جديد على نحو أعمق من الواقع الظاهر وأكثر إثراء ، إضافة إلى قوة تأثيرها في المتلقين لها .

ابتدأت الفترة الزمنية في الخمسينيات ، لأن كتابة المرأة قبل الخمسينيات كانت ما تزال في بداياتها ، وليس ثمة صورة واضحة ومميزة لهموم المرأة ، ناهيك عن قلة عدد الكاتبات . ومن هنا كان تحديد الفترة الزمنية لأنه أمر تقتضيه الضرورة العلمية للبحث في الأدب المعاصر ، فلا بد من اختيار إطار تاريخي يحدد نقطتي البدء والنهاية ، مع معرفتنا السابقة ان التطور الأدبي والفني لا يخضع لتحديد زمني حدي ، لأن المراحل الزمنية متداخلة تمهد كل مرحلة لتاليتها وترتبط فيها .

في هذه المرحلة خضعت منطقتا (فلسطين والأردن) لهزات عظيمة ، توالت عامي (١٩٤٨) ، وعام (١٩٦٧) ، وكان لها آثارها البعيدة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية .

أما الدافع الأساسي لاختيار هذا البحث فلأن الدراسات التي تناولت القصة القصيرة في الأردن وفلسطين ، تكاد تخلو من تناول هذا الجانب المهم في حياتنا ، والذين تناولوا القصة القصيرة في الأردن وفلسطين : كالاستاذ هاشم ياغي ، والاستاذ عبدالرحمن ياغي ، وفخري صالح ، ونبيه القاسم ، وغيرهم ، فقد تناولوا بالنقد والتحليل أبرز رواد القصة ، وعالجوا القصص معالجة عامة ، لم تخصص إلا قلة منهم جانبا" منفردا" للمرأة ، ولا أستطيع إنكار أهمية الدراسات التي تناولت المرأة في القصة ، لكن بعض الدراسات تناولت المرأة في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأردن في فترة زمنية محددة ، مثـل دراسة كمال فحماوي " أدب المرأة الفلسطينية الحديث " عام ١٩٧٥، دون عرض لأدب المـرأة في الأردن ، متوقفـا" عنـد عـام ١٩٧٤ ، ودراسـة عبدالله رضوان " النموذج ، وقضايا أخرى " درس ضمنها (المرأة في القصة المحلية منذ عام (١٩٧٠-١٩٨٠) ، كما درس الباحث أسامة يوسف شهاب " أدب المرأة في فلسطين والأردن (١٩٤٨-١٩٨٨) وهـو بحث مقـدم لنيل درجة الدكتوراه . ودرست أروى عبيدات " صورة المرأة الأردنيـة في الروايـة الأردنيـة ،(١٩٤٨ -١٩٨٥) وثمـة دراسـة للباحثـة مريـم جـبر فريحات " شخصية المرأة في القصة القصيرة في الأردن ، (١٩٧٠ -١٩٩٠) ، وهي دراسـة مقدمة لنيل درجة الماجستير عام ١٩٨٩ ، أما المرأة في الأردن وفلسطين فلم تتنـاول بدراسـة خاصة ، ومن هنا كان عنوان هذا البحث " المرأة في القصـة القصـيرة فـي فلسـطين والأردن ، ١٩٥٠-١٩٩٠ " ، ويعود السبب الكامن وراء دراسة المرأة في فلسطين والأردن لعدم إمكانيـة الفصل بين ضفتي النهـر ، فـالأحداث التـي جرت فـي السـاحة الفلسـطينية كـان لهـا أثرهـا فـي الأردن ، واللجوء من فلسطين إلى الأردن حمل معـه تغيـرات وعلاقـات جديـدة ، نـاهيك عـن علاقات القربى والدم بين الشعبين ، كل هذا جعلنـي أتولـى القيـام بدراسـة المـرأة فـي فلسـطين والأردن ، واقتصرت دراستي على الأعوام من (١٩٥٠-١٩٩٠) ، وحصرتها في فـن القصـة القصيرة ، ولطول الفترة الزمنية وكثرة المجموعات ، فقد اقتصرت الدراسة على الكتاب الذيـن ساهموا بأكثر من مجموعة قصصية مطبوعة ، وبهذا أسقط من الدراسة الكتاب الذين أصـدروا عملا" واحـدا" مطبوعـا" ، إلا فـي حالـة دراسـة الكاتبـات مـن النسـاء ، فلـم تهمـل المجموعـات المنفردة التي لم تتبع بغيرها ، وذلك لأن نسبة الكاتبات اللواتي ينجـزن عمـلا" واحـدا" ويتوقفـن كبيرة مقارنة مع عدد المجموعات القصصية التي تصدرها الكاتبات ، مقارنة بعددهـن .

وقد التزمت في دراستي بالمنهج التحليلـي إلـى حـد كبيـر ، مـع الانتفـاع بـأكثر مـن منهـج نقدي، كالمنهج التاريخي ، الذي يتضح جليـا" فـي ترتيـب الفصـل الثـالث ، وأفـدت مـن المنهـج الاجتماعي أو (السوسيولوجي) ، كما حرصت على التعليل والاستنتاج .

وقد ارتأيت أن أجعل هذه الرسالة في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يتناول صورة المرأة فـــي القصص القصيرة للكتاب الرجال ، وقد قمسته إلى ثلاثة أقسام :

١- **القسم الاول : تقديم .**

٢- **القسم الثاني : أدوار وأقدار**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢,١- دورها البيولوجي : الامتاع والإنجاب .
٢,٢- دورها العاطفي : الوأد الآخـــــر .
٢,٣- دورها في العمل : انعتاق وانغلاق .
٢,٤- دورها في المجتمع : ثنائية الرحمن والشيطان .

٣- القسم الثالث : قراءة في الدلالات .

أما الفصل الثاني فقد درست فيه : صورة المرأة في القصص القصيرة للكاتبات ، وقسمته كذلك إلى ثلاثة أقسام :

١- القسم الأول : تقديـــــــم
٢- القسم الثاني : البحث عن واقع جديد .
٢,١ - في الذات البيولوجيـــة .
٢,٢ - في الذات العاطفيـــــة .
٣,٢ - في الذات العاملـــــة .
٤,٢ - في ثنائية الرجل / المرأة .
٣- القسم الثالث : قراءة في الدلالات .

والفصل الثالث من الرسالة جعلته للمقابلة بين صورة المرأة في القصة القصيرة كما رآها الكتاب الرجال وصورتها كما رأتها الكاتبات ، وقسمته إلى أربع فترات زمنية :

١- في الخمسينيات
٢- في الستينيـــات
٣- في السبعينيـات
٤- في الثمانينيات

وقد وقفت عند كل عقد من العقود ، لمعرفة القضايا التي شغلت الكتاب في هذه الفترة الزمنية ، إضافة إلى صورة المرأة فيها ، مع التأكيد ان هذا التقسيم جاء من أجل الدراسة الأكاديمية فقط ، لأن هذه العقود ليست بالفواصل ، فالمحاور الأربعة السابقة تتقاطع وليس ثمة فاصل بينها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واختتمت الرسالة بخاتمة وتقييم ، عرضت فيها لأبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للمرأة في هذه الفترة .

وبعد ، إذا كنت قد حاولت الإجابة عن كثير من التساؤلات التي أثارتها هذه الدراسة من خلال جهدي المتواضع ، فإن المجال ما زال مفتوحا" لتقديم المزيد من الدراسات المتخصصة لاستكمال هذا الجانب المهم في حياتنا . فإن وفقت فهذا قصدي ، وإن أخفقت فحسبي أنني بذلت ما بوسعي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

صورة المرأة في القصص القصيرة للكتاب الرجال

١- تقديـــــــم

٢- أدوار وأقدار

١,٢ دورها البيولوجـي : الإمتاع والإنجاب

٢,٢ دورها العاطفـــي : الوأد الآخـــــر

٣,٢ دورها في العمـــل : انعتاق وانغـــلاق

٤,٢ دورها في المجتمع : ثنائية الرحمن والشيطان

٣- قراءة في الدلالات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ – تقديـــم

القصة القصيرة تجربة اجتماعية ، يسهم فيها المجتمع ، ويترك أثره فيها ، والقاص هو فرد من هذا المجتمع يعبر عن هم نفسه ، وعن هموم مجتمعه ، فمقولات الكاتب عن المرأة في القصة تكشف لنا أشكال الوعي الممكن للذوات الراوية أو المروي عنها ، كما تكشف عن رؤية المجتمع الذي يعيشه الكاتب .

عانت المرأة الكثير من الظلم الاجتماعي في ظل المجتمع الأبوي ، الذي يهمش دورها ، ويحصره في الناحية الوظيفية البيولوجية ، وهي ناحية غرائزية فطرية لا امتياز فيها ، ويمنعها حقوقها في التعليم والعمل واختيار الشريك ، والامتلاك ، والإرث ، والانتخاب ، وغيرها .

وكان الرجل / الأب ، أو الزوج ، أو الأخ ، أو الحبيب ، هو المهمش والقامع ، لكن هذا لا ينفي وقوف عدد من الرجال الطليعيين إلى جانب المرأة ، منادين بحقوقها ومدافعين عنها ، من أمثال : رفاعة الطهطاوي الذي عاش بين عامي (١٨٠١-١٨٧٣) في مصر ، وبطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣) في لبنان ، ولا تفوتنا الكلمة التي ألقاها سليم البستاني في سنة وفاة إبيه بطرس البستاني عام (١٨٨٣) م ، وموضوعها " ان التي تهز السرير بيسراها تهز الأرض بيمناها " وفي ختام خطبته قال : " فإن النساء أساس البناء التمدني ، ولا يشاد في أمة إلا على ذلك الأساس . والشعب الذي يحاول ذكوره التقدم دون النساء ، كالرجل الذي يحاول السفر برجل واحدة " [١] ، فهو يؤكد استحالة تحقق التقدم الاجتماعي دون تقدم المرأة ، ودون مشاركتها الرجل في التقدم . إلا أن الرجل / رب الأسرة لم يستطع التحرر من مشاعر التملك والسيطرة والسيادة لصالح أفكار عادلة تتعلق بالحب الذي يشترط التكافؤ والتعادل ، وهذا طبيعي ، فالحقوق لا تمنح ، وإنما يناضل للحصول عليها . كما ان الإنسان لا يستطيع التنازل بسهولة عن حقوق اكتسبها على مدى عصور منحته التفوق والسلطة والسيادة .

ما يهمنا في هذا الفصل هو رصد صورة المرأة وحضورها ، أو غياب المرأة وتغييبها ، فالغياب لا يقل أهمية عن الحضور في كشفه عن النظرة الاجتماعية للمرأة ، كما نرصد بعض القضايا الاجتماعية المتصلة بالمرأة ، وكيف نظر إليها الكتاب وتناولوها .

---

١. أنيس الخوري المقدسي ، الاتجاهات الأدبية في العلم العربي الحديث ، ج٢، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٠ ، ص (٤٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- أدوار وأقدار

١,٢ دورها البيولوجي : الإمتاع والإنجاب :

الإنسان كائن من جسد وروح ، والارتقاء به إلى الروحانيات وتقديسه على حساب جسده مغالاة ليست في مكانها ، كذلك اختزال الإنسان إلى جسد لا روح فيه هو غاية الامتهان لإنسانيته .

كان لمتغيرات الحياة وازدياد الوعي ، والإطلاع على الحضارات المختلفة ، ومنجزاتها الأثر في تزايد إحساس الإنسان وحاجته إلى الترف الروحي إضافة إلى حفظ النوع والبقاء . وتأثرت المرأة بهذه الدعوة التي ردت لها جزءا" من إنسانيتها .

تتكرر المفردات التي تربط المرأة بالناحية الوظيفية / البيولوجية ، الإنجاب فهي " تحس الآلام في قاع بطنها ، كانت آلام الوضع ، وكانت صرخات الطلق " [١] ، وتكررت صورة المرأة في حالة المخاض ، لكنها كانت أحيانا صبورة وشجاعة " تتجب الأطفال حتى في ساعات الموت " [٢] ، والقابلات يرددن :" يأتي زمن تصبح رائحة المخاض فيه كرائحة الاجهاض " [٣] ، ففي هذا الزمن يتساوي الموت والميلاد ، زمن الحرب ، حيث الموت يقابله ميلاد جديد ، هو زمن القدرة البيولوجية المنتجة .

يختزل الرجل دور المرأة ووظيفتها في الإنجاب ، وإذا ما تعطلت علة وجودها (الإنجاب)، أصبحت بلا قيمة ، وهذا يبيح للزوج أن يبحث عن البديلة ، " لو كانت عاقرا" لتزوج حسن من أخرى ، هذا هو الأصول " [٤] ، ونرى الأب يتدخل في حياة زوج ابنه " اذا كانت لا تستطيع أن تنجب ذكرا" .. تزوج غيرها " [٥] ، أما إذا انعكست الصورة وغدا الرجل عقيما" فالمرأة لا تملك تركه لتتزوج من غيره ، فحفيظة زوجة حسن " بقيت دون ذرية لأن زوجها عقيم ، ولم تذكر ذلك أمام الناس ، لو ذكرته لأهانت زوجها " [٦] ، على اعتبار ذلك انتقاصا" من رجولته .

---

٠١ جمال بنورة ، الشيء المفقود ، منشورات الرواد ، القدس ، ١٩٨٢،(أمومة) ، ص ٢٧ .

٠٢ سلمان ناطور،الشجرة التي تمتد جذورها إلى صدري، ط١،الأسوار،عكا،بشير مسلم الجبعي،ص٥٥ .

٠٣ زكي العيلة ، العطش ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، ١٩٨٧ ، (مذاق آخر للمخاض) ص(٨٨) .

٠٤ محمد علي طه ، وردة لعيني حفيظة ، ط١، مطبعة أبو رحمون ، عكا ،١٩٨٣، (وردة لعيني حفيظة) ص١٤١.

٠٥ جمال بنورة ، حكاية جدي ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، ١٩٨١ ،(حكاية جدي) ص ٤ .

٠٦ محمد علي طه ، وردة لعيني حفيظة ، (وردة لعيني حفيظة) ، ص (١٤١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من المعروف أن لقاء الرجل بالمرأة الغريبة ، غير متاح في المجتمع الريفي ، لذا نرى بعض الشباب الريفي عندما يدخل مرحلة البلوغ ، ويصل سن الرجولة يصبح الجنس " شأنا" من أهم شؤون حياته " [١] ، ولأن اللقاء غير متاح ، نراه يلجأ للغيبيات في سبيل الحصول على المرأة، متوسلا" بالتمائم والحجب فيذهب إلى الشيخ من أجل عمل (الحجاب) ، فالفتيات في القرية " مضبوبات " [٢] ، ولا يستطيع الوصول لبغيته بسهولة ، والموضوع يلح عليه ، فهو يشعر بحاجة ماسة لأن يفعل شيئا" ، يقول : " وأثبت رجولتي " [٣] ، فالمرأة هي موضوع الجنس ، والرجل عندما يحب المرأة لا يحبها لذاتها ، وإنما لما يخدم غرضه هذا ، وحين ينحسر الثوب عن جزء من جسد المرأة نراه وقد " تحرك شيء في داخلي وأخذت على عاتقي ملاحقتها وصحبتها بأي ثمن " [٤] ، وهو في هذه الملاحقة يثبت لنا بعد المرأة تماما" عما يدور في ذهنه فيكون جوابها " صرمايتي أشرف من ذقن جدك " [٥] .

يصف الرجل المرأة وصفا" خارجيا" شكليا" فعيناها يراهما " زرقاوين واسعتين ، طويلتي الأهداب ، تنعكس عليهما ابتسامة غمازتيها فتتألقان في إشراقة ساحرة . فإذا انفرجت شفتاها الرقيقتان عن ضحكة أو ابتسامة عريضة ، رافق ذلك انحناءة خجلى من رأسها تحاول فيها أن تخفي أسنانها الصغيرة كحبات اللؤلؤ ، تمشيا" لا شعوريا" مع تقاليد القرية البدائية التي تعتبر من كمال المرأة وجمال مزاياها أن لا تبدو ثناياها أمام الرجال " [٦] ، وفي ثنايا الوصف إهمال لعالم المرأة الداخلي مع انصباب الاهتمام على شكلها الخارجي ، كما يحمل غمزا" للعادات والتقاليد التي تحجم حتى من ضحكة المرأة ، وفي هذا تهميش لإنسانيتها ، بل إلغاء لها ولدورها .

كما يصف الرجل المرأة وصفا" حسيا" ، نابعا" من متعه الحسية الغرائزية ، لذلك نراه يصفها وصف جائع نهم لطبق من الطعام الشهي الحلو ، " كانت صفحة وجهها كثمرة

---

٠١ هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، ط٢، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص (١٠٩) .

٠٢ محمد نفاع ، كوشان ، ط١ ، الأسوار ، عكا ، ١٩٨٠ ، (بدوح اسلب بدوح) ، ص ٤٢ .

٠٣ المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

٠٤ محمد نفاع ، ريح الشمال ، ط١ ، الأسوار،عكا،١٩٧٩،(ذات الرداء الأحمر)، ص٢٥.

٠٥ المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

٠٦ عيسى الناعوري ، أقاصيص أردنية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٢، (هدية ماتزال وعدا") ، ص (٦-٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" القبريش " الملوحة شديدة ملساء حية متماسكة ترجرج كوجه " الهيطلية " وقد بردت في الوعاء ، وحولها أرغفة خبز النشا من القمح المجروش ... ، ولأول مرة تطاول على شفتيها كحب العليق المحمر قبل النضوج ... ، بدا أعلى عنقها صافيا" كحب العنب السلطي ... ، وانتهى أبيض ناصعا" مغسولا" كعرق الحميض " [١] ، المرأة مرسومة بالألوان التي تعتمد حاسة البصر ، كما هي مرسومة بحاسة الذوق التي أداتها اللسان ، فهي طبق شهي وثمرة ناضجة [٢] ، ولا يرى فيها غير الجسد ، أما الروح ، والمشاعر ، والحرية والإرادة والقدرة، أو الإنسانية فلا مبرر أصلا" لوجودها في نظره .

وكي تصل المرأة إلى سوق الرجال ، نراها تهتم بجمالها محاولة إبرازه ، وأصلاح ما أفسده الدهر ، لذلك تستخدم أدوات الزينة من أصباغ وملابس ، وعطور لتبدو أجمل في عيني الرجل ، ولتحظى بإعجابه ، فنرى المرأة وقد " تزينت في تلك الليلة أحسن زينة ، فجعلت من شعرها الذهبي الغزير تاجا" يتألق ، ورشقت فيه وردة حمراء قانية ، وأضفت على قدها الممشوق ثوبا" من الحرير الأسود المخرم ، أبرز فتنة جسدها ، وضاعف من روعة حسنها ، وتعطرت ، وتبرجت " [٣] .

يستغرب الناس أن تحب الفتاة غير الجميلة ، أو الفتاة الشاحبة الضعيفة " التي ليس لصدرها بروز ، والتي تملك عرقوبا" مثل عرقوب اللقلق " [٤] ، وحده حبيبها الذي يراها بعيون أخرى ، عيون منصفة ترى العبرة ليست بالشكل ، " إنها جميلة جدا" من الداخل ، إنها مفعمة برائحة الإنسان في أعماقها " [٥] ، وندرت الأمثلة التي تنصف المرأة عند وصفها ، وتدخل إلى ما هو أبعد من شكلها الخارجي ، إلى عالمها وإلى جمالها الداخلي ، فيتعدى الكاتب وصفها الحسي إلى جمالها الداخلي والنظر فيه ، فالمرأة جميلة في " الحركة ، لا أعني مشيتها أو جلستها ، أعني فرسا" برية تركض في داخلها دون توقف " [٦] ، فداخل المرأة يصوره الكاتب عالما" من الحركة التي لا تعرف السكون والاستكانة .

---

١. محمد نفاع ، ريح الشمال ، (الداغ) ، ص ٥٣ ،

– كذلك انظر : خليل السواحري ، زائر المساء ، ط١ ،دار الكرمل ، عمان ،١٩٨٥،ص٤٦

٢. فخري قعوار ، أنا البطريرك ، ط١ ، عمان ، ١٩٨١ ، (حبيبتي تغتسل بماء البحر) ، ص٣٩ .

٣. محمود سيف الدين الايراني ، ما أقل الثمن ، ط١ ، د.ن ، ١٩٦٢، الحب الأول ، ص٤٢.

٤. يحيى يخلف ، نورما ورجل الثلج ، ط١،دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٨،(نورما ورجل الثلج)، ص ١٧.

٥. المصدر نفسه ، ص ١٧ .

٦. يوسف ضمرة ، ذلك المساء ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٥ ، (رجل وامرأة)، ص (١٧-٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توصف المرأة بالعبوس ، وقد وظف هذا العبوس ليخدم غرضا" اجتماعيا" بحتا" ، هو احتشام المرأة ، فضحك المرأة معيب لها ، كما ورد في الأمثال الشعبية ، وودية تظهر " عبسة الاحتشام " [١] ، والرجل يحب هذا الاحتشام الذي تعبس فيه المرأة لتغدو رصينة مهيبة ، والرجل يعترض على ضحكها ، ونلمس هذا الاعتراض في مجموعة " كوشان " ، ففاطمة "حتى وهي مصمودة ضحكت وبين سنها " [٢] ، وهنا يستكثر عليها الضحك ، وكأنها أتت فعلا" منكرا" . وفي مقابلها غزالة " البنت المؤدبة المحتشمة كما تفرض العادات " [٣] ، وهي قليلة الكلام ، وهذا شرط من شروط الاحتشام ، منسجم تماما" مع الصورة المرسومة للمرأة الجسد، بلا رأي أو رغبة ، المرأة المسلوبة الإرادة ، والأداة المنفذة لرغبات الرجل النفسية والجسدية .

تظهر المرأة العاملة / السكرتيرة ، وهي ترى مديرها " نظرته تحوم فوق جسدها في اشتهاء "[٤] ، وهي تستمتع بهذه النظرة ، " دون تفكير إلى أين سيؤدي ذلك " [٥] ، فالرجل هنا ساقط سياسيا" على صعيد الحياة والأخلاق ، والمرأة تشاركه هذا السقوط ، وتتكرر صورة المرأة التي تجعل من نفسها أداة للايقاع بالرجل ، فالسكرتيرة (سامية)[٦] التي أرادت لفت انتباه المحامي الذي تعمل عنده إليها ، تتفنن في ملبسها وتسريح شعرها ، مستخدمة جسدها أداة للايقاع به .

طرحت قضايا كثيرة متعلقة بالمرأة ، كالطلاق ، والترمل ، وهذه قضايا اجتماعية ، لا تؤثر في حياة المرأة وحدها فقط ، وأسهم الرجل في توضيح نظرته ونظرة المجتمع للمرأة المطلقة أو الأرملة ، ففي قصة " ذنب قديم " ، تظهر وداد المعلمة المطلقة الجميلة ، التي ما أن يستلطفها رجل حتى يفر منها فراره من الجذام ، لأنها مطلقة فقط ، وتقول : " الذنب ليس ذنبك ، هكذا رباكم هذا المجتمع الظالم الذي تعيشون فيه "[٧]، فهي ترى السبب في هذه النظرة

---

١. محمد نفاع ، ودية ، ط١ ، منشورات عربسك ، توزيع الأسوار ، عكا ، ١٩٧٨، ص٢٢ .

٢. محمد نفاع ، كوشان ، (الناطور) ، ص (١٠٦-١٠٧) .

٣. محمد نفاع ، ريح الشمال ، (نفح الغوردة) ، ص ٣٣ .

٤. جمال بنورة ، حكاية جدي ، (السقوط) ، ص ٢٥ .

٥. المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

٦. عبد الحميد الأنشاصي ، أثمار من بستاني ، ط١ ، مطبعة شاهين ، عمان ، ١٩٨٥ .
(الحب السريع والحب البطيء) ، ص ٥٦ .

٧. حنا ابراهيم ، الغربة في الوطن ، ط١ ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٠ ، (ذنب قديم) ، ص٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مردها المجتمع ، وهذه النظرة للمرأة المطلقة تصورها امرأة سهلة المنال ، أي أن منبع عفة المرأة ليس ذاتها . فهي عندما تفقد عذريتها بالزواج وتطلق تغدو " مطمعا" للعيون الجائعة والرغبات المكبوتة " [١] ، لكنهم لا يفكرون في الزواج منها ، كذلك الحال بالنسبة للأرملة التي لا ذنب لها إطلاقا" في موت زوجها ، والأرملة أم محمد ترى " حكي الناس كتير .. صحيح .. يجرح .. يجرح ويسمم . والمسألة غير متوقفة على الحكي ، هناك من يحسب أن الأرملة الفقيرة سهلة " [٢] ، أما وطفاء الأرملة التي تذهب للشيخ ليقرأ على روح زوجها . يقنعها الشيخ بحق جسدها عليها ، وعندما يفتضح أمرها مع الشيخ ، يتصدى المختار للفضيحة فيضبط الشيخ ووطفاء " وطفاء تقف مواجهة الركن الجنوبي وهي ترتعد ، قال المختار : - لاتخافي يا وطفاء الذي ستر لا يفضح ! " [٣] ، لينال هو الآخر نصيبه منها ، وهي مستسلمة لا تملك الرفض أو القبول ، وكأننا لا نرى لها رأيا" أو عقلا" يرشدها . والرجل عندما يبخس المرأة إنسانيتها ، فإنه يبخس نفسه من حيث لا يدري .

يطل علينا الرجل المثقف الذي ينظر بعين الناقد للعيوب الاجتماعية المتعلقة بالمرأة ومفهوم الشرف ، والشرف " هو الوجه الآخر للحياء . ففي مقابل الرقابة الذاتية ، يحمي المجتمع حياة أفراده الخاصة . وينطوي الشعور بالشرف على حماية الحياة الخاصة ، على الجماعة أن تصون ما هو متحفظ عليه ، وهكذا ، يساق الرأي العام إلى لعب دور متناسب ، بحيث يقوم مقام المحرك الدائم لأن " الرجل " بمعنى الفحل ليس فقط ذاك الذي يمتع حياء" عن القيام بأعمال تستوجب اللوم . إنه أيضا" الذي يدافع عن شرفه حينما يجري التعرض لحياته الخاصة " [٤] ، ليبدي استغرابه واستهجانه من المفهوم الاجتماعي الغريب للشرف "الذي يرى الشرف مستوطنا" في شعر الشاربين ، وفي فرج المرأة " [٥] ، وهذا مفهوم قاصر للشرف ، يحصره في عضو من أعضاء جسد المرأة ، ولا يجسده قيمة إنسانية تنبع من داخلها

---

٠١ جمال بنورة ، الموت الفلسطيني ، ط١ ، دار الكرمل ودائرة الاعلام والثقافة ، (م.ت.ف)، عمان ، ١٩٨٦ ، (على الطريق) ، ص ٤٤ .

٠٢ حنا ابراهيم ، الغربة في الوطن (الأرملة) ، ص (٥٩-٦٠) .

٠٣ خليل السواحري ، زائر المساء ، (إعلان براءة) ، ص (٤٦) .

٠٤ عبد الوهاب ، بوحديبا ، ترجمة جورج أبي صالح ، المجتمع المغربي إزاء المسألة الجنسية ، الفكر العربي المعاصر ، ع (٥٠-٥١) بيروت ، ١٩٨٨ ، ص (٥٦) .

٠٥ محمد علي طه ، عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر ، ط١ ، العودة ، عكا ، ١٩٧٨ ، (بيان رقم ١) ، ص ٤٥ .

٤٩٦٧٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ضوابطها ، ملغيا" المفهوم الأوسع والأشمل للشرف ، وهو حماية الحق والأرض والوطن وعدم استباحتها .

طرح (سالم النحاس) في قصته " صندوق العجب " ، قضية الأب الذي أراد غسل عاره بقتل ابنته بالخنجر ، ويمر به الناس وهو يلحس الدماء عن الخنجر " اشهدوا ، اشهدوا .. بيضت شرفي " [١] ، وليس الأب وحده هو المسؤول عن الشرف ، بل العائلة كلها ، لذا يتسابق رجال العائلة في طرح أفضل الوسائل لغسل العار ، ويردد أحدهم " وأد البنت منذ الطفولة المبكرة ، من أشرف عادات العرب " [٢] ، وأخيرا" هب كبير العائلة " واستل شبريته وطعنها في صدرها ولحس الدم من طرف الشبرية ، ثم أعادها إلى غمدها ، وقام الرجال بتفتيت جسدها بشباريهم ، وهم يزغردون ويرددون لحنا" فرحا" " [٣] ، هذا الطقس الدموي الذي برع الكاتب في تصويره يكرس ملكية المرأة المطلقة للرجل ليس الأب أو الزوج فقط ، بل العشيرة أيضا" ، وما حدث من قتل وتقطيع هو انتصار لرجولتهم ، وتتكرر الصورة عند أحمد الزعبي [٤] ، لكن المرأة فيها رغم تقطيع كل جزء من جسدها بقيت شامخة واقفة ، وهي تتحدى الطعن الذي قد يكون طعنا" جسديا" أو معنويا" .

---

٠١ سالم النحاس ، وأنت يا مادبا ، ط١ ، دار ابن رشد ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص (٤٨-٥٦) .

٠٢فخري قعوار ، أنا البطريرك ، (الشرف) ، ص ٥٤ .

٠٣ المصدر نفسه ، ص (٥٤-٥٨) .

٠٤ أحمد الزعبي ، البطيخة ، ط١ ، مكتبة الكتاني ، إربد ، ١٩٨٧ (ذبح يذبح ذبحا") ، ص(٢٠- ٢١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢,٢ دورها العاطفي : الوأد الآخر :

في مجتمع يقدس الذكر ، وينفي الأنثى ، يعاب على الرجل البكاء ، وترتبط الدموع بالمرأة ، فتظهر المرأة ضعيفة وسلبية ، وأداتها الوحيدة هي الدموع ، تبكي خوفا" وألما" وحزنا" .

تظهر المرأة الأم أكثر بكاء" " لا تنفك تبكي تعاستها وسوء حالها " [١] محتملة ظلم الرجل/ الزوج ، وقسوته ، ويمتد ظلم الزوج من الزوجة إلى الابنة ، فهو يضرب الأم وابنتها، وتحتمل الأم بصبر واستكانة ، أما البنت فتحتمل وتحمل حقدا" على والدها . وسميرة المراهقة تتلقى الضرب من والدها لأنها كانت " جرينة ترافق فتيان الحي وتلاعبهم وتغدو معهم إلى شاطىء البحر " [٢] ، لكن ردة فعلها تختلف ، فلا تصرخ ولا تتألم ولا تطلب الرحمة . ويتبدى سبب جرأة سميرة في شعورها بالتمييز بينها وبين شقيقها الذكر المدلل الذي " كان أبواه يدللانه ويتركان له الحبل على الغارب " [٣] ، لذلك تتمرد سميرة على ضرب والدها وتتحداه، فترافق فتيان الحي ، وعندما يعاقبها بالضرب لا تشعر أنها ارتكبت ذنبا" ، ولا تشعر بالضعف فلا تبكي ، وهذا الفعل يفسر تحولها إلى راقصة تجد لذتها في تحطيم قلوب الرجال وتعذيبهم . فسميرة تنتقم من والدها في جنس الرجال ، ولأن سميرة المتمردة لا تمتلك الوعي، نرى تصرفاتها ردود أفعال تدمر بها ذاتها .

تختلف ردود أفعال البنات على القرارات الجائرة التي تتخذ بحقهن ، فمنهن من تحمل حقدا" ولا تبكي ، ومنهن من تدمر ذاتها باتجاهها نحو السقوط ، والغالبية تبكي ، فالفتاة الريفية لا تفعل شيئا" سوى البكاء بحرقة وسخط ردا" على القرارات الجائرة بحقها ، حيث تعامل كسلعة ، حيث " العادات في الريف تقتضي أن تكون البنات مثلها سلعة ، قبل أسبوعين باع أبوها بقرة ، بنفس الطريقة التي باعها فيها هي اليوم " [٤] ، وهذا البكاء هو ما فعلته (سوزي)، عندما قرر والدها حرمانها من الذهاب إلى المدرسة ، " نحن لا نريد فضائح " [٥] ، حيث رآها أبوها تضحك مع شاب على بعد خمسين مترا" فقط من باب مدرستها .

---

١. محمود سيف الدين الايراني ، ما أقل الثمن ، لماذا يغضب البحر ، ص ١٦٤ .

٢. المصدر نفسه ، (الأفعى) ، ص ١٧٠ .

٣. المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

٤. أحمد عودة ، حين لاينفع البكاء ، د.ن ،عمان، ١٩٧٩ ،(قلب العاصفة) ، ص(١٣-١٨).

٥. فخري قعوار ، لماذا بكت سوزي كثيرا" ، ط١ ، المطبعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٣، ص(٥٩) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتبكي الأم عندما تفقد ولدها بالاستشهاد ، رغم محاولاتها اطلاق زغرودة ، وأم صابر لملمت قواها " ورفعت يدها ثانية إلى فمها وزغردت زغرودة مهدودة ثم قالت : أزغرد لأنني صرت أم البطل ... ولأن فرح الدنيا كلها في صدري " [١] ، لكنها لم تستطع المضي في تزييف مشاعرها ، كما يتوقع منها المجتمع والناس ، " أنا أمك .. أنا أم البطل ... وأجهشت بالبكاء " [٢] ، فالبكاء هنا طبيعي وهو من حقها إنسانة وأما" فقدت ولدها .

تبكي الأم ابنها المناضل ، وتذهب للبحث عنه وهي تكاد " تنهار وتبكي وتنشج " [٣] ، لكنها عندما ذهبت للطبيب ورأت المناضلين كلا" بعاهة ، حملت صرتها ورجعت " يجب أن أعود ، البركة بمن بقي يحمل السلاح " [٤] ، فالتجربة ، والاطلاع على هموم الآخرين ، والانفتاح على الدنيا والناس جعلها ترى همها صغيرا" بالمقارنة معهم .

تظهر الفتاة الجامعية / الزوجة شاكية لأستاذها " والدموع تنهمر من عينيها وتقول له انه فتى مفتون بنفسه ، عابث مستهتر " [٥] ، ويأتيها الحل من الاستاذ : " عليك أن تقرري مصيرك بنفسك ، لا أن يقرره لك الغير " [٦] ، وكانت هذه النصيحة بداية انعطاف في حياة سامية عندما التقت حبيبها القديم وراقصها مقدما" لها مفتاح شقته في مغلف ، أعادت المغلف عن طريق مدير الفندق ، حرية الإختيار وتقرير المصير جعلت سامية مسؤولة عن أعمالها ، ورقيبة على ذاتها ، فهي لا تحتاج الرقابة الخارجية أو الوصاية .

والزوجة الأقل حظا" وعلما" وثقافة ، لا تجد من يسمع شكواها أو يهتم لها ، فهي تُزَوَّجُ رغما" عنها ، وعندما ترجع إلى أهلها بعد عراك مع الزوج " في نفس اليوم الذي وصلت فيه، ضربها جدها العجوز ، حتى سال الدم من أنفها وفمها وتورمت عينها اليمنى ، ووصفها بأنها جحشة لا تميز بين الخير والشر ، وعليها طاعة زوجها ، [٧] ، هذا الفعل المتكرر من الأهل

---

١. فخري قعوار ، أيوب الفلسطيني ، ط١،دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٩،(أيوب الفلسطيني) ص ١٨ .
٢. المصدر نفسه ، ص ٢١ .
٣. يحيى يخلف ، نورما ورجل الثلج ، (الدمية) ص ٣٨-٣٩ .
٤. المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
٥. أمين فارس ملحس ، ذيول ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ،١٩٨٣،(المفتون) ، ص ٧٤ .
٦. المصدر نفسه ، ص ٧٤ .
٧. فخري قعوار ، لماذا بكت سوزي كثيرا" ، المكوك ، ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجاه الابنة جعلها تبحث عن ملجأ آخر غير أهلها ، فكان أن رآها والدها في (تاكسي) مع شاب يبدو أنه يهودي ، فشعر بالعار ، وكذلك أهل القرية جميعا" ، وبقي خيالها يطاردهم ، ويقض مضاجعهم . لكنهم لم يفكروا للحظة واحدة في هذه الابنة ، بل كانوا يسوقونها كل مرة كالنعجة إلى زوجها دون رضاها ، حيث اطلق عليها اسم (المكوك) ، فكان أن فضلت اليهودي على سلطة الأب ، وسلطة الزوج ، وسعت إلى دمار ذاتها .

يسكن الخوف المرأة ، ومنبع هذا الخوف تشكل بفعل المجتمع الأبوي ، والسلطة الذكورية التي قامت بقمع المرأة ، وربتها على الخوف ، والمرأة تخاف الرجل السيد/الزوج، الذي تتلاحق أوامره ، وترتعد في داخلها " استر يا رب " [١] ، ووجود الزوج إلى جانبها بدلا" من أن يمنحها القوة والدفء نرى " أعصابها متوترة ، أحست بالخوف ، ارتعشت " [٢] ، فعلاقتها بزوجها قائمة على تلبية طلباته لا حبا" ، بل خوفا" ، حتى عندما تنهي الواجبات والطلبات وتجلس إلى جانبه تشعر بالخوف والتوتر والقلق .

وأم الفهد زوجة المختار خافت من سؤال زوجها عن السبب الذي يؤرقه ، وكان خوفها من " لطمة تشقلب رأسها كالعادة " [٣] ، وهي التي اعتادت طوال حياتها أن تسهر على أرقه .

وهذا الخوف من الزوج ناشيء من التربية التي تلقتها المرأة ، والتي تمنح الزوج سلطة، وتسلب المرأة مثل تلك السلطة ، التربية التي تلقتها المرأة العربية التي تعدها لتكون خادمة للزوج ومطيعة له ، على اعتبار ان الزوج هو المسؤول عن هذه المؤسسة الزوجية ، وهو المنفق والمعيل ، أما المرأة فهي غير قادرة على الإنتاج ــ في العرف الاجتماعي ــ وإنتاجها البيتي غير معترف به ، لذلك تمنح السلطة للقادر اقتصاديا" ، بغض النظر عن أهليته أو عدمها .

لكن مثل هذه العلاقة القائمة على الخوف والتشنج بدأت بالتلاشي ، حيث المرأة في فلسطين والأردن حصلت على قسط وافر من التعليم والعمل والاستقلال ، وبالتالي حافظت على حقوقها بعد معرفتها لها .

---

٠١ سلمان ناطور ، الشجرة ، التي ... ص ٧٧ .

٠٢ نفسه ، ص ٧٧ .

٠٣ خليل السواحري ، مقهى الباشورة ، ط٣ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ ، (المختار) ، ص٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأم الكبيرة / الجدة ، تظهر صامدة " لا تستسلم للأحزان بسهولة ، لليأس " [١] ، لذلك نراها تحمل حبا" للجميع ، وهي قوية وصامدة ، لكنها في لحظة الموت " كانت الدموع تسح على مآقيها بهدوء ، ظلت الكبرة نفسها تلازمها حتى في لحظاتها الأخيرة " تقدم يا بني ، قبلتني ، اذهب الآن لأمك وتعال في الغد الباكر " [٢] ، فهي لا تريده أن يراها في لحظات ضعفها وموتها ، لذا تظاهرت بالقوة حتى في قمة ضعفها ، في لفظها أنفاسها الأخيرة .

نموذج آخر للجدة نراه ، عندما يداهم العدو البيت ، نرى الجدة " تدفن وجهها في اللحاف، تلتصق بالقرب من حفيدها . تود لو تبصق في عبها تطرد الخوف ، تقتلعه من شروشه ، تخشى أن تلفت حركتها أنظارهم " [٣] ، هذه الجدة السلبية التي يملؤها الخوف ، لا تملك شيئا" سوى دفن رأسها خشية أن يراها الأعداء ، والدعاء لله أن يحمي البيت ، وهم يسوقون الصغير أمامهم .

---

٠١ رياض بيدس ، الجوع والجبل ، ط١ ، دار صلاح الدين ، القدس ، ١٩٨٠ ، (مرثية الحزن العميق) ، ص ٢٥ .

٠٢ نفسه ، ص ٢٩ .

٠٣ زكي العيلة ، الجبل لا يأتي ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، ١٩٨٠ ، (لاخيار ثالث) ص ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣,٢ دورها في العمل : انعتاق وانغلاق :

ظل الطابع العام لعمل المرأة منزليا" أو قريبا" منه ،حيث عملت إلى جانب العمل المنزلي بالزراعة، وبدأت تزرع حديقة المنزل أو الحقل ،لذلك لم تكن تتقاضى أجرا" ماديا" على عملها. وهذا النوع من العمل لا يتيح للمرأة التعلم أو التطور، أو حتى الاستفادة المادية ، فكلما كان العمل أكثر قيمة من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، كانت مكانة المرأة أعلى، وكانت لها القدرة على اتخاذ القرار،سواء في الأسرة أم في المجتمع الواسع .

وقد تكفي المرأة عائلتها مؤونة البيت من الزراعة ،وتوفر أجرة خدم البيت بعملها في المنزل ،إلا أن إنتاجها البيتي رغم أهميته في الحقيقة ،حقيقة الحياة والمجتمع ،لا يعد مساويا" لإنتاج الرجل .

يعد المجتمع المرأة ويدربها على أعمال المنزل ، فمنذ بداية تفتحها على الحياة نجدها تقف إلى جانب أمها في المطبخ لتتعلم شؤون البيت وأعماله ، بينما شقيقها الذكر يتجه للعب أو لمساعدة والده في عمله خارج المنزل ، والبنت تقتنص فرصة غياب والدها لتحمل كتابا"، فبعض أنواع القراءات محرّمة على الفتاة وهي تدرك " انهم يخافون أن يتفتح عقل البنت .. هذا سوف يملأ رأسها أفكارا" يخافون منها " [١] ، وهي تدرك ماذا يريدون منها ، أن تحسن القيام بما تقوم به الزوجة الصالحة وتقول: " أن أجيد الطبخ وأشغال المنزل ، وأجلس أنتظر العريس " [٢] ، فمعيار صلاح الزوجة هو إجادتها للطبخ وأشغال المنزل ، وهذه الإجادة تؤهلها لمرحلة جديدة في حياتها ، الزواج والعريس ، وهذا يجب أن يكون طموح المرأة ، وهمها الأول والأخير . والرجل يمنعها من المعرفة والقراءة التي يرى فيها تفتحا" لعقلها ، فهو يريد إبقاء عقلها مقفلا" عليه فقط ، ويكرس تبعية المرأة له ، واعتمادها عليه .

والطريف ان الأم عندما تختار لابنها عروسا" تختار فتاة بمواصفات خاصة فهي " فتاة جيدة ،متينة ،وتتحمل التعب ، وهي إلى جانب ذلك جميلة " [٣] ،أما ابنها العريس ،فيتباهي بهذه العروس التي كانت نعم الزوجة لأنها كما يصفها "واهبة حياتها لأجل سعادتي والتفاني في خدمتي" [٤] ، ولكن ماذا عن سعادتها هي ،ورضاها !وهل كان فعلا" نعم الزوج لها ؟

---

١. جمال بنورة ، حكاية جدي (موت إنسان) ، ص ٧٢ .

٢. المصدر السابق ، ص ٧٣ .

٣. المصدر نفسه ، ص ١٣ .

٤. المصدر نفسه ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضح الإهمال النفسي والإنساني للمرأة هنا ، فهي آلة تعمل من أجل رضى الرجل وسعادته ، دون الألتفات إلى ناحية مهمة جدا" في العلاقات الإنسانية ، التي تبنى على المشاركة ، فالفرد فيها لا يكون سعيدا" إذا كان صاحبه غير ذلك ، والإنسان غير السعيد لا يستطيع أن يشيع السعادة فيمن حوله أو ان يمنحها لأنه ببساطة يفتقدها .

تعمل المرأة في المطبخ ، وتعلم الأولاد ، أما الرجل فيلعب دور السيد ،

" – أحضري القهوة

تركت الصحن على الطاولة وهبت من مكانها ووضعت القهوة على النار

– لماذا لم تضعيها على النار من قبل ، قلت لك ألف مرة انني أشرب القهوة قبل أن أغسل يدي بعد تناول الطعام .

– استر يا رب

– ارتعدت " [١]

المرأة تعمل بسرعة وخوف من غضب الرجل ، والرجل لا يقدر لها شيئا" ، كأنها جارية ، وعندما تنتهي واجباتها تجلس تراقب النشرة الإخبارية وأعصابها متوترة ، ترتعش فالزوج الذي يفترض فيه إشعار زوجته بالأمان يشعرها بالاضطراب ، والتوتر ، والخوف ، فالارتعاش .

أما المرأة البسيطة ، فهي منهمكة في أعمال المنزل ، تصحو مبكرة ، تعد الفطور وتغلي الشاي ، ثم تخرج فتشتغل في رقعة الأرض الصغيرة الملحقة بالدار ، وتعود فترتب البيت وتكنسه وتبدأ بطهو الغداء ، وتغسل وتزور جاراتها ، فهي تقضي نهارها كله في شغل البيت فإذا ما انتهى تخترع شغلا" جديدا" أو تشغل نفسها في صنع الحلوى . فهي تشعر بالفراغ ، وتحتاج إلى استثمار وقتها المنزلي ، والتسلي بعمل أو حتى بصنع الحلوى ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه : ماالذي يدور في قرارة وعي المرأة أو لا وعيها ؟ ولماذا تبقي نفسها مشغولة دائما" ؟ هل هو الخوف من الفراغ ، أو من التفكير بما هو ليس مباحا" ؟ هذا يذكرنا بمغزل (بنيلوب) [٢] التي كانت تشغل نفسها بالغزل خلال غياب زوجها عن المنزل عنوانا" للإخلاص، أو الحرمان العاطفي .

تعمل المرأة في خدمة الرجل ، حتى لو كان ذلك العمل مخالفا" لقناعاتها ولما تؤمن به ،

---

١. سلمان الناطور ، الشجرة التي تمتد ... ، (إجازة) ، ص (٧٧) .

٢. أنظر : هوميروس ، الأوديسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنرى (الست فاطمة) ، حريصة على رضى زوجها ، فهي " تبذل جهدها لتعد له مائدة حافلة بصنوف (المزة) والمشهيات ، وهي تدعو الله في سرها أن يهديه ويعافيه ويصرف عنه كيد الشيطان " [١] ، رغم علمها أن شربه للخمر رجس من عمل الشيطان ، وأنها آثمة بعملها ، لكنها لا تقوى على الاعتراض ، وتكتفي بالدعاء له بالهداية في سرها .

تظهر آثار العمل المنزلي على المرأة ، فعندما تزوجها زوجها كانت " فتاة رشيقة سمراء، حلوة النظرة ، وها هي الآن قد وخط الشيب رأسها وهزلت وبست يداها من العمل اليومي المستمر "[٢] ، فعمل المرأة المستمر يرهقها ، ويغيب ملامح جمالية فيها ، وهو يرى الوجه السلبي للعمل المنزلي المستمر ، لكنه لا يقدر للمرأة عملها ، ونراه بعدما اشترى ورقة يانصيب ، يغلق باب المطبخ على زوجه وهي تعمل ، ليحلم وحيدا" " ويخيل إليه عندئذ انه أغلق دونه باب الدنيا كلها ، ليدخل عالما" آخر " [٣] ، فهو ضنين عليها حتى بالحلم .

تدفع الحاجة المرأة إلى العمل ، وتعمل الأم البسيطة في المهنة التي تعلمتها وأتقنتها ، العمل المنزلي ، فنراها تشتغل بالعمل في بيوت الأغنياء لسد حاجتها ، وحاجة الأبناء . وتعمل آذنة في مدرسة ، وتتحمل مشاق الطريق إلى المدرسة شتاء ، وزحمة المواصلات ، لكن المديرة في المدرسة تعاملها باحتقار ، لأنها ترتضي القيام بأي عمل يؤمن لها قوتها ، فبعد الخدمة في بيت المديرة تجد نفسها قد ضلت طريق الحمام ، فتسأل المديرة عنه ، فيكون رد المديرة أن قادتها إلى الباب الخارجي ، " افعليها هناك ، خارج السور ، وعودي بسرعة"[٤]، ليس الرجل فقط من لا يعد العمل المنزلي عملا" منتجا" وله قيمة ، بل المرأة أيضا"، فعندما تكون في موقع اجتماعي واقتصادي مختلف نراها تحتقر العمل اليدوي المنزلي،ومن يقوم به.

تكدح الأم العاملة لدفع رسوم الجامعة لابنها ،ولا أحد يشعر بتعبها ،لا مديرة المدرسة التي تعمل فيها ،ولا الأخ القادم من السعودية بثروته الطائلة ،ولا قطرات المطر التي تتساقط من سطح الغرفة [٥] ،لكنها رغم ضعفها ووحدتها في صراعها الاجتماعي والاقتصادي مستمرة .

---

١. محمود سيف الدين الايراني ، ما أقل الثمن ، (قيد ان يتحطم) ، ص ١٦٩ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

٤. محمد طملية،ملاحظات حول قضية أساسية،مطبعة الزرقاء،عمان ، ١٩٨١ ، (الحفلة) ، ص(٢٣-٢٦).

٥. محمد طملية ، جولة العرق ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٠ ، ص (٣٢-٣٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما المرأة التي تخبز على الصاج (أم سعيد) ، فنراها قوية قادرة على المواجهة ، عندما جاء اليهودي يصورها وهي تخبز ترد " شو بيعمل هذا ؟ مصور ؟ قل له ينصرف أحسن ما أكسر له آلته ، شو إحنا في جنينة حيوانات " [١] ، فهي ترفض المعاملة الخالية من الإنسانية.

* * *

العمل هو الوسط الحقيقي الذي تتبلور فيه شخصية المرأة ، واستقلاليتها ، والاستقلال المادي الناتج عن العمل هو الذي يعيد التوازن للمعادلة المختلة بين الرجل والمرأة ، هذه المعادلة القائمة على التبعية للرجل بحكم استقلاله المادي . والأجر المادي الذي تتلقاه المرأة من عملها جعلها تشعر بأهمية العامل الاقتصادي في استرداد إنسانيتها من الاستلاب ، وتأكيد ذاتها ، ونتفق مع عزيز السيد جاسم في ان " مستوى تحرير المرأة مرتبط منذ البدء بمستوى وظيفتها الإنتاجية ، أي بمقدار اقترابها من مواقع العمل الإنتاجي الذي يؤسس الطابع العام للحياة الاجتماعية والمعيشية ، فالابتعاد عن ميادين العمل ومواقعه كان يتضمن ابتعاد المرأة عن دورها الحضاري ، وبالتالي نقصان مكانتها الإنسانية الناجم عن تحجيم مسؤولياتها الحضارية " [٢] .

مع بداية هذا القرن ، حدث تطور في البنية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، بفعل المرحلة الانتقالية من الاستعمار التركي إلى الاستعمار الغربي ، فدخلت بعض الصناعات الخفيفة للمجتمع ، كذلك نشطت حركة التعليم ، ونتيجة لذلك ازداد عدد الفتيات اللواتي تلقين نصيبا" من العلم ، وبما أن التغيرات الاجتماعية تزحف ببطء ، كان تعليم المرأة الخطوة الأولى للاعتراف بحقها ، وكان لا بد للمرأة المتعلمة أن تبحث عن عمل في مجتمع يعتبر البيت والزوج عملها الوحيد . وظهرت فئة من العاملات والموظفات ، وبدأت فئة من النساء في تأسيس الاتحادات واللجان الوطنية .

* * *

بداية كان العمل المتاح للمرأة التي أتمت دراستها هو التعليم ؛ لأنها في التعليم تبقى بعيدة عن الاحتكاك بالرجال والتعامل معهم ، فهي تتعامل مع بنات جنسها ، ونرى المعلمة تغرس

---

١. سلمان ناطور ، خمارة البلد، ط١،مطابع الاتحاد ، حيفا ،١٩٨٧،(أحمد على الحمار)،ص٢٢ .

٢. عزيز السيد جاسم ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، ط١،بغداد،١٩٨٦،
المرأة والعمل:علاقة تكافؤ أم علاقة تغريب ، ص (٥-١٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في نفوس التلاميذ حب الوطن ، والعلم ، وتزرع فيهم الأمل والثقة [١] .

لكن رغم خروج المرأة للعمل ، ورغم استقلالها المادي إلا أنها لم تستطع الخروج من سيطرة الرجل وهيمنته ، خاصة في المجتمعات الريفية ، فتناقش الأمور الهامة في غيابها ، وغيابها عن النقاش هو تغييب لها ، وعدم اعتراف بوجودها ودورها ، فسلوى مديرة المدرسة وابنة المختار عندما سمعت والدها يتحدث مع القرويين ، وأبدت رأيها بضرورة إيصال الكهرباء للقرية أجابها " أنت امرأة، ولا يجوز لك أن تتدخلي في شؤون الرجال " [٢] إلا أنها لا تستسلم ، وتلقي كلمات مدرسية تعلم فيها بنات الثانوية بما جرى ، وتقنعهن بضرورة إيصال الكهرباء للقرية ، وبعد أسبوع من اجتماعها بالبنات تنطلق مظاهرة منهن يرددن : نريد الكهرباء ، وتشارك سلوى صاحب الاقتراح بما تملك ليبدأ المشروع ، فتكون ردة فعل المختار حرمانها من الميراث ، وهو حق من حقوقها . غير ان صاحب الاقتراح (سليم) يتمنى عليها أن تشاركه أيضا" حياته .

يسعى الرجل للزواج ، ويختار امرأة مناسبة له " موظفة بمؤهل جامعي ، وفي التربية والتعليم تحديدا" " [٣] ، فتسأله : " أكنت تفكر في الزواج مني لو كنت موظفة في إحدى الدوائر الأخرى ؟ " [٤] ، عندها شعر بنفسه ضئيلا" أمام سؤالها هذا ، فهو يريدها ذكية وغير تقليدية ، وفي الوقت ذاته يشترط نوع وظيفتها .

يظهر بوضوح الموقف العام للمجتمع من عمل المرأة عندما يريد الابن الزواج من (فتنة)[٥] ، المذيعة التلفزيونية ، فهم يعتبرون هذا الزواج فضيحة ، وحجتهم في ذلك انها تحتك بالرجال وتتعامل معهم ، وحدها الأم تقف إلى جانب ابنها الذي يصر على زواجه ، وهذا يثبت لنا تغيّر النظرة من جيل لآخر .

العمل الذي تؤديه المرأة هو عمل آلي ، لا ابداع فيه ، محصور في القطاع الخدماتي ، وهذا النوع من العمل لا يتيح لها مجالا" للتطور أو التميز والابداع. فنراها تعمل سكرتيرة [٦]،

---

١. ماجد غنما،صورة للوطن وقصص أخرى ، ط١، المطابع التعاونية،عمان، ١٩٨٣، المعلمة انتصار، ص٣٧-٤٢

٢. عبدالحميد الانشاصي ، أثمار من بستاني ، (نور الشيخوخة) ، ص ٧٥ .

٣. فخري قعوار ، لماذا بكت سوزي كثيرا" ، ص ٥٩ .

٤. المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

٥. فخري قعوار، ممنوع لعب الشطرنج ، ط١،عمان ،١٩٧٦،(لا وقت للدموع) ، ص (٦-١٩) .

٦. جمال بنورة ، حكاية جدي ، السقوط ، ص (١٩-٣٣) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو طابعة في مكتب محام [١] ، وهي تتفنن في ملبسها وتسريح شعرها ، مستخدمة جسدها أداة للايقاع به ، فالمرأة رغم خروجها للعمل لم تغير نظرتها لذاتها ، وطموحها لم يتعد اصطياد الزوج ، فهو الغاية والطموح ، ونحن لسنا ضد الزواج ، ولكننا ضد جعله الهدف الوحيد في الحياة .

انطلقت بعض النساء للعمل من الضرورة والحاجة الاقتصادية ، والمرأة التي اضطرتها الحاجة للعمل نراها تعمل عملا" منزليا" أو قريبا" من الأعمال المنزلية ولصيقا" بها ، كالخدمة في البيوت [٢] أو العمل في المصانع ، وترد المرأة على الاعتراضات التي تجدها ممن حولها بغضب " الشغل ليس عيبا" .. والمصنع لا يأكل البنات ، ثم نحن بحاجة " [٣] ، فهي تعمل بدافع من الحاجة لا لاعتبار العمل ضرورة إنسانية ، أو لتحقيق الذات والطموح .

وتدفع الحاجة (أم زياد) [٤] ، عندما اختفى زوجها ، وينست من ايجاده ، إلى العمل في مشغل خياطة لتعيل نفسها وابنها ، فالمرأة قادرة على الانتاج والاستقلال المادي ، إذا ما أتيحت لها الفرصة لذلك .

صور محمود شقير رتابة الوظيفة ، التي تجعل الابتسامة ضرورة عمل تصطنعها مضيفات الطائرة ، دون أن يفكرن في مصائر المسافرين وهمومهم ، وبعد الانتهاء من العمل يذهبن للرقص كي يحظين بنوم هادىء ، وكأنه يريد القول : ان العمل يفقدهن إحساسهن بالآخرين ، وبالتالي يفقدهن جزءا" من انسانيتهن [٥] . كما أوضح زكي العيلة معاناة المرأة التي تعمل لتعيل نفسها وابنها في بيارة ، وهي تقف في طابور طويل بانتظار الأجرة ، وتتعرض لمضايقات الرجال وغمزهم ووقاحتهم فتقرر أنها " لن تعود إلى سلالهم بعد اليوم .. سترجع إلى صنارتها وما يبعثه الله " كويس "[٦] .

---

٠١ الأنشاصي ، أثمار من بستاني ، (الحب السريع والحب البطئ) ، ص (٥٤-٥٩) .

٠٢ ماجد غنما، المفاجأة وقصص أخرى ، التكسير ، ص ١٧-٢٠ .

٠٣ يوسف ضمرة ، نجمة والأشجار، اتحاد الكتاب العرب ،١٩٨٠، (الدخول في الألم) ص (٥- ١٣) .

٠٤ عادل الأسطة ، فصول في توقيع الاتفاقية ، هل هو الفرواني ، ص ٦٧ .

٠٥ محمود شقير ، طقوس المرأة الشقية ، ديمومة ، ١٩٨٦ ،

٠٦ زكي العيلة ، العطش ، ص (٥٦-٦٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤,٢ دورها في المجتمع : ثنائية الرحمن والشيطان :

تحاط أمور المرأة في المجتمع العربي بالحيطة والكتمان والحذر ، وعلاقة الرجل بالمرأة من أكثر هذه الأمور تحريما" وتكتيما" ، تفرض عليها قيود حاسمة ، فالحب والجنس هما من الممنوعات التي تصل درجة المحرمات ، ورغم هذا يحتل موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة مساحة كبيرة في القصص القصيرة .

لا يستطيع الرجل العيش بمعزل عن المرأة ، فالمرأة هي الأم ، وهي الأخت ، والزوجة، والحبيبة ، والابنة . ولكن تراوحت علاقة الرجل بالمرأة بين رؤيته لها ملاكا" أو قديسة ، وبين رؤيته لها شيطانا" أو غانية .

أحب الرجل المرأة ، واختلف الرجال في نظرتهم للمحبوبة ، فظهرت المرأة / الحلم ، أو المرأة / القديسة ، المرأة / الصنم ، أو المعبود . ويكشف الشاب الفقير عن نظرته لفتاته البرجوازية حيث تقول : " لم أفكر بك على أنك إنسان عادي ، يأكل ويشرب ، ويبول ، ويتناسل مثل الآخرين "[١] ، هو ينظر إليها من بعيد ، ولا يستطيع معرفتها أو الاقتراب منها ، فكيف يبوح لها بحبه ؟ لكنه يصبح مع الأيام طبيبا" ، وتأتيه المحبوبة مريضة ، فيكون أول احتكاك له بها على أرض الواقع ، ويتحطم الصنم ؛ لأنه يراها كما هي إنسانة عادية يستطيع لمسها ، وقد كان مسها في السابق كما يقول : " أغلى أمنية في حياتي " [٢] ولعل الجهل بالآخر يرسم له صورة غير حقيقية ، ومنبع هذه الصورة المفاهيم الخاطئة عن الحب والجنس والزواج " لم أفكر بك يوما" بغريزتي .. ، كنت أحبك ، ولا أدري ماذا أريد منك حتى عندما خامرتني فكرة الزواج بك ، لم أكن أعرف كيف يستطيع بشر أن يتزوج ملاكا" " [٣] ، إن النظرة للمرأة على أنها ملاك يدل على شخصية مهزوزة عاطفيا" ، فمحبوبته ليست إنسانة عاديه ، بل هي ملاك ، وهذه الشخصية لا تدري أهي فعلا" تبحث عن المرأة / الملاك ، أم المرأة / الإنسان ، أم المرأة / الجنس لكن بمجرد تفاعله الإنساني معها ، نرى الملاك لم يكن على درجة كافية من القوة ، فسقط .

---

٠١ جمال بنورة ، حكاية جدي ، الصنم الذي تحطم ، ص ١٠٩ .

٠٢ نفسه ، ص ١٠٦ .

٠٣ المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحب عاطفة سامية تميز الإنسان ، وتضفي على رتابة الحياة لونا" زاهيا" ، وعلاقة الحب تجعل الإنسان حساسا" لذاته وللآخرين ، يرى الدنيا بلون الحب والجمال ، ويتعمق في نفسه حب الحياة والجمال . والحب يحول الرجل إلى طفل ، ينتظر ، يرتب غرفته على غير العادة في انتظار محبوبته ، ولأن العيون تترقب مثل هذه العلاقات ، نراه بعدما استيقظ " سمع نقر المطر فانتشى فرحا" .. هو أراد ذلك حتى لا يكون في الشارع أحد فيراها " [١] ، وعندما يدق الباب يفاجأ بوجوه غريبة ، يريد أن يقول : ان اللقاء غير متاح بين الأحبة ، فثمة عوائق، تبدأ بالخوف من الرقيب ، ثم بالوجوه الغريبة ، التي تظهر ، ولا تظهر الحبيبة .

لكن ثمة أحبة لا يستسلمون للممنوعات ، بل يسعون للتغيير ، فنرى رجلا" وامرأة عاشقين، يقول العاشق لها : " ماذا لو رآك أحد تلتصقين بي ؟ .. أنا أدري .. يطلق النار علينا دفاعا" عن الشرف .. أي شرف ؟ لا يهم " [٢] ،هما يعلمان مصيرهما إذا ما تمت مشاهدتهما معا"، لكنهما لا يخافان، ويقرران مواجهة المجتمع والناس ،شرط مساندة أحدهما للآخر ، قالت له :

"نواجه

...

– وتستطيعين ؟

– بك : أفعل .. " [٣]

لا تستطيع المرأة مواجهة المجتمع وحيدة ، فهي تحتاج دعم الرجل لها ومساندته ، كذلك لا يستطيع الرجل وحده ، فهما يقرران المواجهة سعيا" للتغيير .

الحب أيضا" يحول المرأة إلى طفلة ، فنرى الاستاذة التي " تلعب دور رجل البيت " [٤] ، بقسوتها وصرامتها ،عندما تقع في الحب تتغير شخصيتها لتصبح " فتاة مرهفة ،تحلم، وتعشق"[٥] ،وعندما يرفض أهلها تزويجها من الفدائي ،لأنها تنتمي لطبقة برجوازية، تتحدى أهلها وتتزوج زواجا" عرفيا" ، وكما جاء على لسان الفتاة عندما يتكلم رفيقها بأنه كان

---

١. يوسف ضمرة ، ذلك المساء ، نجمة والأشجار ، ص ١٤ .

٢. نفسه ، ألحان الزمن القادم ، ص ٥١ .

٣. المصدر السابق ، ص (٤٩-٥٢) .

٤. يحيى يخلف ، نورما ورجل الثلج ، (البحر ، وأشجار الليمون ، وجوادا" أبيض) ، ص٩١ .

٥. نفسه ، ص ٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ينقذني من عالمي القاسي ، ويغرس في قلبي حب الحياة " [١] .

يطلق الحب طاقات غريبة من عقالها ، فنرى المحب عندما يرى محبوبته يتسلح بقوة غريبة ، فالمناضل سعيد " إذا لم يشاهد نورما [محبوبته] ، فإن آلهة الحرب جميعها لا تستطيع أن تجعله يصمد في جبل الثلج " [٢] ، وهو لا ينزل عن قمة الجبل حيث نصب (الدوشكا) ، إلا لرؤية نورما ، رغم حديث الناس عن نورما غير الجميلة الجسد ، إلا انه يراها بعيون الحب ، فهي " جميلة جدا" من الداخل ، إنها مفعمة برائحة الإنسان في أعماقها "[٣].

ونلمح الحب النقي الخالص ، الحب لأجل الحب فقط في علاقة الطالبة بأستاذها ، فعند لقائهما بعد انتهاء دراسة الفتاة ورغم علمها بزواجه ، فهي لا تسعى لهدم بيته ، ولأن الحب لا يمكن أن يبنى على خراب ودمار ، نجد أن كل ما تطمح إليه فقط معرفة " أنك تحبني أو تفكر بي على أقل تقدير ... أنا لا أطمح في أكثر من ذلك " [٤] .

يلجأ الرجل للمرأة أحيانا" تعويضا" عن حنان فقده ، " لماذا ألجأ إلى خيرية دائما" ؟ أهي رغبتي في دفن رأسي بصدرها ، وشعرها ؟ أم هو الحزن الذي ينزل علينا من السماء " [٥] فهو قد فقد أمه طفلا" برصاص أبيه " وأمي كانت قد خانت أبي كثيرا" ، فاطلق عليها الرصاص " [٦] ، أما خيرية فهي قديسة وهو يشعر بالحاجة إليها ، حتى بعدما ماتت " برزت [أمامه] خيرية كطائر بري ، تمنيت لو أدفن رأسي في صدرها ، وشعرها . فهجمت عليها كذئب . فقبلتني بهدوء فصرخت : " أمي أمي " ، ودفنت رأسي في صدرها وشعرها " [٧] ، خيرية هي النقيض لأمه ، أمه خائنة ، وخيرية قديسة ، وخيرية في لا وعيه هي أمه ، تقبله بهدوء الأم ، عندما هجم عليها كذئب ، فما كان منه إلا أن صرخ : أمي أمي ، وصرخته هذه

---

١. محمد علي طه ، وردة لعيني حفيظة ، صبي وبنت من الدهيشة ، ص ٣٥ .

٢. يحيى يخلف ، نورما ورجل الثلج ، ص ١٧ .

٣. المصدر السابق ، ص ١٧ .

٤. حنا ابراهيم ، الغربة في الوطن ، الغربة ، ص ١٧ .

٥. عبدالله الشحام ، لاأقسم بالشمس ، ط١،دار الكرمل ، عمان ،١٩٨٤ ، الطائر ، ص ٤٥ .

٦. نفسه ، ص ٤٦ .

٧. نفسه ، ص ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جاءت من قرارة اللاوعي ، فهي الأم التي يريد :

جاءت صورة المرأة /الزوجة ، ايجابية أحيانا" ، فهي تقف إلى جانب زوجها ، وتهدىء من روعه [١] ، وزوجة المناضل عندما يفقد ذكورته تشد من أزره " لا تستطيع أن تتوقف الآن ، لا يحق لك أن تندم على طريق حياتك الذي اخترته بنفسك " [٢] ، فالعلاقة بين الرجل والمرأة علاقة سوية ، يؤكد ذلك الرجل " لن أندم ... ما دمت تقفين إلى جانبي ، ستمنحيني الإحساس بالثقة والأمل ، بدونك لا استطيع الاستمرار "[٣] ، لكنها تصر عليه بالاستمرار حتى دون وجودها .

ونقرأ في (رسالة من أديب إلى زوجته) [٤] " إنك يا زوجتي العزيزة الإنسان الوحيد الذي يحبني ويهتم بي . وأنا أحبك حبا" شديدا" على الرغم من قلة محصولك من الثقافة والمطالعة . ان ذوقك سليم ، إنك تتفادين من الإساءة إلي ، وتعرفين كيف تجلبين إلي الغبطة والأنس والراحة ، وهذه أمور عسيرة على كثيرين من المثقفين المطالعين " [٥] ، العلاقة بين الأديب وزوجته كما يراها هو علاقة حب ، وتبدو العلاقة لي مختلفة ، فالمرأة تحافظ على مشاعر الزوج ، وتتجنب الإساءة إليه ، وتوفر له أسباب الراحة ، لذلك نراه يحبها ، أو يحب ما توفر له من راحة . رغم اعترافه بقلة ثقافتها ، وهو الكاتب ، فما الذي يجمع بينهما في هذا الحب ، لعله الخيط البسيط الذي ذكره في رسالته ، سلامة الذوق .

يشوب العلاقة بين الرجل والمرأة ما يشوبها من التكدير والتعكير والاختلاف ، الذي قد يفسد للود قضية ، أو يقود للانفصال ، فتغادر المرأة بيت الزوجية ، رغم ذلك نراها تحب الزوج ويحبها ، لكنهما يكابران ، الزوج : " كنت أنتظر عودتها كل صباح ، كنت أذهب إلى الطريق أرقب أطلالتها ولكنها لم تفعل " [٦] ، هو يريد عودتها ، لكنه الكبرياء ، والخوف من فرض شروطها ، فإذا أرسل لها فإنه يخشى من شروطها " وإذا جاءت هي فهذا يعني أنها تعيش معي بشروطي "[٧] ، فالرجل والمرأة يخسران الكثير مقابل الكبرياء لأن

---

١. انظر رياض بيدس ، الجوع والجبل ، توهجات الشمس الثائرة ، ص (١٣-١٩) .

٢. جمال بنورة ، الشيء المفقود ، ص ٩٩ .

٣. نفسه ، ص ٩٩ .

٤. عبدالحميد الأنشاصي ، أثمار من بستاني ، ص (٦٦-٧١) .

٥. المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

٦. يحيى يخلف ، نورما ورجل الثلج ، البقاع ، ص ٢٧ .

٧. نفسه ، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التنازل يعني الضعف ، وكلاهما يخاف أن يظهر ضعفه للآخر ، فتكون النتيجة الخسارة ، ولعل هذا تجسيد واضح للفهم الخاطيء لمعنى الزواج والعلاقة الزوجية ، المبنية أساسا" على التنازلات المتبادلة من أجل الوصول إلى صيغة ملائمة للطرفين ، وفي علاقة كهذه فإن الحب والتنازل والاعتراف بالضعف هما القوة .

وعندما تغدو الحياة الزوجية مصدر قلق وهم ، يبحث الرجل عن امرأة أخرى غير زوجته، وأحيانا" يبرر لنفسه عندما يحب غير زوجه " الأمر ليس بيدي " [١] ، فبعدما مل الحياة الزوجية التي يرى فيها تفاصيل العلاقة اليومية العادية من امرأة منهمكة في اعداد الطعام ترتدي مريول المطبخ ، أو يراها مريضة ومتعبة وغير معتنى بزينتها ، يرى المرأة الأخرى (الحبيبة) في أبهى صورها ساعات محدودة من النهار ، وعندما تحاول زوجه ترك المنزل يوقفها " لا يا حياة ، لقد تعودت الحياة معك ، ابق من أجل ولدنا " [٢] ، فتشعر بالراحة والغبطة رغم أنه يريدها لأنه اعتاد وجودها ليس إلا . وكأن بالمرأة تقر بوجودها في البيت من أجل الأولاد ، والعناية بشؤون المنزل ، لا من أجل من هو أهم من هذا، صاحب البيت ، وشريك العمر ، الذي تربطه بها علاقة ود وسكن ورحمة .

ونطل على امرأة وزوجها يتشاجران ، وكل هم الزوجة في هذه اللحظات " من سيصنع لك قهوة الصباح ؟ من سينظف لك منفضة السجائر ؟ من سيغسل ملابسك ؟ من سيعدل لك من وضع ربطة عنقك ؟ " [٣] ، ناسية أو متناسية ان أية خادمة بإمكانها القيام بما سلف ، ولكن ليس بإمكانها أن تكون ذات الزوجة ، فالمهم في الزواج العلاقة بدفئها ، وسكنها ، وكأن المرأة ترى ذاتها قيّمة على أعمال المنزل ، وهي غير قادرة على الفهم السليم لمعنى الزواج ، ونراها تصرخ ، :" البيت بيتي ، والأولاد أولادي ، وأنا أحب بيتي أكثر منك ، وأحب أولادي أكثر منك !"[٤] ، فما دام الحال كذلك فما هو المبرر للإبقاء على الزواج ؟ وما تريده المرأة هو البقاء في البيت رغم عدم وجود الحب والعلاقة . وترى الباحثة (مريم جبر فريحات) في هذه القصة " مدى السلبية التي وصل إليها كثير من الأزواج في اعتمادهم على الزوجة ، بدءا" من

---

١. عبدالحميد الأنشاصي ، أثمار من بستاني ، حمامة خارج العش ، ص ١٢ .

٢. نفسه ، ص ١٣ .

٣. فخري قعوار ، أنا البطريرك ، مشهد ، ص ٢٧ .

٤. نفسه ، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تدريس الأولاد ، وحتى تنظيف منفضة السجائر "[١] . لكنني أرى مدى سلبية الزوجة وعدم فهمها لدورها كزوجة وأم ، وهي التي بعدم وعيها لدورها ومكانتها ، ساعدت الرجل في رؤيته لها ومعاملتها على أنها قيمة على شؤون المنزل وشؤون رعايته ، فالزوج هو محور حياتها ، وهي في مواجهتها له تعترف بدورها الوظيفي في البيت الذي لا تستطيع الخروج منه ، ولا تتصور نفسها دون وظيفة ؛ لأن عمل البيت وخدمة الزوج غدت وظيفتها .

ويقع الرجل في الخلل ذاته ، فيسيء فهم حقيقة الزواج ، فهو يرى زوجته نكدة ومشاكسة، فيقرر أن ينتقم لنفسه منها بالزواج عندما يصبح غنيا" ، وهو الذي لم يفكر لحظة : لماذا كانت زوجه مشاكسة ؟ ومن هنا يبدأ الخلل ، فيختار عروسا" غيرها ، " من الشام جاءته البضاعة ذات يوم ، عروس كما اشتهاها في حرقة أحلامة " [٢] ، ورغم جمالها الخارق ، إلا أنه لم يشعر معها بالاستقرار فهو " يشعر في قرارة نفسه أنه لم يمتلكها ... انه يكاد يذيبه إحساسه بأنها أقوى منه ، وأرفع منه " [٣] ، فالمشكلة ليست في الزوجة ، وإنما في الفهم الخاطيء للزواج ، والزوج يرى المرأة بضاعة ، يستبدلها متى شاء ، وهو يرى الزوجة ملكا" خاصا" به ، هو يريد التملك لا الزواج / المشاركة ، لذلك تفشل علاقته بالمرأة ، وتسبب له التعاسة.

وإذا امتدح الزوج زوجته ، يمتدح فيها ما يرضيه ، ويرضي غروره ، لا ما يميزها إنسانة ، فالمرأة في ليلة عرسها يضربها العريس على خدها ، فتقول : " افعل ما تشاء .. ولكن لا تضربني " [٤] ، وهو يراها نعم الزوجة " لم تخالف لي أمرا" " [٥] ، لأنها منفذة لرغباته ، وموجودة لخدمته ، لا رأي لها حين سألها " – هل أنت راضية ؟

– قالت : مايرضيك يرضيني "[٦]

---

٠١ مريم جبر فريحات ، شخصية المرأة في القصة القصيرة في الأردن ،(٧٠-٩٠)،ط١،دار الكندي : عمان ، ١٩٩٥ ، ص ٤٨ .

٠٢ محمود سيف الدين الايراني ، متى ينتهي الليل ، ط١،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٣ ، (سر في صورة) ، ص ١٣٢ .

٠٣ نفسه ، ص ١٣٣ .

٠٤ جمال بنورة ، حكاية جدي ، ص ١٥ .

٠٥ نفسه ، ص ١٦ .

٠٦ نفسه ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعل العامل الاقتصادي الذي يمنح القوة هو المحرك في العلاقة بين الرجل والمرأة ، فالرجل هو المنفق والمعيل ، لذا يمنح نفسه الحق أن يكون الآمر الناهي ، ولكن إذا تغيرت الموازين الاقتصادية نرى الوجه الآخر ، وتظهر (محاسن) الحولاء ابنة صاحب الفرن " ذات الأنف الأجدر واللسان الذي يدور في حلقها ويدور بلا انقطاع " [١] ، زوجة للعامل في الفرن الأجير عند والدها ، محاسن القبيحة الشكل والمضمون تمتلك المال ، والمال هو مصدر قوتها، وهنا يتضح دور العامل الاقتصادي في منح القوة ، ونجدها في ساعات غضبها " الكثيرة تبصق في وجهي [زوجها] كما كان يفعل والدها تماما" . إنها ابنته .. على كل حال هكذا كبلني المعلم إلى الأبد وأحكم وثاقي بالفرن ، وبالبيت معا" " [٢] ، المنفق والمعيل هو صاحب القرار ، وهو السيد ، ومحاسن هي صاحبة المال ، لذلك تملك أن تفعل ما كان يفعله والدها تماما" ، والرجل هنا في الموقف الضعيف الذي لا يستطيع فيه أن يقرر شيئا" .

العلاقة الزوجية فيها الكثير من الخلل ، رغم وجود الحب في بعض الأحيان ، فالمرأة تخشى أو تخجل من الاعتراف بحبها لزوجها ، ونرى علاقة زواج دامت ربع قرن ، لا تزال تحمل الوهج القديم ، استطاعت فيها المرأة بعد ربع قرن الاعتراف بحبها لزوجها " وأنا أحبك أيضا" [٣] ، والرجل رغم زواجه بمن يحب ، فهو لا يرى في المرأة الشريك ، ولا يقدر تعبها ويديها المتيبستين من عمل المنزل ، يشتري ورقة يانصيب ، ويحلم بالجائزة ، لكنه "يسارع إلى الباب المفضي من غرفته إلى المطبخ حيث تنهمك امرأته بعملها المنزلي ، فيغلقه على مهل ، ويخيل إليه عندئذ انه أغلق دونه باب الدنيا كلها ، ليدخل عالما" آخر " [٤] ، اغلاق الباب على الزوجة تغييب لها حتى عن الحلم ، فهي ليست جزءا" من عالمه الجديد ، حتى الحلم يضن أن يشاركها به فيحلم وحيدا" ، والزوجة لا يعترف زوجها ولا المجتمع من حولها بمستوى إنتاجها البيتي ، لهذا ليس لها قسط ولا نصيب في اتخاذ القرار : قرار بشأن حاضر البيت أو مستقبله .

أما المرأة التي ليس لها نصيب في علاقة مع الرجل ، فقد اصطلح الناس على تسميتها بالعانس ، والعانس لغة تعني " الذي يبقى زمانا" بعد أن يدرك لا يتزوج ، وأكثر ما يستعمل

---

١. الايراني ، ما أقل الثمن ، ملك الزجاج ، ص ٦٩ .

٢. نفسه ،

٣. فخري قعوار ، أيوب الفلسطيني ، ص (١١٥-١٢١) .

٤. الايراني ، ما أقل الثمن ، ص ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في النساء " [١] ، لكن المفردة تستعمل للرجل أيضا" .

صور الإيراني هموم المرأة / العانس التي وجدت خطيبا" بعد أن نيفت على الثلاثين من عمرها ، لكن الحظ الذي خانها بداية لا يقف إلى جانبها ، فيخطف الموت خطيبها ، عندها أحست بحاجتها لمن يحنو عليها ، ويعاودها إحساسها القديم " أحست أن شيئا" قد انكسر في نفسها إلى الأبد ، وانها في الواقع تجف وتحترق في لحظة " [٢] . وعندما دخلت البيت وجدت أمها تصلي ، وكان خوفها من النهاية التي تنتظرها ، فهي ترى أمها " امرأة ضعيفة ، واهنة تقيلة الخطو ، مرتعشة اليدين ، محنية الظهر ، ممصوصة العود في ثوبها القاتم المسترسل حتى كعبيها ، ... وهي إما قائمة تجر قدميها هنا وهناك عاكفة على عمل البيت ، تشعل نارا" أو تغسل أطباقا" أو تطهو طعاما" [٣] ، ويزداد خوفها لأنها ترى مستقبلها تماما" كحاضر أمها. والإيراني يرسم لنا مخاوف هذه الإنسانة التي كانت تخشى الوحدة وضياع الشباب وتحن إلى نقطة ماء تسقي احتراق جسدها وروحها .

قدم محمود الريماوي في مجموعته القصصية (العري في صحراء ليلية) [٤] ، قصة تحت عنوان " العانس لا تفكر كالآخرين " ، راسما" صورة مثيرة للشفقة للمرأة العانس التي تجلس في صالة السينما ، وعندما تمتد يد رجل بين ساقيها تستسلم ، لكن فجأة تضاء الصالة ، وتنظر يمنة ويسرة ، فإذا المقاعد من حولها فارغة ، ومحفظتها التي كانت تحتفظ بها بين ساقيها مفقودة ، لتشعر بخيبة أمل كبرى .

وصورة أخرى يرسمها (محمود شقير) في " طقوس المرأة الشقية " ، فالعانس تقدم بها العمر ، ولم يبق لها من الجمال الجسدي سوى الزينة الزائفة ، وتتضح مأساتها عندما يقتحم موظف الفندق بابها ليشاهد " طاقم أسنانها منقوعا" في كأس ماء " [٥] .

---

١. ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، دار صار : بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ١٥٠ .

٢. محمود سيف الدين الايراني ، مع الناس ، ط١،دار النشر والتوزيع ، عمان ،١٩٥٥ ، (الاحتراق) ، ص ١٣٨ .

٣. نفسه ، ص ١٣٥ .

٤. محمود الريماوي ، العري في صحراء ليلية ، ط١ ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٥. محمود شقير ، طقوس المرأة الشقية ، خيبة ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال رسم صورة العانس المتعطشة للمسة الرجل ، كما رسمها الريماوي ، أو العانس التي ذوت وبدأت تستخدم الزينة الزائفة لتخفي آثار السنين ، نجد الرجل يرى في العنس مادة للتندر ، ولا يطرح الموضوع على أنه مشكلة ، تحتاج إلى معالجة .

قلة من الكتاب تناولوا موضوع (العنس) ، ولم يعالج الموضوع ، بل بقي مهملا" . وبحاجة إلى طرح يوضح جوانب هذا الموضوع ويلقي ضوءا" على المرأة العانس .

تبرز المرأة النقيض للمرأة القديسة ، المرأة /البغي ، أو المرأة / الغانية ، وهي لا تملك حرفة ، لذا تحترف اللعب بالجسد ، وهذه اللعبة تحتاج إلى حماية اجتماعية ، فتراها تبحث عن الرجل القوي (الفتوة) ، ليسهل لها عملها ، ويقبض أجره .

حياة في " قطار منتصف الليل " [١] تتخذ من الدعارة سبيلا" للمعاش وتحيل النقود إلى أساور وأقراط ، أما زوجها فعلاقته بها علاقة نفعية فهو يقبض أجره مقابل حمايته لها .

أما زوجة الصياد الأعرج ، فتمارس الدعارة ، لأنها تكره فقر زوجها ، وتدني مكانته [٢]، و(فتحية) فتاة الحانة التي " كانت عيناها تومض " [٣] هي نموذج للمرأة الضحية ، التي اضطرتها الظروف القاسية إلى عملها . أما المرأة الغنية البدينة فتلتقط كاتب الاستدعاءات المحروم من الحياة ومباهجها ، لتشبع نهمها الجنسي ، ويشبع هو حاجته للمال . وليتزوجا دفعت له الثمن ، وهو دفع لها صحته ، وشبابه ، وقوته ، ثم أخذ ينسى معها " حياته السابقة، وينسى الحارة الضيقة المتداعية التي كان يسكن فيها غرفة كالجحر ، وينسى اصدقاءه ومعارفه " [٤] .

وتمتص المرأة شبابه وقدرته ، فيتمنى أن تموت " كان قد استيقظ في نفسه إحساس بأنه أعطاها أكثر مما يجب " [٥] ، هذا الزواج القائم على المصلحة الذي يخلو من الحب هو نوع من البغاء يسقط فيه الرجل والمرأة .

---

١. محمود سيف الدين الايراني ، ما أقل الثمن ، قطار منتصف الليل ، ص (١١-٢٩) .
٢. نفسه ، الأعرج ، ص (٤٨-٥٦) .
٣. نفسه ، نحو النور ، ص ٧٤ .
٤. الايراني ، مع الناس ، عود على بدء ، ص ١٨٥ .
٥. الايراني ، مع الناس ، عود على بدء ، ص ١٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرى الايراني المرأة " تنحدر إلى الدعارة مرغمة لا طائعة لها ؛ لأنها فقيرة . والبرجوازية المريضة تمارس انحلالها الأخلاقي بسبب غناها . من هنا يمكن اعتبار الجنس عنده وجها" رمزيا" يومىء لمشاكلنا الاجتماعية الطبقية على وجه الخصوص " [١] ، وكأن الكاتب يريد أن يدين الفساد الاجتماعي والاقتصادي الذي اضطر المرأة للبغاء ، لا أن يدين المرأة . كذلك فعل أمين فارس ملحس [٢] ، فالمرأة اضطرت للبغاء بسبب من فقرها ، وعندما أراد الأخ قتل شقيقتيه نراه يتردد " انهما ضحيتان ماتتا من زمان ولم تبق فيهما دماء تسفك "[٣]، فهو يعتبرهما ضحية الرجل ، وضحية الفقر .

يرسم لنا (خليل السواحري) صورة الرجل الذي يعلم بسقوط زوجته ويقول : " فخار يكسر بعضه ، نريد أن نعيش " [٤] ، ويذهب للمدينة ليحضر اللحم والنبيذ لحسن أفندي ، وحسن أفندى يتسلى مع زوجته ، أما ابنته صفية فهي تخدم في بيت حسن أفندي ، لكن فكرة سقوط ابنته مثل أمها جعلته يصحو ويبحث عن الخنجر ليجده الناس صباحا" " جثة ممزقة أمام الزقاق وقد انغرس في صدره خنجر ملوث بالدماء " [٥] ، وقد كانت زوجته ضحية خسارته في لعبة القمار .

تتكرر صورة المرأة ضحية الفقر والحاجة في " بخار الماء الساخن " [٦] حيث تمارس لطيفة الجنس مع اللحام من أجل القليل من اللحم . ونرى اللحام هنا مضطربا" ، بعدما عاد إلى بيته شعر بالقرف ، والخوف من الفضيحة أما لطيفة فنراها تستمتع بدورها هذا " هذه غير محسوبة " [٧] ، وفي هذا إشارة إلى رغبتها في الاستمرار .

وتبدو المرأة الجاهلة ضحية استغلال الرجل لها ، فالأرملة وطفاء ضحية لاستغلال الشيخ بهلول لها عندما ذهبت إليه ليقرأ القرآن على روح زوجها ، فقرأ عليها درسا" في حق جسدها

---

٠١ عبدالله الشحام ، محمود سيف الدين الايراني الكاتب القصصي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٠ ، ص ٤٠٣ .

٠٢ أمين فارس ملحس ، ذيول ، ص ٢٩ .

٠٣ نفسه ، ص ٢٩ .

٠٤ خليل السواحري ، زائر المساء ، اللعبة الأخرى ، ص ١٥ .

٠٥ نفسه ، ص ٢٠ .

٠٦ فخري قعوار ، البرميل ، ط١، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص (١٩-٢٥) .

٠٧ نفسه ، ص ٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها ، وكان يمنح نفسه معها هذا الحق ، ثم ينتشر الخبر فيعلم المختار الذي يتستر على الخبر بنيله وطرا" منها أيضا" [١] .

ويكشف (رياض بيدس) الستار عن رؤية الغانية لمهنتها ، على لسان (رفقة) الغانية التي تستاء من وصف الناس للغانية بالقذارة " لا تصفهن بهذه الصفة [الغانيات] ، يردن العيش.. لم لا نتخلص من كل نزوات الجسد لنتوصل لصميم عمقنا ومواهبنا ؟! إنهن قديسات ، إذ يقمن بمهامهن على أتم وجه ! " [٢] ، فهي ترى البغاء وظيفة ، والغانيات ينجزن وظيفتهن على أتم وجه ، أما الرجل فهو يعتبرهن غانيات قذرات ويستثني نفسه من قذارتهن، فهو يبحث عن واحدة ليقضي حاجته معتبرا" إياها قذرة ومجنبا" نفسه من القذارة ، رغم اشتراكه معها في الفعل .

ورفقة هي إنسانة لها مشاعرها ، فهي تحبه ، وتريده أن يتزوجها لتترك حياتها ، لكنه يحمل هموم السجن والوطن ، ولا يريد ابنا" يحيا هائما" بلا وطن مثله ، وهي لا تعرف وطنا" إلا جسدها ، فيفترقان . اعترض غالب هلسا على ورود صورة المومس الفاضلة " لكون هذا النمط في أدبنا وفننا العربي حلم يقظة وليس فنا" ، إنه الفن الذي يهدف إلى جعل الإنسان ينسى واقعه ، وبهذا يتناقض مع وظيفة الفن الأساسية التي تهدف إلى تعميق فهمنا للحياة "[٣] وتسليط الضوء على نمط المومس لا يخدم الأدب كثيرا" خاصة في مجتمعنا لندرة هذه النماذج إن وجدت ، وعدم تشكيلها طبقة أو شريحة ذات بال .

---

٠١ خليل السواحري ، زائر المساء ، إعلان براءة ، ص (٣٤-٤٧) .

٠٢ رياض بيدس ، الجوع والجبل ، حيث الحياة بلا شمس أو قمر ، ص ١٠٤ .

٠٣ غالب هلسا ، قراءة نقدية في أعمال يوسف الصايغ وآخرين ، المومس الفاضلة ومشكلة حرية المرأة ، ط ١ ، دار ابن رشد ، عمان ، ص (١٨٦) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حظيت شخصية الأم في القصص القصيرة بعناية واضحة ، سواء" أكانت شخصية رئيسية أم ثانوية ، وهذه الأم مجبولة من الحب والتضحية والعطاء . وكانت صورتها ايجابية في محاولة لتغليب الإيجابي في شخصية الأم على السلبي ، رغم قدرتنا على التقاط بعض السلبيات التي تبدو واضحة .

أراد الأنشاصي [١] أن يظهر أثر الأم في المجتمع فعقد مقارنة بين الأم المثقفة والأم الجاهلة ، والمثقفة متزوجة من سائق جاهل ، أما الجاهلة فهي زوج لمثقف ، وهو يبرز أهمية دور الأم في التربية ، عندما يرينا أن الأم المثقفة ربت طفلا" ذكيا" متفوقا" ، أما الجاهلة فابنها غبي ، رغم ثقافة زوجها ، فثقافة المرأة وعلمها يؤثران على صقل شخصية الأطفال وعلمهم ، فالمرأة هي صانعة الأطفال ، رجال المستقبل .

تظهر صورة المرأة / الأم الحريصة على بيتها وزوجها وأولادها ، التي لا هم لها سوى راحة زوجها " ونظافة بدنه ووجاهة مظهره : ففراشه مرتب وثير ، تريح العين نظافته ، ويملأ النفس بهجة نصوع حشاياه ووسائده وقمصان نومه المخططة حريرية ملساء تنبعث منها رائحة " التمرحناء " الزكية وياقاته مقواة لامعة دائما" واحذيته مجلوة " [٢] ، هذه الزوجة البسيطة همها الوحيد سعادة زوجها وراحته ، ولو مس ذلك عقيدتها وإيمانها ، فالأولوية للزوج ، الذي يكافيء كل هذا الجهد باتخاذه خليلة ، لكن خيال زوجته يبقى قيدا" لن يتحطم.

ولنستمع للأم تشكو حالها وغيرة زوجها المرضية ، وهي التي تعبت وشابت : " ربيتكم ، صريت القرش على القرش ، وجمعت البيضة على البيضة ، والفرخة على الفرخة، وأظهرتكم زي الغزلان في الحارات ، مسامحين يا ولدي .. إن شاء الله أتعابي عليكم نور وبخور ، والله كنت أحمل القمح على رأسي من البيادر إلى البيت وهو ينتقل في القرى ولو أي واحد يؤخر صاعا" أقاتله حتى يدفعه .. ولما نستريح في البيت يقاتلني ويتهمني بالخفة [٣] .

---

٠١ عبدالحميد الأنشاصي ، أثمار من بستاني ، شخصيتان ، ص (٢٤-٢٩) .

٠٢ محمود سيف الدين الايراني ، مع الناس ، قيد لن يتحطم ، ص ١٦٩ .

٠٣ حكم بلعاوي، الحاجة رشيدة ، الخاتم المقرور ، ط١ ،مؤسسة الثقافة الفلسطينية ، دار الأسوار ،عكا، دار الكلمة للنشر ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والابناء يتعاطفون مع أمهم ، فيقرر الولد أن لا يعامل زوجته كأبيه ، بل يمنحها حريتها ، هذه الأم مسلوبة الإرادة ، رغم العمل والتضحية ، قد نتعاطف معها ونراها ايجابية في عملها وتدبيرها ، وهي بعد أن كبر الأبناء قررت أن تخرج من قيد الرجل ولو كلفها ذلك الطلاق . ومن هنا نرى بذرة التمرد على سلطة الزوج الجائرة بحقها .

أم أخرى نراها " ضعيفة ، واهنة ثقيلة الخطو ، مرتعشة اليدين ، محنية الظهر ممصوصة العود في ثوبها القاتم المسترسل حتى كعبيها ، ونقابها الأبيض ، ووجهها الصغير المغضن ، وشفتيها الذابلتين اللتين لا تنفكان تتمتمان أدعية لا تنتهي يوما" من الأيام ، وهي إما قائمة تجر قدميها هنا وهناك عاكفة على عمل البيت ، تشعل نارا" أو تغسل أطباقا" أو تطهو طعاما" " [1] ، هذه الأم النمطية يمكن أن تكون أية أم ، فهي تكرس ذاتها وحياتها لبيتها وأولادها ، وعندما يكبرون ويذهب كل في طريق ، تبقى وقد امتص شبابها واعتراها الوهن . أما الابنة الممرضة التي ترى صورة أمها هذه فتخاف أن تنتهي حياتها على هذه الشاكله .

قمة العطاء ونكران الذات تمثله الأم التي ترضع صغيرها ، فلا يشبع ، ويعلن تذمره ، فتقول الأم :" لو كانت لك أسنان لأكلت مثلما نأكل " [2] ، يجيبها هازئا" " لو زرعنا لحصدنا"، أي أنها لم تقدم له الغذاء الذي يساعده على تكوين الأسنان ، فقطعت الأم ثديها ثم مضغته وألقمته له على أمل أن تخبىء له الثدي الآخر ليوم آخر . فالأم تقتطع لحمها ، وتضحي بعمرها من أجل وليدها ، وهذا ما ينتظره منها المجتمع والناس ، وهذا ما ربيت عليه .

المرأة المناضلة جاءت أكثر النساء أشراقا" وقوة ، رغم جهلها وبساطتها ، إلا أنها استطاعت أن تتفهم المرحلة الجديدة ومتطلباتها . تظهر المرأة الايجابية ، المرأة القوية ، الحاجة رشيدة ، وهي أم الجميع ، التي تحب الأرض ، ولحبها الشديد للأرض أوصت بحمارها لحراث القرية مسعود لأنه يجيد الحراثة ويحب الأرض ، والحاجة رشيدة تضفي البهجة في نفوس الآخرين " خاصة نساء القرية عندما يستقبلن اقدامها المتعثرة الهرمة ، فلا تخرج دون أن تمس أجسادا" كثيرة تطرد من داخلها الأعين الحاسدة ، .. أو عندما تحل مشكلات الأزواج، أو تهمس في آذان الفتيات كلمات جميلة وطروبة " [3] .

---

٠١ الايراني ، مع الناس ، الاحتراق ، ص ١٣٥ .

٠٢ فخري قعوار ، أنا البطريرك ، الأم ، ص (٤٨-٥١) .

٠٣ حكم بلعاوي ، الحاجة رشيدة ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأم المناضلة تقدم وليدها للوطن ، لأنها تدرك أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للتحرير ، والأم التي تذهب لزيارة ابنها في المعتقل ، تريده أن يحافظ على صموده وقوته "سأقول له لقد كبرت بالاعتقال .. أصبح رقمك (١٤) بعد أن كنت الرقم (٢) في العائلة ، لعلها إحدى حسنات الاعتقال ، سوف نضحك معا" ونحن نتحدث عن اسمه الجديد " [١] ، القوة التي تمتلكها الأم جعلتها لا تتحرك من مكانها للقائه عندما ذهبت لزيارته ، ورأته مغرورقا بالدموع " من أنت ؟

– أجاب : أنا كمال ابنك .

– لا لست ابني .

تسمر في مكانه .. نظر إلي في استغراب وتساءل ...

– لست ابنك .. ماذا تعنين ؟

قلت باصرار :

– ابني لا يبكي " [٢] ، فهي تريده قويا" ، وتزرع في نفسه الأمل ، حتى لو اضطرها هذا للتصرف بقسوة وضد مشاعرها . والأم الأخرى عندما ضاع العام الدراسي على وليدها ، خاف من ردة فعل أمه وبكائها لكنها " أرادت هي أن لا يحزن ابنها انها تريد ان تبعد عنه الهم فقالت له متظاهرة بعدم الاكتراث ، يا ابني طول عمرنا عيشتنا هيك ، والله من يوم ما خرجنا من اللد ما شفنا الخير ، تعيد دراستك السنة القادمة " [٣] ، فالأم حانية على وليدها وفي الوقت نفسه توضح له خطوته القادمة ، وهي تحاول أن تبرر له ضياع دراسته .

أما أم أحمد التي تعيش وحيدة ، تخرج ليلا" وتستقبل ضيوفا" ، فيشك الجيران في سلوكها وتتهم في أخلاقها ، لكنها كانت تسير في مظاهرة نسائية نظمت في ذكرى حزيران ، وتهتف بانفعال صادق " القدس عربية ، يسقط الاحتلال " [٤] . وأم باسل تشارك في الانتفاضة بتحويل بيتها إلى عيادة للجرحى والمصابين " وأثبتت أم باسل وهي تشرف على سير العمل فيها أنها جديرة بلقب (الأم) الذي أطلق عليها [٥] ، وحولها تحلقت النسوة في المستشفى " كلنا أم باسل .. وتوعدت ثالثة :

---

١. ماجد غنما ، المفاجأة وقصص أخرى ، لقاء ، ص ٢٦ .

٢. نفسه ، ص ، ٢٦-٢٧ .

٣. عادل الأسطة ، فصول في توقيع الاتفاقية ، لقاء ، ص ٦٠ .

٤. خليل السواحري ، مقهى الباشورة ، المتفرجون ، ص ٧٧ .

٥. ماجد غنما ، المفأجاة .. مشروع شهيدة ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ترقبوا الجولات القادمة أيها المجرمون " [١]

والانتفاضة غيرت معايير اجتماعية كثيرة ، فالنساء يهتفن ، وعندما سقطت قنبلة غاز قامت النساء " فأخرجن رؤوس البصل من الجيوب ، يا جيوب النساء التي كنت تحملين العطر والحلوى والهدايا ، كيف صرت مملوءة برؤوس البصل " [٢] ، وغيرت الانتفاضة المفاهيم ، ففارس الذي كان ينسب لأمه (رتيبة) ، بعد الاستشهاد صار اسمه فارس سعيد أبو عرب[٣]، لأن أمه أحبت أباه ، فكان الناس يعيرونها بهذا الحب ، وهكذا كان يقال لابنها فارس رتيبة ، لكن الانتفاضة غيرت الوضع ، فعندما اعتقل ابنها لم يعد ينسب لأمه ، ونرى القرية كلها تستجيب لأمه عندما (فزعت) كل الحارة .

---

٠١ ماجد غنما ، المفاجأة ، مشروع شهيدة ، ص ٤٣ .

٠٢ سلمان الناطور ، وردة لعيني حفيظة ، يلعن أبو ... ، ص ٦٥ .

٠٣ محمد علي طه ، عائد الميعاري ... ، صار اسمه فارس أبو عرب .. ص ١٠١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٣ قراءة في الدلالات :

يظهر الرجل المرأة بكاءة خائفة ، لكنه لم يبحث عن مصدر خوفها العائد إلى النظام الاجتماعي ، وهو يعطي للخوف مسميات كالحياء والوقار ، ويعتبر هذه الصفات من ميزات المرأة ، رغم ان الخوف يجعلها دوما" في المكان الثاني ، ويشل تفكيرها ، ويجعلها بعيدة عن المبادرة والجرأة ، ويمنعها من اكتساب الخبرة والمعرفة التي تتيح لها النمو والتطور ، فتظهر أقل ذكاء" من الرجل .

الرجل في نظرته للمرأة رسمها دمية جميلة ، وأسبغ عليها وصفا" حسيا" مستمدا" من متعه الغرائزية ، لذلك كانت المرأة الدميمة ، أو غير الجميلة لا حظ لها في علاقة مع الرجل أو حتى لفت انتباهه . ظهرت صورة المرأة /الأداة ، أو المرأة / الوعاء ، فهي مفعول به ، تستقبل الفعل من الرجل ولا تستطيع التعبير عن ذاتها ، وهي الوعاء /الرحم الذي يحمل ويلد، وإذا ما تعطلت هذه الوظيفة ، وهي علة وجودها ، تفقد مبرر الوجود .

طرح الكتّاب الرجال قضايا اجتماعية متعلقة بالمرأة كالشرف ، حاصرين عفة المرأة في جزء من جسدها ، والشرف هو الوجه الآخر للحياء . ففي مقابل الرقابة الذاتية ، يحمي المجتمع حياة افراده الخاصة . وينطوي الشعور بالشرف على حماية الحياة الخاصة . على الجماعة أن تصون ما هو متحفظ عليه . وهكذا تعتبر المرأة ملكا" خاصا" بالرجل ، وينصب نفسه قاضيا" وجلادا" في الوقت ذاته ، وقيما" على شرفها ، يملك حق قتلها إذا هي فرطت في هذا الجزء من جسدها ، بينما يترك الرجل دون عقاب ، مهملا" أن قيمة الحياة الإنسانية ، هي أهم من أي جزء في جسده ، ونرى الرجل في بعض الأحيان يفتخر بفعلته التي ترى من قبيل المباهاة بالفحولة والرجولة .

صوّر الرجل المرأة في أعمالها المنزلية ، إلا انه لم ينظر إلى هذا النوع من العمل على أنه عمل منتج ، ولم نر الرجل يمارس العمل المنزلي مع زوجته ، وربما يعود ذلك لاحتقار هذا النوع من العمل اللصيق بالمرأة ، الذي هو موروث من أعمال العبودية والعبيد . وظهرت آثار العمل على المرأة تعبا" وتيبسا" في اليدين [١] ، لكن لا أحد يهتم لتعبها أو يقدره .

---

٠١ الأيراني ، ما أقل الثمن ، ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمرأة العاملة لم تكن أحسن حظا" ،حيث ازدادت أعباء الحياة عليها ،فعليها عمل البيت، والعمل خارج البيت ،ولم يمنحها عملها واستقلالها المادي وجودا" ،بل ظلت تعمل في قطاع الخدمات عملا" لا ابداع فيه ولا يتيح لها التطور .مما كرس تبعيتها للرجل ، والرجل لم ير في عمل المرأة داخل البيت وخارجه عبئا" ،ولم ينظر لمعاناتها في التوفيق بين الجهتين .

أما فيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة ، فقد جاءت صورة المرأة / الأم ميالة إلى الايجابية، فهي عطوف على ابنائها ، مساندة لزوجها في أزماته المادية والنفسية ، وهذه القداسة في النظرة للأم مستمدة من القدم حيث المجتمع الأمومي ، لكن هذه الأم مغرقة في السلبية ، وعدم القدرة على الوقوف فردا" مستقلا" له شخصيته الخاصة . هؤلاء الأمهات ينتمين للجيل القديم من النساء ممن لا يمتلكن الوعي والمعرفة ، ويؤمن بفوقية الرجل ، ويزرعن هذا الإيمان في نفوس الأبناء والبنات ، ومن هنا تنبع أهمية وعي الأم ، لأنها هي التي تساهم في تشكيل وتوجيه وعي الأبناء . وهكذا حكم على جيل الأمهات بالتخلف أمام سطوة الرجل ، وهذا التخلف والانسحاق هو بعض ما أوصل المرأة إلى ما هي عليه ، وبهذا تدان الضحية ، والجلاد، لأنها لم تستطع رفع الأذى عن نفسها .

والزوجة تقف إلى جانب زوجها ، لكن العلاقة الزوجية يشوبها الكثير من الخلل ، وهذا الخلل عائد للخلل الاجتماعي الذي يعطي الرجل المكانة الأولى والمرأة لاحقة عليه ، فكيف يكونان معا" في علاقة قائمة على المشاركة والندية ؟ لذلك يلجأ الرجل للزوجة الثانية أو الحبيبة ، لكنه لا يجد الراحة التي يحلم بها ، و " يشعر في قرارة نفسه أنه لم يمتلكها [المرأة الثانية] ... انه يكاد يذيبه إحساسه بأنها أقوى منه ، وأرفع منه " [1]، فالامتلاك علاقة من طرف واحد، والزواج مشاركة بين اثنين ، يفترض أن يكونا متساويين .

صور الرجل المرأة العانس ، التي لم تتزوج ، صورة خارجية ، أي أظهر آثار الزمن على جسدها من هرم وانحناء ، كما صورها عطشى تشتاق لمسة الرجل ، ولم يعالج موضوع " العنوسة " ، على أنه قضية تحتاج إلى طرح جديد ، يبين جوانبها المختلفة .

ظهرت المرأة البغي في علاقتها بالرجل ، وجاءت في كثير من الأحيان الزوجة الساقطة، ونظر إليها الرجل بازدراء واحتقار ، أما الرجل المشترك معها في الفعل فلا تقع عليه اللائمة،

---

٠١ الايراني ، متى ينتهي الليل ، سر في صورة ، ص ١٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا في القليل من القصص [١] ، ورد هذا السقوط إلى الجهل والفقر .

برزت المرأة في حالة استلاب اقتصادي واجتماعي ، وهذا الاستلاب يولد حالة من التخلف النفسي ، وابرز مظاهر هذا التخلف : " هدر قيمة الإنسان ، حيث يصبح الإنسان الذي فقدت إنسانيته قيمتها وقدسيتها الاحترام الذي هي جديرة به ، فعالم الإنسان المقهور هو عالم فقدان الكرامة بمختلف صورها ، العالم الذي يتحول فيه الإنسان إلى شيء ، إلى أداة أو وسيلة، إلى قيمة مبخسة " [٢] .

في المجمل كانت النظرة للمرأة أنها أداة لخدمة المجتمع ، ولم ينظر إليها إنسانة لذاتها ، فهي إما أم أو زوجة أو أخت ، وكل هذه الصفات تحيل إلى " جنس ووظيفة ، بينما تحيل [الإنسانة] إلى فعل إنساني شامل " [٣] .

والسؤال المطروح ، هل استطاع الكتاب الرجال إبراز صورة المرأة من خلال رسم الشخصيات النسائية ؟

الجواب ببساطة : انهم مسوا بعض هموم المرأة مسا" خارجيا" ولم يغوصوا في العمق . صوروا المرأة كما يرونها ، لكنهم لم يبحثوا في الأسباب التي أظهرتها بهذه الصورة ، أدانوا في الكثير من الحالات النظريات الاجتماعية ، لكنهم لم يستطيعوا تقديم التصور البديل . إلا قلّة القلّة منهم .

---

٠١ جمال بنورة ، حكاية جدي ، السقوط ، ص (١٩-٣٣) .

٠٢ سمير نعيم ، التكوين الاقتصادي والاجتماعي وانماط الشخصية في الوطن العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، ع(٤) ، مجلد (١١) ، ديسمبر ١٩٨٣ ، ص ٨٤ .
ورد في الاقتباس خطأ لغوي في كلمة (مبخسة) ، والصواب بخسة .

٠٣ فيصل دراج ، المرأة في أم الشهيد ، الهدف ، ع (١٠٩٢) ، ٩٢/٢/٨ ، ص ٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

صورة المرأة في القصص القصيرة للكاتبات

١- تقديـــم

٢- البحث عـــن واقـــع جديـــد

١,٢ في الذات البيولوجيـــــة

٢,٢ في الذات العاطفيـــــــة

٣,٢ في الذات العاملـــــــة

٤,٢ في ثنائية الرجل / المرأة

٣- قراءة في الدلالات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- تقديـــم :

تطـور وعـي المـرأة فـي أوروبـا فـي غمـرة التطـور الصنـاعي ، حيـث فرضـت الشـروط الاقتصادية الجديدة هذا الوعـي ، فـالمرأة كـانت عاملـة تتـقاضى نصـف الأجـر الـذي يتقاضـاه الرجل ، مما جعلها تحس استغلال الرجل لها ، وتعيد صياغـة مكانتهـا ، ونظـرة الرجـل إليهـا وعلا وعي المرأة إلى المستوى النقابي ، فقامت بالاضرابات ، وتشكل لديها الوعي السياسـي ، فبدأت تعي الاستغلال والقهر والتمييز الطبقي والجنسي،كل هذا أدى إلى وعي نسوي جماعي.

أمـا المرأة في الوطن العربـي ، فظروفهـا الموضـوعيـة مختلفـة تمامـا" ، ففـي ظـل غيـاب النظام الدولي الحديث ، سادت العشائرية التي تمنح الرجل المكانة الأبوية في العائلة والعشـيرة، وفي بنية الدولة ، وهـذه السـلطة الأبويـة تُوَرَّث ، لذلـك كـان الأبنـاء هـم الرمـز لهـا يسـندونها ويحمونها .

في ظل هذا النظام اتجه دور المرأة للعمل المنزلي اليدوي ، ورعايـة الأطفـال ، كمـا كـان لها دور في العمل الزراعي . وهذه الأنماط من العمـل لا تبيـح للمـرأة أن تـتطور أو تـتعلم أو تثـقف ذاتهـا ، لأن المـرأة " هـي خادمـة الرجـل ، الـذي كـان – أيضـا" – خـادم الاقطـاع ، والخاضع للسيادات العشائرية والأفكار الخرافية والظلامية " [١] .

عاش الوطن العربي صراعات مع الاستعمار ، خاصـة منطقـة فلسـطين والأردن ، فتـشكل وعي سياسي ، وهذا الوعي السياسي الذي تـشكل بفعل الصراع ، فجر طاقـات المـرأة ، فخلـق الصراع مع الاستعمار ظروفا" مواتية ، ودافعا" للمرأة كي تحاول الخروج من المجتمع الأبوي، مجتمع الوصاية . ولا نستطيع فهم دور المرأة في الإنتاج خـارج نطـاق الظـروف التـي سـادت المجتمع في حقبة الاستعمار سواء في الميادين السياسية ، أم الاقتصاديـة ، أم الاجتماعيـة ، أم الثقافية .

أعقب تحالف بريطانيا مع الصهيونية ايجاد الوطـن القومـي لليهـود فـي فلسـطين ، تـنفيذا" لوعود بريطانيا لليهود ، وبهذا سهل هذا التحالف تسرب أراضي الفلاحين العرب إلى اليهـود، وجعل منهم عمـالا" وأجـراء فـي الخدمـات والصناعـات ، وكمـا هـزت هـذه التطـورات الواقـع الاقتصـادي الفلسطيني هــزت واقــع المجتمـع ذاتـه ، فبدأ يتطور تطورا" جديدا" ، ليخلق معه

---

١. عزيز السيد جاسم ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، ص ١٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حقائق جديدة وعلاقات اجتماعية جديدة ، ونشوء طبقات واضمحلال دور طبقات أخرى [١] .

أما هزيمة (١٩٤٨) ، فقد غيرت الواقع الاجتماعي والسياسي معها ، وأصبحت الغالبية الكبرى من الشعب الفلسطيني من اللاجئين المعدمين الذين يعيشون على هامش العلاقات الاقتصادية في المجتمع الجديد . وكان الطابع العام طابع الهزيمة ، وفقدان الأمن والحرية ، يعيشها الرجل والمرأة معا" . هذا التبدل السياسي والاجتماعي والاقتصادي خلق معه انقساما" في المجتمع ، فأتجه بعض الناس ليمثلوا أفكار الطبقات النفعية ، ويتغنوا بأمجادها ، والبعض الآخر اتجه إلى جماهير الشعب ، وإلى معاناة هذه الجماهير وثورتها . وفي ظل هذا الجو القامع للرجل والمرأة معا" ، لم يتح للمرأة الفلسطينية أن تشكل أي تنظيم أو جمعية ، فانضمت المرأة الفلسطينية إلى الأحزاب السياسية القومية العربية مثل : حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب [٢] ، وهذا ينطبق أيضا" على المرأة الأردنية .

نتيجة لحرب (١٩٤٨) وتشريد أكثر من مليون فلسطيني من بيوتهم ، وجدت المرأة الفلسطينية نفسها لأول مرة بحاجة إلى البحث عن عمل لمساعدة عائلتها ماديا" " [٣] . وعقب هزيمة حزيران (١٩٦٧) ، عقدت الآمال في التحرير على المنظمات الفدائية الفلسطينية التي توفر مكانا" للمرأة فيها ، في هذه المرحلة " اتخذ دور المرأة أبعادا" جديدة آنذاك ، إذ وجدت أن من واجبها أن تقود النضال المدني في الأراضي المحتلة " [٤] ، وقد شكلت المرأة نواة للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال ، والتحقت الكثيرات بهذه الحركة وحملن السلاح .

---

١. محمد البطراوي ، مقدمة كتاب (٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة)، منشورات آفاق ، مطبعة الشرق التعاونية ، ١٩٧٧ .

٢. المرأة الأردنية ، دائرة المطبوعات والنشر بالتعاون مع دائرة شؤون المرأة ، المطبعة الأردنية ، ١٩٧٩، ص (٧-٨) .

٣. مركز الابحاث ، م.ت.ن ، نضال المرأة الفلسطينية ، المجلس الوطني الفلسطيني ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٧ .

٤. نفسه ، ص ٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أيقظت الثورة الفلسطينية الطاقات الكامنة في المرأة الفلسطينية ، فشاركت في جميع المجالات ضمن إطار تنظيمي مصعدة دورها النضالي ، وعملت في مختلف مؤسسات الثورة الفلسطينية مثل : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ، وجمعية معامل أبناء شهداء فلسطين (صامد) ، وجمعية رعاية أسر شهداء فلسطين وغيرها [١] .

وخلق العمل الوطني معه بعض المشاكل للمرأة الفلسطينية ، منها : محاولة التوفيق بين العمل الوطني والعمل المنزلي ، في ظل ازدياد أعباء المرأة ، إلا أنها حاولت حل هذه المشاكل، فأنشأ الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية رياض الأطفال . وحاربت المرأة القيود الاجتماعية عن طريق الندوات ، والمحاضرات ، والنشرات ، وساعد بهذا المجال ازدياد نسبة المتعلمات بين الفلسطينيات ، " كما ان التجربة الفلسطينية الخاصة منذ العام (١٩٤٨) ، لعبت دورا" مهما" في تخطي الكثير من القيود الاجتماعية " [٢] .

أما بعد (١٩٨٢) ، مرحلة انهيار بيروت ، فكانت مرحلة من الإحباط العام . وعلى الصعيد الفلسطيني انتهت أوهام التحرر من الخارج ، بخذلان العالم العربي للقضية الفلسطينية. وبسقوط الدول الأشتراكية ، وظهرت مرحلة جديدة ، اتسمت بالتجريب ، وظهرت المرأة في هذه المرحلة بحدة ، وهذه هي مرحلة البحث عن الذات . كما مهدت هذه المرحلة لظهور الانتفاضة الفلسطينية عام (١٩٨٧) ، وكان دور المرأة في الانتفاضة جليا" في المشاركة وتقديم المساعدة للمنتفضين ، وفي هذه المرحلة دخلت المرأة دورا" مهما" مناضلة تقدم ابناءها ونفسها في سبيل الخلاص والتحرير .

في الأردن اختلفت ظروف المرأة قليلا" عن ظروف أختها في فلسطين ، فقد ابتدأت النهضة النسائية في الأردن بصورة منظمة وعملية عام (١٩٤٤) ، عندما تأسست أول جمعية نسائية تحت اسم (جمعية التضامن النسائي الاجتماعية) [٣] ، ومن أهداف هذه الجمعية : الاعتناء بالطفل ، والاهتمام بالشؤون الاجتماعية الهادفة إلى رفع مستوى الفقراء ، وتحسين أحوالهم ، وقد تأسست هذه الجمعية بناء على طلب من هدى شعراوي وأمينة السعيد قدمته

---

١. نضال المرأة الفلسطينية ، ص ١٣ .

٢. نفسه ، ص ١٣ .

٣. المرأة الأردنية ، ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى الأمير عبدالله [١] ، وهذا يعني أنها جاءت من خارج الأردن ، ومن خارج وعي المرأة الأردنية؛ أي أنها لم تكن نابعة من هموم المرأة ومعاناتها ، بل كانت القائمات على هذه الحركة من النساء الارستقراطيات اللواتي تلقين حظهن من العلم والحرية [٢] ، واللواتي يبحثن عن عمل لتزجية وقت الفراغ ، في حين لم يكن العمل يشكل هما" ولا دافعا" لتحقيق الإنسانية.

بدأت سلطة الرجل تتحسر وتتراجع بدخول المرأة ميدان الحياة ، تعمل وتتعلم وتساهم ماديا" في تكاليف الحياة ، وبدأت تتغير مع ذلك القيم والمفاهيم ، لكن هذا التغيير كان بطيئا" في سيره ، كما لعبت ظروف الاحتلال دورا" في تغيير كثير من العلاقات والمفاهيم ، لكن هذا التغير لم يكن عميقا" ، ولم تجتث معه العادات والأعراف ، لأن جذورها راسخة ، بل كان تغييرا" في كثير من الحالات يطفو على السطح .

ولعل استعراضنا للقصة القصيرة في الخمسينيات والستينيات ، يلقي الضوء على مساهمة المرأة وصورتها ، فقد كان حضورها في الكتابة القصصية قليلا" ، كما حضرت في قصص الكتاب الرجال ، مركزين على نظرة المجتمع إليها ، والعادات والتقاليد بآثارها السلبية والايجابية ، مشيرين إلى السلبي من هذه العادات الذي حال دون تطور المرأة، كما تناولوا نضالها من أجل الوطن وسعيها للعلم وللعلاقة المتساوية مع الرجل .

تكمن أهمية دراستنا لهذه القصص في الكشف عن مدى وعي الكتاب والكاتبات للمشاكل الاجتماعية ، وإيجاد الحلول المناسبة لها ، أو استشراف المستقبل مع تصوير للعلاقات الاجتماعية التي تسوده .

وفي هذا الفصل ، سنطل على عالم المرأة الكاتبة ، نقف عند صورة المرأة لديها ، وأبرز القضايا التي طرحتها في كتاباتها .

---

١. منور خريس ، تاريخ الحركة التطوعية في الضفة الشرقية (أوراق المؤتمر الوطني ١٩٨٥) ، ص (٥).
٢. نفسه ، ص (٤) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ . البحث عن واقع جديد

١,٢ في الذات البيولوجيـــة

٢,٢ في الذات العاطفيـــــة

٣,٢ في الذات العاملـــــــة

٤,٢ في ثنائية الرجل / المرأة

٣ . قراءة فـــي الدلالات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١,٢ في الذات البيولوجية:

لا تعامل المرأة في المجتمعات غير الديمقراطية إنسانة لها إرادتها ، بل ينظر إليها نظرة بيولوجية بحتة ، فهي جسد يعد لتنفيذ رغبات الرجل – لا رغباتها ، كما يسلبها المجتمع إرادتها الحرة ، وقدرتها على الفعل الحر عندما يحصرها في الوظيفة البيولوجية ملغيا" عقلها. ومن هنا تصبح المرأة تابعة منفذة لرغبات الآخرين ، ويبدأ تزييف الذات التي تتحول إلى عاجزة مقهورة .

تكررت المفردات في قصص المرأة التي تربطها بالناحية الوظائفية البيولوجية البحتة فالأسرة الشرقية الكبيرة التي تضم الأم ، والعمة ، والشقيقات ، هؤلاء لا يرين " إلا منتفخات البطون " [١] و " كانت أما لا تفقه سوى الحمل والولادة ، كآلة ، وأي وعاء ؟ كانت جاهلة ، لا وعي في صدرها ، ولا تفتح في ثنايا عقلها " [٢] . فنجد المرأة تتقن الوظائف البيولوجية ، كالحمل والولادة والرضاعة ، وبذا اختزلت المرأة من إنسانة لها مشاعرها الإنسانية إلى أداة أو وعاء للحمل والانجاب ، إضافة إلى كونها أداة لمتعة الرجل " الأحمر الوردي مناسب تماما" ، رقبته عارية ، مثيرة ، ستجعل شفتيه تلتهمان رقبتي " [٣] ، فهي تحاول جذب الرجل بشتى الطرق إلى عالمها .

والمرأة في سبيل الوصول إلى الدور البيولوجي هذا ، كان لا بد لها من أن تحصر اهتمامها وتفكيرها في هذا الجسد الذي يجلب لها الرجل (الزوج) ، أو حتى الرجل العشيق ، إذا كانت بائعة هوى ، لكن ثمة نساء حتى من بائعات الهوى أدركن إنسانيتهن التي لا تستطيع كل المساحيق والأصباغ تغطيتها أو تجميلها ، والتي تضفي قيمة وجمالا" من نوع مختلف على المرأة ، فنرى المرأة المومس التي تحب طالبا" ، تحاول أن ترتقي بإنسانيتها فتقرأ الكتب التي يهديها لها ، ثم تستقبله بوجه يخلو من الأصباغ [٤] ؛ لأنها تحاول أن تظهر طبيعية دون تزييف أو تغيير ، فالقيمة الأولى أضحت لذاتها وإنسانيتها ، لا لجسدها ووجهها . أما المرأة التي حصرت اهتمامها وتفكيرها في جسدها وإمكانياته ، فيكون هنا التفاضل بين امرأة وأخرى هو شكل جسدها الخارجي ، وجماله ، وصلاحيته للوظيفة البيولوجية ، لذلك نراها تشعر باليأس إذا ما فقدت علة استمرارها ووجودها ، " أصبحت بمبيض واحد ... ليلتها

---

٠١ سميرة عزام ، وقصص أخرى ، ١٩٦٠ ، أطفال الآخرين ، ص ٢١٠ .

٠٢ عائشة الخواجا الرازم ، الأسير ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ٩٤ .

٠٣ سحر ملص ، شقائق النعمان ، ط١ ، دار الكرمل : عمان ، ١٩٨٩ ، (عشاء اللصوص) ، ص ١٤ .

٠٤ سميرة عزام ، وقصص أخرى ، (من بعيد) ، ص (١٣٧ – ١٤٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشعرني بأني مشوهة ، امرأة بلا أنوثة ، إنسانة مشوهة " [١] .

وفي معرض البحث عن الجمال ، حصرت المرأة اهتمامها بجسدها ، وشكلها الخارجي ، فجاءت أدوات الزينة لتزيد من الجمال أو لتغطي بعضا" من العيوب ، لتصل النساء إلى سوق الرجال ليقمن بوظيفتهن البيولوجية ، وهنا نلحظ تحول المرأة إلى بضاعة في سوق الرجل ، فالأم في محاولة لاصطياد عريس لابنتها تنصح ابنتها " أحب أن أراك يا نائلة في هذه المرة في ثوب أبيض ، فاللون الأبيض لا يتنازل عن روعته لأي من الألوان ، وسأجعل في شعرك عقدا" من اللؤلؤ على النحو الذي رأيناه في مجلة " الفوج " الشعر المرفوع يناسب وجهك كثيرا" . وبالمناسبة فقد خطر لي انهم سيطلبون منك العزف على البيانو ، وأنا أنصحك أن تستعدي على القطعة التي تعلمتها مؤخرا" ، فهي تتيح لك حركات يدوية كثيرة " [٢] .

ونرى الفتاة في سن المراهقة قد بدأت تنظر إلى جسدها الذي يؤهلها لدخول عالم الرجل (زوجة) ، ويساعدها المجتمع الذي يعدها لمثل هذا الواقع ، وتساهم الأم في توجيه الفتاة واعدادها لمثل هذا الدور بداية في البيت ، فهي تطيع الأب / الذكر ، وتطيع الأخ /الذكر لتنتهي بطاعة الزوج / الذكر .
وتتعلم أن تحسن خدمة الذكور من الأقارب ، كما يعدها المجتمع والأسرة لتتقن الأعمال المنزلية ، إضافة إلى ما يجعل الزوج راضيا" عنها زوجة مطيعة .

ويبرز اهتمام المرأة بأنوثتها ـ بالمعنى السلبي للأنوثة ـ وتجسد انصاف قلعجي هذا الاهتمام الزائد ، فنرى الكاتبة تدخل احتفالا" ، فتشرئب الرقاب لرؤيتها ، وتنقل الصورة على لسان أحد الموجودين " استطعت منذ النظرة الأولى أن أميز كم تبدو الألوان فاحشة حول عينيها ، ومتنافرة مع ألوان وجهها وشفتيها ورقبتها ... أما شعرها فشيء غريب عجيب ، شيء ملفوف أصفر ، كالدمى المعروضة في الأسواق ، وخصلة بنية تميل إلى اللون الأحمر تتدلى خلف رأسها ، الحلق ، أو كما يقال الأقراط ، تصل حتى كتفيها ... مشت مختالة ، توزع نظراتها الناعسة وعطرها النفاذ على العيون المعلقة والقلوب المنتظرة المتلهفة " [٣] ، الصورة السابقة تكاد تكون رسما" كاريكاتوريا" ، فيه من السخرية والرفض لهذا النموذج من

---

٠١ سحر ملص ، شقائق النعمان ، ليلة خلود ، ص ٧٧ .

٠٢ نجوى قعوار فرح ، دروب ومصابيح ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، ١٩٥٦،(ندم) ،ص٣٢ .

٠٣ انصاف قلعجي، رعش المدنية ، ط١ ، دار الكرمل ،عمان ،١٩٩٠ ،طواويس وثقافة كرنفالية،ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النساء ما يجعل الصورة قبيحة في العيون ، بل ومنفرة . ونحن لسنا ضد أنوثة المرأة ، أو ضد اعتنائها بجمالها ومحاولة اكتشاف مواطنه ، ولكننا ضد سحق إنسانية المرأة ، وحصر معنى الأنوثة في تزيين الجسد ، بحيث يغدو هدفا" وأداة . ونتفق مع عزيز السيد جاسم ، ان الأنوثة هي سلاح بعض النساء لفقدانهن العلم وحرمانهن من العمل ، فهن يستخدمن الأنوثة سلاحا" تعويضيا" يوظفنه لايجاد مكانة لهن في عالم الرجل،ووجدت [المرأة] في النـــداء الشهوي الذكوري المعبر الذي تسحب عليه الرجل من عالمه المتعالي إلى عالمها المتدني والكئيب ، لقد أرادت استبدال كآبتها ، ولغزيتها ، وحرمانها ، بكرنفال الرغبة الذي تصبح فيه بطلة مؤقتة في فيلم سرعان ما ينتهي " [١] ، لكن هذه الشخصية التي رسمتها القلعجي أمامنا هي كاتبة وشاعرة ، وبهذا نرى ان العلم والأدب لم يحدثا التغيير في المرأة ، ولم يرتقيا بها إلى وعي قيمتها الإنسانية .

وجرى الاعتقاد ان دور المرأة / الأنثى ، محدد بحكم العمل البيولوجي لها فقط " فهي إذا" تحت رحمة " أنوثتها " التي تجعلها سلبية وضعيفة ، وتفرض عليها دورا" معينا" في المجتمع كرحم ولود وخليلة للرجل " [٢] ، والنسوة من العمات والشقيقات والأم عندما تتأخر زوجة الابن عن الانجاب يرددن " لا خير في عاقر " [٣] ، ويكون رد فعل الزوجة الذهاب للطبيب واثباتها بالبرهان القاطع والدليل صلاحيتها للأمومة ، وصراخها أمامهن ، كأنها غسلت عنها عار الإهانة ، عار العقم . والمرأة التي أصبحت بمبيض واحد تسجل حالتها النفسية " ليلتها أشعرني [زوجها] بأني مشوهة ، امرأة بلا أنوثة ، إنسانة مشوهة " [٤] ، فهي ترى أنوثتها في هذا المبيض الذي فقدته ، رغم أن المرأة التي بمبيض واحد تستطيع الإنجاب بمبيضها الآخر ، فلا تفقد علّة وجودها وأنوثتها .

وبرز نموذج المرأة / اللعبة ، أو المرأة /الدمية ، المؤهلة لتسلية الرجل والترفيه عنه ، والمرأة المعدة للفراش فهي " أنثى تجيد كل ما تجيده النساء " [٥] .

---

٠١ عزيز السيد جاسم ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، ص ١٥٨ .

٠٢ كورنيليا الخالد ، الكفاح النسوي حتى الآن ، لمحة عن النظريتين النسوية الانغلو- اميركية والنسوية الفرنسية ، مجلة الطريق ، ع٢ ، آذار، نيسان ، ١٩٩٦ ـ ص (٥٤) .

٠٣ سميرة عزام ، وقصص أخرى ، أطفال الاخرين ، ص ١٢١ .

٠٤ سحر ملص ، شقائق النعمان ، ليلة خلود ، ص ٧٧ .

٠٥ سهير التل ، العيد يأتي سرا" ، دار الأفق الجديد ، عمان ، ١٩٨٢ ، الذبيحة ، ص ٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح دور المرأة /الجارية ، ويقابله دور الرجل/ السيد ، فالمراة تستقبل الرجل بالخوف وتحضر له طشت الماء لتضعه تحت أقدامه وتدلكهما بصمت وسكون ، ولكن داخلها يغلي [١] فهي بدافع من الخوف تقوم بدور الجارية لا بدافع الحب . وتتكرر صورة الأمة أكثر امعانا" في الإذلال ، عندما تحضر الطعام لسيدها الرجل ، وتقف تنتظره " حتى يشبع ويتجشأ ويكرع كوب الماء مع ملعقة العسل " [٢] ، وهي لا تشاركه طعامه ، لكنه بعد الطعام كما تقول: "يأتي إلي فيمزقني نصفين ، ثم يسقط في غطيطه " [٣] ، وهي لا تملك إلا أن تغمض عينيها وأذنيها وحواسها جميعا" .

بدأت المرأة تعي سلبية الأنوثة ، من صفات تلحق بها هي ميزات جنسية بحتة تعكس وضع المرأة الاجتماعي ، وتقلل من قدرها فردا" يحمل من الصفات الإنسانية ما يبعده عن كونه وعاء" أو أداة للمتعة ، وتحتج المرأة على تصنيف المجتمع لها أداة ، فتبدأ مرحلة الرفض " تقدم لخطبتي رجل متزوج من امرأة لا تنجب ... يريدني آلة للانجاب " [٤] ، فهي تعي الغاية من هذا الزواج ، لذلك ترفض أن تعامل جسدا" لا روح فيه ، بل هي تؤكد إنسانيتها ، وتؤكد ان ضوابطها الأخلاقية تنبع من داخلها لا من الرقباء " هل تظن غشاء المرأة الذي تقتتلون عليه يحرسها ؟ أم الزواج ؟ أم القبيلة أم الطواطم " [٥] ، فلا المجتمع ولا الخرافات التي يزرعها المجتمع في رؤوس ابنائه قادرة على ضبط سلوك المرأة إذا لم ينبع ذلك الضابط من قيمها الإنسانية .

يرى الرجل ان غواية المرأة الأرملة أو المطلقة سهلة لاعتقاده ان ما يردع المرأة هو فقط " العذرية " أو ما يسمى بغشاء البكارة ، وهذا المفهوم الاجتماعي السلبي يعرض المرأة الأرملة أو المطلقة لأضعاف المشاكل التي تتعرض لها العذراء ، والطبيب (الجراح) ، الذي

---

١. رغدة الشرباتي ، زوبعة ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٩، زينب ، ص ٣١ .
(كذلك أنظر) زليخة ابو ريشة ، الزنزانة ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٩٨٧، ص(٢٧-٣٨).

٢. رغدة الشرباتي ، ص ٣٤ .

٣. نفسه ، ص ٣٤ .

٤. رغدة الشرباتي ، زوبعة ، ص ١٨ .

٥. سحر ملص ، شقائق النعمان ، مقبرة الرماد ، ص ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يؤمن بالحياة المادة ، والحياة الجنس ، ينظر للأرملة على أنها امرأة سهلة المنال " إنك أرملة، وهذا يسهل عليك مشاكل كثيرة لا تحلم بها بقية النساء العذراوات " [١] ، وتصور الكاتبة أحاسيس الأرملة وردة فعلها " انفجرت في وجهه تافه .. جراح تافه ، يثرى من وراء عمليات تافهة ... عندي استعداد ان أنام وسط قبيلة من رجال دون أن استسلم لأحدهم .. واقبل الموت ولا الاستسلام " [٢] ، وترى الوحدة أشرف من العهر الفكري والجسدي ، لكنها تذهب بعيدا" وتدخل في دائرة التنظير فتتحدث عمن تمنح جسدها دون قلبها وتتحدث عن زيف عقود الزواج القائمة على المطامع .

وتتجاوز المرأة الوعي الاجتماعي الزائف ، بوعي جديد ، وبإرادة جديدة ، ونرى المرأة ذاتها التي أصبحت بمبيض واحد ، وأشعرها زوجها أنها إنسانة مشوهة ، تجمع قواها وتقرر " لن أكون لك ، رجل يقومني من خلال جرح إنساني " [٣] ، وهنا تمتلك القرار ولا يصبح الرجل محورا" لحياتها ، فهي قادرة على تركه والعيش وحيدة ، وتضيف : " نصف امرأة أنا، بل امرأة كاملة ، بما بقي لي من مبيض آخر ، سأصنع خلودي " [٤] ، ولكنها ما زالت تفكر بخلودها من خلال الإنجاب .

وتعتني المرأة بنفسها وبجمالها نتيجة حب يمنح الحياة طعما" جميلا" ، فبعد تجربة الحب ومن أجل الرجل الذي تحب " أخذت تعتني بهذا الجمال " [٥] ، فالجمال هنا لم يكن مصيدة ولا سلاحا" للايقاع بالرجل ، وإنما جاء بعد علاقة دفء وحب مع الرجل ، هذه العلاقة جعلت المرأة تهتم بنفسها وبجمالها من أجل من تحب ، فالحب أعطى الحياة قيمة ومعنى ، وجعل المرأة تتمسك بالحياة وبمتعها .

نلحظ بعض الصفات التي تلحق بالمرأة ، فهي قطعة حلوى أو عسل أو رمانة أو ثمرة شهية ، فنرى المرأة وقد قررت " لبس فستان خطبتها الأحمر ... والذي يشعل وجنتيها بالخفر

---

٠١ سحر ملص ، شقائق النعمان ، مقبرة الرماد ، ص ٨٦ .

٠٢ سحر ملص ، شقائق النعمان ، مقبرة الرماد ، ص ٨٦ .

٠٣ نفسه ، ليلة خلود ، ص ٧٧ .

٠٤ نفسه ، ص ٧٨ .

٠٥ سلوى البنا ، الوجه الآخر ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٧٤ ، القاتلة التي .. تبكي ، ص ٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحياء وكأنهما رمانتان ناضجتان تعبران عن أمل خفي بدنو قطافهما " [١] ، والرجل عندما تدخل المرأة إلى مكتبه يصطدم نظره " بالشعر ، بالنحر ... ، فتبدو أمامه في المقعد ثمرة يانعة مشتهاة ، وصالحة للقطف فورا" " [٢] ، مثل هذه النظرة للمرأة تكشف عن داخل الرجل ونظرته للمرأة ، فهو لا يرى فيها سوى الجسد فقط وهنا تكرس المرأة سلعة استهلاكية، وهي نظرة مادية بحتة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

١. رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٨ ، حفلة الزفاف ، ص٤٧ .

٢. سهير التل ، العيد يأتي سرا" ، الدخول في دهليز الذاكرة ، ص (٥٩-٦٠) .

٢,٢ في الذات العاطفية :

يمتاز الإنسان عن غيره من الكائنات بالعقل الحر ، وهذا العقل يعمل وينتج ، ليخلق إنسانا" حرا" ، له من الأفكار والمبادىء والمشاعر والأفعال ما يميز إنسانا" عن آخر . لكن التربية التي نتلقاها في مجتمعاتنا العربية المفتقرة إلى الديمقراطية والحرية تزودنا بوعي زائف ، وعي غير ناتج عن الاستخدام الحر للعقل ، بل هو وعي تفرضه علينا المناهج الدراسية في المدرسة ، وتفرضه علينا أجهزة الإعلام ، ونلمسه في العرف السائد من عادات وتقاليد ما زالت تشدنا إلى القبلية . فالإنسان العربي محكوم للعائلة ، والعشيرة في مجتمع عشائري ، ومحكوم للأعراف ، والسلطة . وفي هذا المجتمع يستوي الرجل والمرأة ، إلا ان المرأة تعاني عبئا" إضافيا" غير الذي يعانيه الرجل ، فهي تعاني من الرجل الذي يقع تحت تأثير (الايديولوجية) الطبقية المسيطرة ، فالرجل ينظر للمرأة نظرة دونية ، معتبرا" إياها لاحقة به ، فهو الأول ، وهي تأتي في المكان الثاني ، و " الدارس للمرأة في منظومة المأثور العربي ، يجد ذلك المأثور يميز جنسيا" وخلقيا" بين الذكر والأنثى ، فهو المخلوق الأول وهي الثاني ، بل هي منه قطعة ، هو المخلوق لذاته ، وهي المخلوقة له ومن أجله ، ويلاحظ ان ذلك الاختلاف العضوي بين الذكر والأنثى قد تحول في مأثورنا من تكامل ضروري لصنع الحياة إلى امتياز خاص للرجل ، مأثورنا يعيد وضع المرأة إلى زمن حواء الأسطوري ، زمن الخطيئة الأولى ، ويمركز الشر كله حولها " [١] .

وهذا الوعي الزائف الذي نتلقاه يضطهد المرأة ، فيضحى الإضطهاد الطبقي مرتبطا" باضطهاد الأنثى ، التي تواجه منذ ولادتها بالكثير من عدم القبول وعدم الترحاب ، بل تواجه أحيانا" بالرفض ، وتعاني الأم من هذا الرفض ، فنراها بعد تعب الولادة وألمها تتعرض للضرب أو التعنيف ، فالرجل " يعنفها بقسوة ، بل حتى انه ضربها من غير أن تأخذه بها شفقة ولا رحمة " [٢] ، وهي في حالة يرثى لها من الضعف والشعور الذليل بذنب لا حيلة لها فيه ، وتصور منيرة شريح في " لحظة انتباه " ، توارث الحقد والكره للفتاة دون معرفة السبب لذلك ، فنرى الأخ الذي لم يع سبب ضرب أمه ، يكره أخته ، ويريد أن يلقي بها لأنها أغضبت والده ، ولأن أمه ضربت بسببها " إنه ومنذ اليوم يكرهها ، وهو ما زال يذكر كيف تسلل خلسة وحملها بيده ، كانت مخلوقا" صغيرا" جدا" ملفوفا" باحكام بالقماش الأبيض

---

١. د. سيد محمود القمني ، المرأة في المأثور الديني والأسطورة (محاضرة) ، مجلة أدب ونقد ، العدد (١٠٣) ، مارس (١٩٩٤) ، القاهرة ، ص (٣٨) .

٢. منيرة شريح ، لحظة انتباه ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ ، غسلا" للعار ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطرزة حواشيه ، ولا يظهر منها سوى وجـه مستديـر وشعر ناعم وفم صغير ، ولكنه كـان يطلق صراخا" يملأ أرجاء البيت كله ، كان يريد أن يلقي بها بعيدا" ، تماما" مثلما فعل مع القطة التي لا يحبها أبوه ، ولكن أمه خلصتها من بين يديه ، فالابن في بعض الحالات يرث كره أخته عن أبيه دون أن يعي السبب .

وتساهم المرأة في تعميق كره البنات عند الرجل أحيانا" بإصرارها على تكرار الولادة إذا أنجبت بنتا" ، لتنجب الذكر ، " لو الله رزقنا بولد بدل شحططة البنات ! يا ولية ظفر كل بنت عندي يساوي الدنيا " [٢] ، فالأم مغرقة في السلبية في حين نلمح الايجابية لدى الرجل . فالكاتبة ترى سلبية المرأة في مقابل ايجابية الرجل في التفرقة بين الذكر والأنثى فليس الرجل من تلقى على كتفه أعباء التفرقة فقط ، بل المرأة أيضا" تساهم في تهميش دورها ، وفي زرع التفرقة . وتصر المرأة على تعميق هذا الشعور مقرة بهامشيتها وبأهمية دور الرجل " الرجل جسر البيت، والرجل لو كان فحمة ، وجوده في البيت رحمة " [٣] ، وتتضح هامشية الفتاة ، بل ونقيصتها في تشبيه الولد السيء بها " إنك الخزي لنا ، كفتاة جلبت لأهلها عارا" ابديا" ، بل وأصعب من فتاة ، لأننا لو خجلنا من الفتاة لقتلناها ، لكن أنت فلا حل لدينا سوى إهمالك والتبرؤ منك "[٤] . ويظهر التفريق في المعاملة بوضوح بين الذكر والأنثى ، رغم اقترافهما الفعل ذاته ، إلا ان المرأة تعاقب ، وتقتل بسهولة أما الذكر ، فلا يناله العقاب ذاته ، هذا إذا ناله أي عقاب .

* * *

٠١ منيرة شريح ، لحظة انتباه ، ط١، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ ، غسلا" للعار، ص١٥ .

٠٢ انصاف قلعجي ، للحزن بقايا فرح ، ط١،شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٧،(للحزن بقايا فرح) ، ص٤٠.

٠٣ المصدر نفسه ، ص (٦٧) .

٠٤ عائشة الرازم ، الأسير ، (المنبوذ) ، ص (١٠٠) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرأة في حدود هذا الوعي الزائف لا وجود مستقلا" لها ، فهي تابعة للرجل ، والتابع مسلوب الإرادة والحرية ، ينفذ رغبات الآخرين ، ويكبت رغباته الخاصة . وبما أن رغبات المرأة مكبوتة ، وإرادتها مسلوبة ، وعقلها مكبل بالممنوعات والمحرمات فهي ليست حرة ، ولا ينطبق عليها لفظة الإنسانة ، لذلك نظر إليها كما اسلفنا كائنا مسطحا" له بعد واحد واضح، ألا وهو البعد البيولوجي الوظيفي ، و " اختزال الوجود الإنساني إلى بعد واحد يطيح لا بحريته فحسب ، بل بإنسانيته ، ويحول هذا الإنسان إلى شيء "[١] ، وأطلقنا على هذا الشيء اسم كائن .

من الطبيعي إذن أن نرى هذا الإنسان المقهور (المرأة) حزينا" معذبا" ، وهذا العذاب تعبر عنه المرأة بالبكاء والصراخ ، وتوضحه زهيرة زقطان في مجموعتها (أوراق غزالة) :"أمك امرأة تعيش هذه المدينة ، .. معادلة خاسرة في شهرة والدها ، بنات الحاج الكبير لا يذهبن إلى المدرسة ، ولا يتعلمن أية مهنة ، من بيت الحاج ، إلى بيت الزوج ، ذهب الحاج بقي اسمه وختم المختار ، تسلمه خالك ، كان الرجل الوحيد في العائلة ، وريث تراث الشهرة، هو الآن حارس العائلة الكبير "[٢] ، والمرأة لا تستطيع هنا سوى البكاء " تعلمت أمك البكاء المخنوق ، هي في النهاية امرأة لا تعرف الصراخ ، خالك هو الذي يصرخ فقط "[٣] ، حتى الصراخ ممنوع على المرأة ، لذلك طريقتها الوحيدة للتنفيس عما يجيش في صدرها هي البكاء .

والمرأة لا تعيش الحياة لذاتها ، بل للآخرين ، فهي تتزوج كي لا يقال عنها عانس ، وتبتسم للآخرين مع شعورها بالألم وعدم الرغبة في الابتسام " وأنا أتلوى داخل بذلتي البيضاء، ومصلوبة أجلس .. أواه من لحظة تلتقي بها عينانا ... وأنا أرسم ابتسامة مصطنعة على وجهي [العروس] يجب أن أتظاهر بأني سعيدة ... أنا جسد آدمي بلا حس "[٤] ، وهذا إمعان في الإستلاب وقمع للإنسانية ، فرغم زواجها بغير رغبتها ، عليها التظاهر بالرضا والابتسام من أجل الآخرين .

---

١. لطيفة الزيات ، من صور المرأة في القصص والروايات العربية ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٩ ص٣٩ .

٢. زهيرة زقطان ، أوراق غزالة ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٨ (أيمن يزرع) ص١٢ .

٣. نفسه ، ص ١٣ .

٤. سحر ملص ، شقائق النعمان ، ليلة زفاف ، ص ٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يشل الخوف حركة المرأة ويعذبها ، بل يصنع شخصية مشوهة لها ، فتغدو ضعيفة ، ولنقف مع المرأة في حديثها عن خوفها حيث تقول : " صرت أتجنب الأماكن العامة .. وأتلفت حولي وخلفي مرات ، وأسرع راكضة عند الإشارات الضوئية ... صرت لا أحب التطلع في عيون من يحدثني حتى لا يكتشف الناس صدق مشاعري " [١] ، فالخوف يصنع من المرأة مسخا" ضعيفا" غير قادر على النظرة في عيون الآخرين ، بل يخشى من الاقتراب من الآخرين كي لا يكتشفوا ضعفه الإنساني وصدقه فيضطر إلى تزييف ذاته وإلى الهرب . والخوف أيضا" يجعل المرأة حذرة دوما" ومترقبة ، فالفتاة التي تهرب من التدجين ، وتريد أن تحافظ على ما تملك بطريقتها ، رغم الألم ، نراها تكتشف طاقات غريبة في نفسها ، لكنها حين تستشعر الأمان ، وترتاح ، وتنسى ، تحدث المأساة ، تقول " أفعل بحذر وأنا اتوقع أن تتخاطفني الأيدي الكثيرة فجأة وتشرع باقتلاع أظافري " [٢] .

وتسهم ظروف الاحتلال والتشرد واللجوء في صنع خوف المرأة ، فنرى الفتاة في ميعة الصبا وريعان الشباب " لكنها ذات وجه حزين وعينين متألمتين " [٣] ، وهي تتعرض لمضايقات الشباب ، فتدخلها إحدى النساء بيتها لتسألها عن أهلها ، فتجيب وقد " شرقت الفتاة بالدمع : " لا أنا أعيش في دير اللاجئين .. وأخذت تذرف دمعا" سخينا" " [٤] ، فاللجوء أضاف هما" لهموم المرأة وجعلها منكسرة ضعيفة ، ومحزونة مهمومة .

مرحلة تشكّل الوعي عند المرأة عمقت شعورها بالاغتراب ، " فالأرض ليست أرضي والسماء ليست سمائي ، أنا في سجن رهيب ، تارة انتصر على السجن بالوهم ، وتارة أعود في الزاوية يلتف بعضي على بعضي " [٥] ، فالمرأة ترفض السجن الذي تزج فيه وترفض القوالب التي توضع فيها " لم ار إنسانا" مثلي برما" عجبا" من القوالب " [٦] ، لكن هروبها من السجن يكون إما للوهم والحلم ، وإما للانطواء على الذات ، فهي ما بحثت عن حل ، بل عن

---

٠١ هند أبو الشعر ، شقوق في كف خضرة ، ط١، رابطة الكتاب الاردنيين ، عمان ،١٩٨٥ ، (الخوف) ، ص٢٥ .

٠٢ هند ابو الشعر ، شقوق في خضرة ، السقوط بهدوء على شاطىء أزرق ، ص ٣٤ .

٠٣ نجوى قعوار فرح ، دروب ومصابيح ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، ١٩٥٦ ، (نداء الاطلال) ، ص(٧٠) .

٠٤ المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

٠٥ ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٢ ، قوالب صغيرة ، ص١٨١.

٠٦ نفسه ، ص ١٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مهرب والهرب هذا ليس حلا" جذريا" بل مؤقتا" . ونرى المرأة تهرب مرتدة إلى الطفولة ، فأزمة البحث عن الذات وعن هوية تعيد إلى الطفولة التي غدت مكانا" للثبات والامتلاء ، وتحاول هذه المرأة التغلب على السجن بالعودة الى طفولتها ، وفيها تجمع " ذكرياتها الحلوة وحريتها وتفوقها " [١] .

تود المرأة لو تتحرر من الخوف والتردد والتبعية ، " لكنها حائرة في كيفية تحقيق ذلك "[٢] ، وهذا يعني وعي المرأة بخوفها وبترددها وبتبعيتها التي هي مصدر ألم وعذاب لها، ومن هنا تتشكل مرحلة الوعي بالمشكلة ، فبعد الوقوف على المشكلة تبدأ مرحلة البحث عن حلول لها ، والمرأة تقف على مفترق طرق ، من أين تبدأ ؟

وتدخل المرأة مرحلة الفعل ، ونراها بعد أن كانت مذعورة محبوسة الصوت ، تعثر على صوتها وتقر " بدأت أندي جدران بيته النائي على أطراف المدينة بصراخي المسعور ، وعندما أشرعت مخالبي المجنونة ، وحفرت تحت جفنيه جداول صغيرة من دماء غامقة ، عندئذ تراخت قبضته " [٣] ، لكنها انزلقت منزلقا" خطرا" ، فدخلت الصراع ، بل العداء للرجل، وهذه ردة فعل سلبية ، فالمرأة لا تتخلص من الاضطهاد بتوجيهه للرجل ، كما أن النساء لسن في عداء وصراع مع الرجل ، ولكنها مرحلة تشنجية ، فالرؤيا تغيم بالكاتبة عندما ترى خلاصها بالصراع مع الرجل بدلا" من كسبه إلى جانبها مساندا" قضيتها .

سعاد الفتاة الشابة تعمل في خدمة عمتها ، لكن عندما تدبر العمات عريسا" ارستقراطيا" فإنهن يعفين سعاد من الواجبات البيتية " فمسح البلاط ، كما صار معلوما" لدى العمتين مؤخرا"، ينال من طراوة يديها ، وتقشير البصل ليس بالعمل المستحب لمتأنقة .. وكنس الشرفة .. لا يليق بواحدة تطمع أو تطمع عمتاها في ارستقراطي "[٤] فهن يرين أن عمل البيت يقتصر على الطبقة الفقيرة التي لا طموح لها ، بينما الطبقة الارستقراطية لها من يقوم على خدمتها ، لتقوم هي بالتأنق والترفه .

---

٠١ ثريا ملحس ، قوالب صغيرة ،ص ١٨٥.

٠٢ رجاء ابو غزالة ، المطاردة ، النصيحة ، ص ٧٢ .

٠٣ زليخة أبو ريشة ، في الزنزانة ، نداء النافذة الشرقية ، ص ٤٣ ، كذلك انظر رجاء ابو غزالة ، المطاردة ، ص ٣٥ .

٠٤ سميرة عزام ، أشياء صغيرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤ ، (إلى حين) ، ص ٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣,٢ في الذات العاملة :

يرتبط تحرر المرأة بوظيفتها الإنتاجية ، وبقدر ابتعادها عن هذه الوظيفة ، تبتعد عن دورها الحضاري ، وبالتالي تفقد وجودها الإنساني .

عملت المرأة منذ فجر التاريخ أعمالا" متنوعة ، فإلى جانب عملها البيولوجي المرتبط بالحمل والولادة وما يتبعها ، عملت أعمالا" منزلية من طبخ وكنس وغسل ، إضافة إلى مشاركتها الرجل في المجتمعات الزراعية في العمل بالأرض والزراعة وتربية الدواجن ، ولا نستطيع أهمال القيمة الاقتصادية لهذا العمل المنتج ، فهي توفر مؤونة البيت ، إضافة إلى الفائض الذي كان يباع أحيانا" .

تظهر المرأة في الكثير من القصص وهي تعمل عملا" مضنيا" " أمي ككل النساء الأميات، تعمل طيلة النهار في المنزل ، وما أن يسدل الليل شراعه حتى تأوي إلى الفراش وهي منهكة " [١] ، في استعداد منها لاستقبال اليوم المضني الجديد . وبعض الرجال لا يرون من تعبها وجهدها إلا جانبه السلبي " رائحة الثوم تفوح من كفها المشققة " [٢] ، ويكون رد الزوج فعله "اتجه إلى غرفته وأقفل الباب عليه ، بعيدا" عن الأولاد ، وعن زعيق الزوجة ، وسرح في خيالات وأحلام سعيدة " [٣] ، فالرجل يبخل على المرأة حتى بالحلم ، فإغلاق الباب دونها ، والحلم وحيدا" هو نوع من الأنانية ، والنظرة الدونية للمرأة ، التي لا يعتبرها شريكا"، لذلك يمارس حياته الخاصة بمعزل عنها .

والمرأة مرهقة ومتعبة من العمل المتواصل الذي لا ينتهي ، لكن قلة من الرجال تعترف بمثل هذا العمل ، غير اننا نلمح نظرة إيجابية لعمل المرأة المنزلي ، فالزوج يقر بقيمته "الزوجة الفاضلة أشبه ببئر بترول بتوفيرها وتدبيرها " [٤] ، ونراه يشاركها عملها " فقام يساعد سنية في إعداد الطاولة " [٥] ، ولشعوره بتعبها نجده يمد لها يد المساعدة .

تعمل الأم في تدبير أمور المنزل ، ونرى أم سلامة " اتجهت نحو المطبخ الصغير الفقير

---

١. تيريز حداد ، التحديق في ملامح الغربة ، ط١ ، عمان ، ١٩٧٥، (الربح الخاسر) ص ٨٥ .

٢. رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، الإقالة ، ص ٨٦ .

٣. نفسه، ص (٨٩-٩٠) .

٤. المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

٥. نفسه ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات لدرجة العدم ، وبدأت بتناول بعض العلب المصفوفة على الرف تتفحص محتوياتها علها تجد فكرة موحية بأكلة الإفطار بعد صيام يوم طويل " [١] ، فهي تجهد نفسها جسديا" وعقليا" أيضا" . وأحيانا" نرى المرأة الأم تساعد زوجها ماديا" بأعمالها المنزلية ، فنراها تعمل عملا" يدويا" كالتطريز و (الكنفا) ، وشغل الإبرة " لتوفير المال والحفاظ على اسم وسمعة زوجها اسماعيل [٢] ، أو نراها تعمل " أقراص الكبة والصفيحة وورق العنب ليبيعها ويضعها على عربته الصغيرة " [٣] ، هذا النوع من العمل لا يرى الرجل مردوده المادي لأن المرأة لا تقبض عليه أجرا" مباشرا" ، لذلك لا يحسبه عملا" منتجا" .

تورث المرأة أعمالها للإناث من أبنائها ، فتعلم البنات الكنس والطبخ ، وشغل البيت ، ونرى الفتاة تكنس ، وتضربها أمها لأنها لا ترش الأرض بالماء قبل الكنس وهذه الأم قد صنعت الفراش من " ثياب مقطعة جمعتها أمي بإبرتها الكبيرة وخيطها الغليظ " [٤] ، وفي هذا دلالة على أنها مدبرة ، تشارك زوجها في تحمل الأعباء المادية المنزلية وتخفف عنه ، وفي هذا ايجابية ، وصورة الأم في أعمالها التقليدية تظهرها زهيرة زقطان في مجموعتها " أوراق غزالة " ، فهي " ككل النساء ، بسيطة ، طيبة، ... ، تسهر ، تلم الأغطية ، وتحاول أن تجعلها تكفي " [٥] ، فهي مدبرة وتعرف كيف تتكيف مع الأوضاع ، لا تشكو ، بل تتدبر أمرها .

العمل التقليدي الذي تقوم به المرأة لم يسهم كثيرا" في توسيع أفقها الذهني أو معرفتها وثقافتها ، فبقيت تراوح مكانها ، تعمل عملا" بيولوجيا" ومنزليا" مضنيا" لا يقدره الرجل في الدرجة الأولى ، ولا يقدره المجتمع ، ولا ينظر إليه عملا" منتجا" ، وإقصاء المرأة عن العمل المنتج ، وحصرها في أعمال الخدمة والنشاط اليدوي حولها إلى أداة لاشباع غرائز الرجل .

تنبهت المرأة إلى الآثار السلبية للأعمال المنزلية عليها ، فنرى هذه الأعمال شقوقا" في كفي المرأة [٦] . وترى المرأة غباء القائل " إن التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها،

---

٠١ عائشة الرازم ، الأسير ، (اللقاء المستحيل) ، ص ٦٠ .

٠٢ رجاء ابو غزالة ، المطاردة (الزيارة المرتقبة) ، ص ٢٤ .

٠٣ إنصاف قلعجي ، رعش المدينة ، ناس في القاع ، ص ٤٢ .

٠٤ منيرة قهوجي ، الشيخ كنعان يأكل الصبار في باب العمود ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٦ ، (لا أحلام للفقراء) ، ص ٢٧ .

٠٥ زهيرة زقطان ، أوراق غزالة ، حالة خاصة ، ص ٢٢ .

٠٦ انظر : رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، الإقالة ، ص ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كم هو غبي ، لعله لا يدرك أن التي تهز السرير بيمينها تهز قبرها بيسارها " [١] ، وفي هذا كثير من المبالغة ، وترى أعمال البيت من طبخ وكنس وتنظيف وغسيل ثياب ما هي إلا " وسائل الهدم الروحي التي تعتري نهارها [المرأة] " [٢] ، أما وسائل الهدم هذه فقد حرمت المرأة من الاستقلال الاقتصادي ، وهذا الحرمان " قد كرس تبعيتها المادية والروحية للرجل ، وقد أصبحت التبعية عبء المرأة الرئيسي " [٣] ، فوظيفة الرجل الإنتاجية حملت معها أسباب سيطرته وهيمنته داخل الأسرة ، وأنيطت به أعباء مادية كبيرة ، باعتباره المسؤول عن تأمين حاجات الأسرة ، بينما المرأة مسؤولة عن العمل داخل المنزل ، ومن هنا تقسم العمل اجتماعيا" بين الرجل والمرأة فتفاوتت المنزلة ، فالدور الانتاجي هو المقرر لمستويات العلاقة، لذلك أصبحت أعمال المرأة المنزلية والبيولوجية قيدا" لها يشدها ويحط من قدرها ويجعلها تابعة للرجل ، لا ميزة تعطيها قيمة إضافية .

استكانت المرأة ورضيت أن تظل تابعة ، فهذه التبعية توفر لها الشعور بالأمان والحماية والإستقرار ، ولم تدرك أنها تبتعد عن إنسانيتها ، وتتخلى عن حقوقها وحريتها ، وبقيت تحت وصاية الرجل .والرجل خائف من استقلالية المرأة ،حفاظا" على سلطته ، ولأن استقلال المرأة الإقتصادي سيؤول حتما" إلى استقلالها الاجتماعي ، لذلك نجده لا يشجعها على المطالبة بحقوقها ، رغم بعض الادعاءات ، خشية أن يفقد الامتيازات التي حصل عليها عبر السنين .

نلمح صورة ايجابية لعمل المرأة البسيطة ، التي تتنامي شخصيتها في قصة (السارية)، فهي تعد الطعام والخبز للأطفال ، وهي تعلمهم من خلال هذا الطعام والخبز ، " ان هذا الطعام المؤلف من القمح ، والتمر ، واللبن والزبدة ، هو من أرضنا ، هذه الأرض التي يدافع عنها والدكم " [٤] ، وهي تذهب إلى محو الأمية ، " أشعر أني أساهم في تحرير المرأة وتقدمها ، فنحن نرنو إلى مجتمع تتساوى فيه الأعباء ، فالمرأة صانعة الرجال الذين يدافعون عن الوطن"[٥] ، رغم ان هذا الكلام الذي تضعه الكاتبة في فم المرأة البسيطة التي لا يعقل أن تتحدث بمثل هذه المفردات ، إلا انه يشير إلى وعي المرأة الكاتبة فشخصية قصتها لم تكتف بالعمل المنزلي والبيولوجي ، بل ذهبت لمحو الأمية لتوسيع أفقها ، لتتعلم ، وتشارك

---

٠١ انصاف قلعجي ، للحزن بقايا فرح ، ليلتان من ألف ليلة ، ص ١١٨ .

٠٢ نفسه ، ص ١٢٠ .

٠٣ عزيز السيد جاسم ، المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، ص ١٥٧ .

٠٤ نوال عباسي ، صدى المحطات ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٩٠ ، (السارية) ، ص ٢٢ .

٠٥ المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجل مسؤولياته ، حيث أدركت أن عليها مسؤولية كبرى .

* * *

تنبهت المرأة إلى قيمة العمل ، فهو المقرر للملكية ، ودخلت سوق العمل ، ولكن رغم عمل المرأة ، والحديث عن حقوقها ، إلا ان هذه الحقوق لم ترق إلى المستوى المطلوب ، فالغالبية العظمى من النساء لا تتمتع بعلاقة إنسانية صحيحة في مجالات العمل الإنتاجي والإبداعي ، إذا ما قورنت بالرجل . كذلك رغم انخراط المرأة في سوق العمل بقي عملها محصورا" في القطاع الخدماتي ، وهذا القطاع ليس منتجا" الإنتاج الذي يقيم المجتمع له وزنا"، ولا يتيح لها الانغماس في دورها الحضاري ، ولا يتيح لها تقدما" كبيرا" في مكانتها الإنسانية.

دخلت بعض النساء سوق العمل تحت وطأة الفقر والحاجة ، فكان العمل يعني سد الحاجة، فهو ليس ضرورة إنسانية ، بل ضرورة إقتصادية ، تتضح على لسان أم سلمان لجارتها :"صدقيني يا جارتنا أني لست " بنت قلة " إنما أنا طعامة عيش في بلادي ، ولكنها الغربة التي تضيع الأصل . الغربة وضربات الزمان التي قضت علي بأن أكون خادمة " [١]" وقد كانت أم سلمان وزوجها يملكان كرما" يعملان فيه ، إلى أن جاء يوم ذهبت فيه الأرض لتسديد فوائد القروض . ونستشف من حديث أم سلمان النظرة السلبية للعمل ، المدفوعة بالحاجة ، فالعمل ليس قيمة إنسانية ، بل تراه عيبا" ، فتحاول تبريره لجارتها متذرعة بالغربة، وعثرات الزمان .

والمرأة الأرملة التي فقدت المعيل تدفعها الحاجة إلى العمل ، فتعمل سكرتيرة في شركة ، " كانت الحاجة تدفعني للاستمرار في العمل رغم ما يسببه لي أصحاب المصانع والشركات من قرف وتقزز ، ورغم ما يتركه أصحاب الكروش المترهلة والصلعات اللامعة والسناسل الذهبية من آثار تدلل على وقاحتهم المفرطة التي تبدو في عيونهم الشرسة الجائعة وفي بطاقاتهم الشخصية " [٢] ، والحاجة أيضا" تضطر المرأة إلى القبول بهذه الشروط الوضيعة ؛ لأن لديها بنتا" تربيها ، لكن عندما يتمادى المدير في وقاحته تقرر " لتذهب أنت والعمل إلى الجحيم " [٣] ، ثم تعلمت الحياكة على ماكينة النسيج ، واشترت ماكينة خياطة ، وهكذا تخلصت من وقاحة أرباب العمل ، فخروج المرأة للعمل جعلها تواجه مشاكل من نوع جديد مثل الاستغلال الجسدي .

---

٠١ نجوى فوار فرح ، دروب ومصابيح ، (خادمتها) ، ص ١٢ .

٠٢ منيرة قهوجي ، الشيخ كنعان ، الثوب الأزرق ، ص ٣٦ .

٠٣ نفسه ، ص ٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحاجة تحمل الست سليمة كبرى أفراد العائلة المسؤولية ، فبعد موت والدها " أحست أنها لا تستطيع أن تتزوج وتترك أخواتها وأخاها الصغير ليموتوا جوعا" ، إذ ليس لهم أي مورد رزق ، وعليها أن تشتغل لتقدم لهم الخبز والكساء " [١] ، فعملت مديرة للقسم المنزلي في كلية للبنات ، حتى سار أفراد العائلة كل في طريق تزوجت الشقيقات والأخ ، وبقيت هي وحيدة . أما صبحية زوجة الرجل الطيب فهي تعد لزوجها كل عصر أقراص الكبة والصفيحة وورق العنب ليبيعها ، لكن بعد موت زوجها أصبحت " تحمل بسطتها ، تجلس قرب الدخلة... تضع البسطة على الرصيف . عليها سجائر وعلكة وبكلات للشعر وأمشاط ودبابيس وأمتار خياطة ومطاط وبعض زجاجات العطر الذي تعده بنفسها " [٢] .

ونرى صورة مشرقة للمرأة العاملة بعد الاحتلال ، فهي مناضلة وتعمل ممرضة ، حتى في أوقات فراغها نراها تحوك الملابس الصوفية للمناضلين ، وهذه المرأة تتطوع أيضا" لنقل المؤن للجنود والمناضلين فتموت واقفة ، وقد تخضب الخبز الذي تحمله بدمها ، وفي " عينيها اللتين تتحديان أي شيء ، كان فيهما حب ووعد بالحياة " [٣] .

حددت الأعراف والتقاليد الاجتماعية نوع الوظيفة اللائقة بالمرأة ، فالأب والأم يريدان من ابنتهما أن تصبح معلمة ، بينما تريد هي أن تعمل " أي عمل آخر غير التدريس " [٤] ، وتتضح سخرية الأم من ابنتها " شو يعني وزيرة ، أو رئيسة وزراء ؟ " [٥] ، وتصر الفتاة على رأيها، وعندما تيأس تقرر : لا أريد العمل ، في محاولة منها للضغط على الأهل ، فتخسر هي ، ويقرر لها نوع العمل المناسب ، العمل الذي " يليق بسمعة العائلة " ، والنتيجة كانت أن انطفأ الفرح في صدر الفتاة . أما الأم فلا تنفك تسخر وتتحدث باحتقار عن الفتيات العاملات في البنوك والتلفزيون والتمريض والشركات ، وهذا يكشف عن الرؤية الاجتماعية لعمل المرأة، من منظور الرجل والمرأة .

---

٠١ نجوى قعوار فرح ، عابرو السبيل ، ط١ ، دار ريحاني ، بيروت ، ١٩٥٤ ، منحة طفل ، ص ٩٨ .

٠٢ إنصاف قلعجي ، رعش المدينة ، ناس في القاع ، ص ٤١ .

٠٣ سميرة عزام ، وقصص أخرى ، (خبز الفداء) ، ص (٨٨-٨٩) .

٠٤ هند ابو الشعر ، شقوق في كف خضرة ، التبرير ، ص ٢٦ .

٠٥ نفسه ، ص ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تطل علينا المرأة الباحثة ، التي تعتلي خشبة المدرج لتحصل على ميدالية مكافأة لما قدمته من أبحاث جليلة ، لكنها تشعر بالوحدة " هل يتغير وجه التاريخ إن قدمت بحثا" أم لا ، ماذا ستعني نظرياتي ؟ مئات العظماء عاشوا وماتوا .. وسطروا بين صفحات التاريخ الباردة بضعة سطور ، ولكنهم عاشوا مأساتهم وحدهم ، وما تركوه من ابداع يقرأه المصابون بالسأم في لحظات سأمهم " [١] ، فهي رغم العمل ورغم اخلاصها له وتفوقها فيه ، إلا أنها غير مقتنعة بالعمل قيمة إنسانية ، وفرحة تفوقها وحصولها على الميدالية لم تكن بحجم شعورها بعبثية العمل عندما يكون الانسان وحيدا" ، وهي مستعدة للتنازل عن كل ما حققت مقابل لحظة حب صادقة " سأترك عملي وبحثي واسمي للرماد يذروه " [٢] مقابل أن تنجب أطفالا"، فغايتها الزوج والأطفال ، والبحث لا قيمة له في نظرها ، ولم يطور من شخصيتها .

والمرأة العاملة في أحيان كثيرة ترى العمل مملا" ، لا متعة فيه ، فالوقت يمضي بطيئا" مملا" " مع انه لا يوجد لديها متسع من الوقت للتنفس من كثرة العمل " [٣] فالعمل بالنسبة إليها مكان تقتل فيه الوقت بانتظار الرجل الذي لم يأت ، بل جاءتها ورقة مكتوب عليها ان (خليل) قد استشهد .

ثمة نساء أدركن قيمة العمل ، ورأين أنه ضرورة إنسانية ، وتأتي (رجاء) النقيض التام للباحثة ، فهي في انتظارها (لعمر) ترى أنها لا تبحث عن ضائع ، وهي متأكدة أن الأرض تدور ، ومن فوقنا السماء تدور ، ولا أحد يستطيع أن يوقف هذا الدوران ، وترى " الأمل هو العمل ، واليوم هو الغد ، والمعرفة فهم الحياة . سأظل أعمل ، وسأواجه أية صعاب ، بعينين لا يرف جفناهما ، ولا تعرفان الخوف ، أعرف أن الحكماء يتعلمون من الأيام ، وان كل ليل يعقبه نهار " [٤] ، وتتكرر الصورة عند باسمة حلاوة ، فرغم المرض نرى اصرارا" عجيبا" على الحياة " تعبت : مرض ، غربة ، وخذلان الأصدقاء ، ولكن لن أموت .. أنا أقوى من كل الظروف " [٥] ، ونرى الفتاة المريضة تعمل في المطبخ وفي مكتبتها ، وهي رغم مرضها في حركة دائبة .

---

١. سحر ملص ، شقائق النعمان ، حصاد العمر ، ص ٤٧ .

٢. نفسه ، ص ٤٩ .

٣. نوال عباسي ، صدى المحطات ، الصدى ، ص ٧٦ .

٤. المصدر نفسه ، الزنزانة ، ص ٩٨ .

٥. باسمة حلاوة ، لوز أخضر ، ط١ ، اللجنة الشعبية لدعم الانتفاضة ، عمان ، ١٩٩٣،(نيابة أمن الدولة) ، ص ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع خروج المرأة للعمل ازدادت أعباء الحياة عليها ، فنراها تعمل في البيت ، عملا" بيولوجيا" ، كالحمل والولادة ، إضافة إلى عمل البيت ، وعملها خارج البيت ، فسهام " تكتب وتطبع وتعمل ، وترعى طفلتيها ، وترعى عبدالرؤوف المهندس المعار من التلفزيون الأردني للتلفزيون القطري ، سهام تدرس بالانتساب في جامعة بيروت العربية ... وتعمل بكل جهدها واخلاصها في مجلة الدوحة " [١] ، لكن كثرة الأعباء لم تقعدها ، بل نجدها تعمل بجد .

طرحت إنصاف قلعجي قضية المرأة الكاتبة المبدعة ، والصراع بين دورها كاتبة مبدعة، ودورها أما" ، فوقتها موزع بين بكاء الأطفال ، ورضعات الحليب ، " تضع القلم جانبا" ، تهرع للصغير ، لو أنك تأخرت قليلا" ريثما أنهي الفكرة " [٢] ، وتتوق لخلوة مع أوراقها ، وتشعر بالارهاق . تتمنى لو تستطيع النوم ، لكن وقت نوم الأولاد هو الوقت الوحيد الذي تستطيع فيه الكتابة ، وخوفها من الوحدة يشعرها بحاجتها للأسرة ، وبعد موت أبيها تتمنى أن يستيقظ الأطفال فتتخلص من وحدتها .

يكون العمل عاملا" ايجابيا" عندما يساهم في تحرير المرأة من الخوف ، فالزوجة التي كانت تخشى الطلاق ، كما طلق زوجها زوجته الأولى ، نراها تعتمد على نفسها في كل شيء فقد حررها العمل من الخوف [٣] ، لأنه أشعرها بقدراتها وبقيمتها الإنسانية، وأن بإمكانها أن تقف على قدميها دون الاحتماء بظل الزوج .

---

١. عائشة الرازم ، الأسير ، سهام ، ص ٧٥ .

٢. إنصاف قلعجي ، للحزن بقايا فرح ، ليلتان من ألف ليلة ، ص ١١٥ .

٣. رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤,٢ في ثنائية الرجل / المرأة :

العلاقة بين الرجل والمرأة هي الهم الأول الذي يشغل الكاتبات ، خاصة في مراحلهن الكتابية الأولى ، يعبرن بها عن تجربة ذاتية ، أو حلم طموح .

والرجل الأول الذي تتفتح عليه عيون المرأة هو الأب ، وما تمثله سلطة الأب في مجتمع ذكوري ، فتبدأ العلاقة المتوترة مع الرجل /الأب ، وتلخص (ثريا ملحس) في " العقدة السابعة"، العلاقة بالأب /السلطة ، ووارث هذه العلاقة :

" عينا أبي كانتا صخرتين على صدري
عينا أخي كانتا حاقدتين
عيناك تخدعانني" [١]

هذه العلاقة المتشنجة مع الأب / السلطة ، يتوارثها الابن ، الوريث الشرعي للأب بإعتباره امتدادا" له ولسلطته ، والفتاة ترفض هذه الوصاية ، وهذه السلطة المتوارثة من الرجل / الأب إلى الرجل / الأخ ، ثم إلى الرجل / الزوج : " لن استسلم لإرادة أهلي ، ولن أدع أحدا" يصنع قدري ، أنا التي ستصنعه ... لن أستجيب لرغبة والدي الذي أرغمني على السفر للزواج "[٢] .

وترى المرأة الرجل مريضا" بحب السيطرة والاستبداد بدءا" من الأب ووصولا" إلى الزوج والأخ " كلهم مرضى بحب السيطرة والاستبداد . قيسي على ذلك مجتمعنا بأكمله " [٣] وعلاقة الفتاة بأبيها علاقة مبنية على الخوف ، لأنه كما قلنا يمثل سلطة قمعية ، فنرى البنت تنتظر خروج والدها للمسجد أو لنومه ليتاح لها المجال لبعض أنواع القراءات " يا ويح أبي يدفنني في الحياة "[٤] ، وهذا يؤكد الحرص على إبقاء عالم المرأة وعقلها مقفلا" على ما يربيها عليه المجتمع والعائلة ، لذلك يخشى عليها أن تدخل عالما" جديدا" ، حتى لو كان عالم الكتاب .

---

٠١ ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، مع الصدى ، ص ٦٥ .
٠٢ نوال عباسي ، صدى المحطات ، الخيوط الذهبية ، ص (١١٤-١١٥) .
٠٣ رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، شجرة المجنونة ، ص ٤١ .
٠٤ انصاف قلعجي ، للحزن بقايا فرح ، هواجس فتاة اسمها فطمة ، ص ٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في المقابل تظهر الصورة الايجابية للأب ،فالمرأة ترى أن " أكمل رجل على وجه الأرض هو أبوها " [١] ، فلأبيها يد ساحرة ، تهرب إليه وترى كماله عندما تواجه بنقص الزوج .

تاقت المرأة لعلاقة دفء مع الرجل ، فهي تبحث عن مخبأ يحميها ، تدفن رأسها في صدره ، فالحب في نظرها أقوى عدو لليأس والوحدة " حتى الموت لذيذ مع رجل صادق ، مشع الروح " [٢] ، ونجد صورة الرجل / الحلم ، عند المرأة ، فهي تواقة إلى فارس الأحلام الذي يحمل حب العالم ، ودفء الشمس ، يأتيها على فرسه الأبيض ليخطفها إلى عالمه الوردي، " سرحت بفكرها ، وكيف كانت دائما" ، ترسم فتى أحلامها فارسا" يأتيها راكبا" حصانا" أبيض " [٣] وبالمقابل رأت المرأة الرجل وحشا" " بمخالب سود وعين واحدة " [٤] ، فهي لا ترى الرجل إنسانا" على حقيقته ؛ بل ترى الوحش فيه ، وتحس أنها في صراع مع الرجل ، وأنها مستهدفة من قبله " الصقور تستهدفني " [٥] ، وهي ترى الصقر في الرجل وترى ذاتها فريسة للصقر ، والعلاقة بينهما علاقة افتراس ، قوي يفترس الضعيف .

وفي أحيان أخرى رأت المرأة في الرجل ذئبا" ، ورأت ذاتها نعجة ، وهذا الذئب ينظر إليها كما ينظر إلى نعجة تحاول اللحاق بقطيع الغنم [٦] ، أو رأتهم الرجال الأرانب الذين يخشون ويخجلون من ذكر اسم الأنثى [٧] .

وفي مجموعة منيرة شريح (لحظة انتباه) ، نرى المرأة قد أحبت شكل الرجل الخارجي دون أن تعرفه ثم " كانت البشاعة تنبعث من أعماقه فتكسو وجهه بقسوة لم تكن تلاحظها من قبل " [٨] ، وهذا يؤكد منهل المرأة في كتابتها ، فهي تكتب تجربة فردية أو حلما" ثم تسحبه

---

١. زليخة أبو ريشة ، في الزنزانة ، نداء النافذة الشرقية ، ص ٤١ .
٢. سحر ملص ، شقائق النعمان ، ليل بوذي ، ص ١١ .
٣. نوال عباسي ، صدى المحطات ، عندما تخترق الحواجز ، ص٤٩ .
٤. سحر ملص ، شقائق النعمان ، الهذيان ، ص ٢٠ .
٥. هند أبو الشعر ، شقوق في كف خضرة ، الصقور ، ص ٣٧ .
٦. منيرة شريح ، لحظة انتباه ، العروس والفرس ، ص ٤٩ .
٧. سحر ملص ، شقائق النعمان ، الهذيان ، ص٢٠ .
٨. منيرة شريح ، لحظة انتباه ، الرجل الجميل ، ص ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على جنس الرجال وعلى المجتمع بأسره [١] ، ان ما ينقص المرأة في حديثها عن علاقتها بالرجل هو التجربة الأصلية والحقيقية ، وهذه غير مباحة لظروف اجتماعية بحتة .

وما تريده المرأة من الرجل أن يعاملها إنسانة لها مشاعر ، " لكم تمنيت أن يفهمني ، ويعاملني إنسانة من لحم ودم ، لها قلب يحب ويكره " [٢] ، والمرأة هنا تعرضت لتجارب سلبية مع الرجال بدءا" من الأب ووصولا" إلى الزوج الأول والثاني ، والأخ ، فنراها تحكم على جنس الرجال بالسيطرة وحب الاستبداد ، وفي هذا نوع من التجني ، فلكل تجربتها الخاصة المختلفة .

نسبت بعض الكاتبات سبب اختلال العلاقة الزوجية إلى الرجل ، فتراه سميرة عزام في مجموعة " وقصص أخرى " ، ١٩٦٠ ، عائدا" إلى غيرة الرجل الذي يخاف من اصطحاب زوجه معه في صفقاته وسهراته ، وتبقى حبيسة البيت تنتظر قدومه متأخرا" . ويحاول الزوج تعويضها عن غيابه بدفع النقود لها لتشتري ثيابا" تستعيض بها عن غيابه ، لكن الزوجة " مع هذه الأوراق التي تغطي سريرها فتخنق إنسانيتها أكثر من جثة ، كأية جثة يدفع لها الثمن"[٣]، والرجل لا يرى تحولها إلى جثة ، بل يردد : تريدين المزيد من النقود خذي ... خذي ، وهو لم يفهم ان المرأة تحتاج إلى وجوده حولها وحنانه وحبه أكثر من احتياجها لنقوده .

ترى ثريا ملحس ١٩٦٢ توتر العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتبحث عن علاقة متساوية " إمش معي ، جنبا" إلى جنب ! نقتل الشر في صدورنا ، خلقنا الله معا" واحدا" واحدا" ، وحبانا الله بالعقل والقلب ، وما امتزت عني بواحدة " [٤] ، وتشارك في هذا المفهوم منيرة شريح في (لحظة انتباه) ، فالرجل والمرأة ينبغي أن يكملا بعضهما ، ونرى الرجل يمد يده ويمسك بيدها ، " وشعرت بأنها تزداد قوة " [٥] ، فوجودهما معا" يشكل قوة ، وعلاقة الرجل بالمرأة علاقة سليمة ، فهي تشعر معه بالأمان ، وهي " تعتز برجولته وإنسانيته في آن واحد "[٦] .

---

١. انظر رجاء أبو غزالة ، المطاردة ،(شجرة المجنونة) ، ص ٤٠ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

٣. الثمن ، ص ١٥٧ .

٤. ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، الخليقة الجديدة ، ص ١٥٥ .

٥. منيرة شريح ، لحظة انتباه ، الطريق ، ص ٥٤ .

٦. نفسه ، ص ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انزلقت بعض الكاتبات مثل : زليخة أبو ريشة في مجموعتها (في الزنزانة) نحو العداء للرجل ، فنرى المرأة في هذه المجموعة متشنجة " هذا البيت لن يكون بعد الآن للهدوء ، أجل، سأجعله محالا" لك أن تهدأ فيه " [١] ، هذه السلبية من المرأة ورد الفعل الانتقامي ليست الطريق لعلاقة سليمة ، والشخص الذي يتعامل بردود الفعل غير قادر على الرؤية الصحيحة ، وعندما تغيم الرؤية يفقد الإنسان الاتجاه الصحيح ويتخبط . وترتد المرأة إلى أبيها ، وتتذكر السحر الخاص ليده ، فهو أكمل رجل على وجه الأرض كما تراه ، وهذه نظرة مبالغة تخلو من الموضوعية ، " فكل فتاة بأبيها معجبة " ، وكأن هذا الأب لا ينتمي لجنس الرجال .

ومريم في " نداء النافذة الشرقية " سلبية أيضا" ، فهي تفكر بالانتقام " سأنتقم ، ليس أعظم انتقاماتي رد الصفعة ، سأسوطك في كل لحظة من يقظتك وتقلباتك من الكوابيس بسياط من الشك " [٢] ، وتحاول الكاتبة رد تهميش المرأة وهيمنة الرجل في المجتمع البطركي الذكوري إلى الموروث " يا قوم ، عليكم بالنساء ، فإنهن أصل البلاء ، بهن يبعد المرء عن أن يرجو عفو السماء ، أسدلوا عليهن الستور ، واحبسوهن في الدور ، فما خالطن مجتمعا" إلا أفسدنه ، وما وثق بهن واثق إلا خدعنه " [٣] ، كذلك ترى الرجل يستمد هيمنته من الدين " فمن تضاعيف النصوص المقدسة عليك أن تسلك طريقا" غير معبدة مليئة بالألغام ، وكنت دائما" أسأل نفسي أيهما أهم معركة المرأة العربية مع الموروث الرديء ؟ أم معركة الإنسان العربي مع الطائفية .. كلاهما طائفية فتاكة " [٤] ، وفيما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة ، تتضح هذه العلاقة غير السوية ، بل الشوهاء ، فنظرة المرأة للرجل غير سوية ، لأنها لا ترى فيه الشريك، بل تراه خصما" لها ، من هنا يبرز تشنجها وتوترها تجاهه ، ومن هنا لا تستطيع بناء علاقة سوية معه ، لأن نظرتها إليه غير سوية .

ترى المرأة الرجل معتدا" بقوته وعقله : " أنا ... أنا الرجل أحيا
لي عقل كبير ... لا
لن يكون [عقل] لأنثى ...
لي الأنثى ، أظللها ، أحميها ، أبعد عنها الوحوش"[٥]

---

١. زليخة أبو ريشة ، في الزنزانة ، الأمة تفتح الباب ، ص ٣٨ .
٢. المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
٣. نفسه ، ص ٥٨ .
٤. نفسه ، ص ٧٤ .
٥. ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، الخليقة الجديدة ، ص ١٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلاقة السوية بين الرجل والمرأة هي الأصل ، خاصة في الزواج ، وقليلة الصور التي تظهر مؤسسة الزواج قائمة على الحب والعشق ، ونلمح علاقة العشق بين الرجل والمرأة ، والرجل في هذه العلاقة عوض المرأة عن حنان الأم والأب ، والمرأة " أحبته حبا" ملأ عليها كل حياتها ... وهي اليتيمة التي أصبحت لا تفكر إلا به ، وكيف تسعده ، لقد دخل كالطيف إلى حياتها ، وتسرب إلى اغصانها تشربته تماما" ـ تماما" كما تفعل اللوحة بالألوان ـ يا لهذا الزوج الحاني الذي أحبها ... والذي يعود إليها يوميا" بعد الانتهاء من عمله ، فرحا" بها ليغمرها بحنانه ويقول لها ، (أمل) أشعر أننا عاشقان ، من لهفتي في العودة بسرعة إلى البيت، إليك، حتى أراك " [١] ، لكن هذه الصورة يندر تكرارها في علاقة الزواج ، ونراها بكثرة في علاقات الحب .

يرى الرجل في المرأة إنسانا" يعتمد عليه ، وجاءت صورة المرأة المناضلة مشرقة وجميلة في عيني الرجل ، كيف لا وهي أرملة الشهيد ، وأرملة الشهيد " غنية القلب معطاءة ، عرفت كيف تسمو فوق الجراح ، وتجعل من الليل الموحش نهارا" مشرق الشمس ، تلك المرأة تعرف أن للعودة ضريبة ، والثمن هو الدم ، والعرق والجوع " [٢] . والمرأة ترى في الرجل معلما" لها كيف تكون التضحية من أجل الوطن والكرامة ، ورغم قتل أولادها الثلاثة الصغار إلا أن أحدا" لم ير من هو في مثل صلابتها ، " هذه المرأة ليست عادية " [٣] .

تقف المرأة إلى جانب زوجها في أزماته المادية والنفسية ، وتعطيه الشعور بالراحة والأمان ، وعندما تعلم بتدهور وضع زوجها المادي ـ رغم خوفه عليها ، ومحاولته خلق الاعذار لتغيره في معاملتها وصمته ، وتغيبه عن البيت ، إلا أن الزوجة بمجرد معرفتها بوضعه تضع يدها في يده وتمنحه سلاما" وأمنا" [٤] . أما صبحية المرأة البسيطة التي تقف إلى جانب زوجها بتدبيرها وبصنع أقراص الكبة وأوراق العنب ليبيعها على عربته ، فقد كانا معا" " يوزعان المحبة والخير على أهل الحارة " [٥] .

---

١. نوال عباسي ، صدى المحطات ، الشمس والأمل ، ص ٨٣ .

٢. سلوى البنا ، الوجه الآخر ، خطيبتي عفاف وداعا" ، ص ١١٨ .

٣. نفسه ، المجنونة تغني للأرض ، ص ١٥٤ .

٤. انظر : نجوى فرح ، دروب ومصابيح ، (الغيوم الذهبية) ، ص (٥٨-٦٤) .

٥. انصاف قلعجي ، رعش المدينة ، ناس في القاع ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع ذلك تظهر العلاقة الزوجية المتوترة في قصة " الغيوم الذهبية " [١] ، فالزوجة التي كانت تظن نفسها أسعد مخلوق على الأرض تتحول إلى شقية تعسة بهذا الزواج ، وعندما سمعت زوجها يفتح الباب بمفتاحه الخاص " غطت وجهها ، لقد أصبحت تخاف منه ، تخاف من صمته " [٢] ، وتغير زوجها الذي لا تدري له سببا" جعلها تفقد ثقتها بنفسها ، وأصبحت ترى نفسها صغيرة في عينية ، ثم إذ بها تخافه ، وعندما تكتشف سبب شرود زوجها وابتعاده عنها ، تكون مثالا" للزوجة الصالحة التي رأت في محنة زوجها " واسطة تعبر فيها عن كفاءتها لتقف إلى جانب زوجها ، رفيقة وشريكة له ، وليس عالة عليه " [٣] ، وعندما بيع منزلهما بالمزاد العلني وضعت يدها النحيلة بين يدي زوجها ، فتلقاها وقد استولى عليه سلام كبير .

ظهر الرجل الزوج / المتجبر ، صاحب الملامح القاسية ، وهذه الملامح وقسوتها توظف للتنفير من الصورة وصاحبها ، يصرخ في زوجته : " لماذا تنظرين إلى هكذا ؟ ألا ترين انني انتهيت من غسل اقدامي ؟ هيا .. ازيحي الطشت جانبا" ! " [٤] ، وهذا الزوج يضرب زوجته ويمنعها من الخروج ، لكنها قررت ان هذا الزوج لن يمنعها من أن تكون إنسانة ، والعادات والتقاليد لن تسجنها في سجن معتم ، لأنها قررت أن تنزع جذور الخوف من قلبها ، فالمرأة تسهم في ظلم نفسها بضعفها واستسلامها ، وعندما أشرق الصباح ، نهض الزوج ، وبدأ زعيقه فما كان منها إلا أن ارتجفت ، ثم استجمعت شجاعتها وقالت : " ولماذا الصراخ ؟ لم لا تتحدث بصوت منخفض ؟! إني اسمع " [٥] ، فتمتد يده لتلطمها ، لكنها تمسكه بيدها وتصرخ: طلقني . أمسكت المرأة هنا ببداية الخيط التي تؤكد فيه اسهامها في ظلم نفسها ، بل بتشجيع الرجل على ظلمها باستكانتها واذعانها ، والطريق للتغيير هو تغير نمط سلوكها مع الزوج ، لكن الطلاق في هذه الحالة ، والاستعجال في طلبه واللجوء إليه ليس حلا" ، بل هو هروب من الحل ، وكان يمكن أن يتطور الحدث الدرامي في هذه القصة هنا من لحظة المواجهة ، أو تختتم القصة بإمساك المرأة ليد زوجها ، لا بكلمة طلقني التي أرجعتها للسلبية، والتي أخرست الرجل فيها مبررة هذا الخرس بالبريق الذي رآه الرجل في عينيها .

---

١. نجوى فرح ، دروب ومصابيح ، ص (٥٨-٦٤) .

٢. نفسه ، ص ٥٨ .

٣. نفسه ، ص ٦٤ .

٤. رغدة الشرباني ، زوبعة ، زينب ، ص ٣٠ .

٥. نفسه ، ص ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تُزَوَّج المرأة دون إرادتها ، وهي ما نطلق عليه المرأة السلعة ، التي يدفع فيها الرجل مهرا" كبيرا" ، والذي يدفع أكثر يحظى بها ، بغض النظر عن سنه وصحته ومناسبته لها من عدمها . وها هي فاطمة " تزف إلى ذلك العجوز ، الذي اشتراها بمهر كبير " [١] رغم أنها تعيش قصة حب مع أحمد ، ويتواعدان في المدينة ، ورغم ان انتزاع فاطمة من أحمد يعني " هدم حياته من جذورها ، والقضاء على كل ما كان متغلغلا" في نفسه من آمال وأمان " [٢] ، فالمصيبة لا تقع فقط على كاهل فاطمة / المرأة ، بل على كاهل الرجل / أحمد ، الذي وقف فقره حاجزا" بينه وبين من أحب ، لأنه لم يستطع دفع مهر كبير لها . والمرأة الصبية التي تزوج بكومة من الأوراق النقدية الكافية لأن يلقي الأهل بابنتهم إلى عجوز بشع ، وهذه الصبية عندما تتجرد من ملابس عرسها أمام المرآة يكون رد فعلها الابتسام بثقة لشبابها في عنفوانه ، أما العريس فقد كان يقف أمامها " كومة لحم مجعدة مترهلة ، أثارت في نفسها انفعالات شتى من التقزز والغضب وألم الكبرياء النازف " [٣] ، وتتحدى العجوز بنظراتها وقوتها حتى يصاب بسكتة ويموت . الرجل العجوز المترهل يثبت عجزه أمام عنفوان الصبية واشتداد قوامها ، وقوة جسدها ، فبقوة جسدها يظهر ضعف جسده ، وبالتالي لا يستطيع إقامة علاقة جسدية مع زوجته ، فيصاب بالسكتة ويموت. والمرأة هنا تتحدث صراحة عن علاقة الجسد ، وهي لا تخاف هذا الجسد ، بل نرى الجسد المستباح ، الجسد / السلعة الذي دفع فيه العجوز ما يكفي لامتلاكه عصيا" على الامتلاك ، الجسد المنتصب بتحد وشموخ ، ويقابله الجسد المترهل المجعد العاجز عن التواصل معه وإقامة حوار ، يسقط ميتا" ، وهذا العجز في التواصل الجسدي يتضح على لسان المرأة التي تتحدث عن علاقتها بزوجها ، هذه العلاقة التي تستنكرها أصلا" ، ولا تستطيع استيعابها، إلا انها تحياها ، ففي النهار نرى الزوج يصفعها على وجهها ، أما في الليل فهو مستلق إلى جانبها ، يحدق فيها بحب ، ويضمها إليه ،

---

١. نجوى فرح ، عابرو السبيل ، العودة ، ص ٣٧ .

٢. نفسه ، ص ٣٩ .

٣. منيرة شريح ، لحظة انتباه ، العروس والفرس ، ص ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجسد الأنثوي هنا يبقى محايدا" في لحظة الممارسة الجنسية ، فلا يدخل في حوار مع الجسد الآخر ، وهذا يوحي بسكونية الجسد ، والسكون هو حالة من الموت ، وليس ثمة ما يوحي بحياة الجسد [١] .

صورة مغايرة للمرأة التي تُزَوّج بالرجل كبير السن لفقرها ووحدتها ، وهي التي تقر " الرجل جسر البيت ، والرجل لو كان فحمة لكن وجوده في البيت رحمة " [٢] ، وهو قد تجاوز السبعين من عمره ، ومشاعرها نحوه مضطربة ، تحاول أن تقنع نفسها بجسر البيت هذا الذي تراه جسرا" متهاويا" هالكا" ، فهل " تطيق أن تذهب إليه الآن في غرفة النوم .. هل .. هل .. آه إنها لا تجرؤ ، هي التي أضحت بالجلد والعظم فقط .. كيف تجرؤ .. ولكني وحيدة، والناس لا ترحم " [٣] ، هي تحشد الأمثال وتحاول الاستناد عليها لتقنع نفسها به ، ورغم نفورها الواضح منه وهي التي زوجت وطلقت وأصبحت نحيلة هزيلة ، إلا أنها تستسلم لأنها لا تستطيع تحمل الوحدة ، بل الأقسى من الوحدة الناس ، بكلامهم وهمزهم .

راوحت نظرة المرأة إلى الزواج بين مؤيدة ورافضة ، فالمرأة المتعلمة ، المكافحة الطموح ، التي تعمل في البيت وتدرس الأولاد ، نراها لا تؤمن بأن للفتاة مصيرا" أفضل من مصير الزواج [٤] ، بينما تنظر بعض النساء إلى الزواج بعين السخط التي ترى في الزواج وأدا" " للنفس والجسد ، بل هو قهر أزلي لإنسانيتها ومواهبها وطاقاتها الذهنية والجسدية " [٥]، وتراه أخرى قيدا" يوضع على شكل خاتم أو حلية في معصمها [٦] . وأخريات وجدن في الزواج الحل السحري للهروب من المشاكل ، وفي مثل هذا الزواج لا هم إن كان الرجل يكبر المرأة بعشرات السنين ، فالفتاة اختارت الزواج هروبا" من الأهل ،

---

١. عفيف فراج ، البطل النسائي ، قصص نوال السعداوي والجنس الثالث الملتبس ، الفكر العربي المعاصر ، العدد (٣٦) ، بيروت خريف ١٩٨٥ ، ص ١٢٣ .

٢. انصاف قلعجي ، رعش المدينة ، الرجل جسر البيت ، ص ٦٧ .

٣. نفسه ، ص ٦٧ .

٤. نجوى فرح قعوار ، عابرو السبيل ، الابن الأكبر ، ص ١١١ .

٥. رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، شجرة المجنونة ، ص ٤٢ .

٦. رغدة الشرباتي ، زوبعة ، زينب ، ص ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد زواجها نراها تحب زميلا" لها وتعترف " وازدادت الهوة السحيقة بيني وبين زوجي ، وأصبح زوجي هامشا" في حياتي ، أرضيه لكي أضمن سكوته ، واعتبر حياتي معه ضريبة يجب أن أدفعها من أجل الدراسة وفي سبيلها " [١] ، وفتاة أخرى نراها تعجز عن حل مشكلتها، فبعد موت أبيها ، ومواجهة أخيها لها بضرورة ترك الجامعة ، والبحث عن وظيفة تفضل أن تعود للخطيب الثري الذي رفضته سابقا" " ثري يملك من المال والجاه ما يستطيع أن يوصلني إلى أهدافي " [٢] ، فالزواج هنا وسيلة لبلوغ الأهداف ، وهي علاقة نفعية ترى المرأة من خلالها تحقيق مصالحها المادية بغض النظر عن الأهداف المعنوية والنفسية التي يجب أن يقوم عليها الزواج .

أما المرأة التي لم يكن لها نصيب في الاقتران بالرجل ، والتي أطلق عليها لفظة " العانس" ، فتظهر إنسانة طبيعية لكنها وحيدة . وتخشى المرأة العنوسة ، فنرى العمات يدبرن لابنة أخيهن زواجا" خوفا" من كلام الناس " هل تريدين أن يقول الناس أن بنات " أبي فارس ، يبقين عوانس ما عشن .. أو حتى لو تزوجن فعلى كبر وهن عجائز " [٣] ، وذلك لأن العمة الصغرى بقيت عانسا" ، وهن لا يردن لابنة أخيهن المصير ذاته ، وفي هذا إشارة إلى أن العنوسة هي مدار حديث الناس ، وليست العنوسة وحدها ، بل أحيانا" الزواج بعد كبر السن هو مدار للشائعات والأقاويل أيضا" . والعانس في بعض الأحيان " لا تزال تتمتع بشيء من الجمال .. وهي تعشق دفء الشمس وضحكات الربيع والجري في الحقول حافية القدمين "[٤]، ورغم تقدم سنها إلا أنها ما تزال شابة في روحها تحب الحركة والحياة ، ولم يعن عدم ارتباطها بزواج انتهاء إنسانيتها ، أو موتها ، بل هي مستمرة في حياة طبيعية ، لكن الناس يثيرون حولها كثيرا" من الاسئلة التي تجعلها في لحظة معينة تتساءل " هل أنا حقا" لست موزونة ، هل أنا أختلف عن أي امرأة في سني ؟ " [٥] ، ويحاول عجوز بشع استغلالها مؤكدا" " لقد فاتك القطار " [٦] ، وهو ليس أي عجوز ، بل عجوز وبشع ، وجاءت بشاعته

---

٠١ تيريز حداد ، التحديق في ملامح الغربة ، (الدوامة) ، ص ٦٢ – ٦٣ .

٠٢ نفسه ، التحديق في ملامح الغربة ، الدوامة ، ص ٥٧ . كذلك انظر القصة بعنوان الربح الخاسر .

٠٣ سميرة عزام ، أشياء صغيرة ، (إلى حين) ، ص ٣٣ .

٠٤ سلوى البنا ، الوجه الآخر ، (الحي الميت) ، ص ٢٦ .

٠٥ نفسه ، ص ٢٧ .

٠٦ نفسه ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هنا للتنفير منه ومن فعله . وتطرح المرأة تساؤلاتها المطوية على الاستنكار " القطار ، القطار، لماذا يفوتها القطار ، ولا يفوت الرجل " [١] ، فالمرأة تدفع ضريبة عدم زواجها للمجتمع المحيط بها ، عبئا" إضافيا" مع وحدتها ، والذي يدفعها دفعا" إلى حياة ليست الوحدة فقط كل ما فيها ، بل نراها كما سبق تفكر ، ثمة ما يجعلها مختلفة عن النساء الأخريات ، المتزوجات ، وهي تدرك " في عالمنا الشهادات لا تغير المرأة ، لا شيء يغيرها .. لن أكون عانسا" مثل خالتي التي طاردتها اللعنة ، الشهادة لم تشفع لها " [٢] ، فرجال العائلة من الأقارب يصرخون في وجه الأم التي تعلم ابنتها وهي ترى وجوه أعمامها تردد في وجه أمها: " هل تريدين لها بوارا" " [٣] ، فالمرأة غير المتزوجة هي في العرف الاجتماعي امرأة بائرة والبوار لغة " هو الكساد ، أي أن تبقى المرأة في بيتها لا يخطبها خاطب ، وهي التي لا يرغب فيها أحد [٤] ، بغض النظر عن الدافع ، والسبب الكامن خلف عدم زواجها ، وهنا تضطر المرأة للزواج خوفا" من اللعنة التي تطاردها ، لعنة العنوسة ، فهي غير راغبة في ترك الدراسة للزواج ، لكن الخوف انتقل إليها بتأثير من تجربة خالتها ، التي لم يغير التعليم ولا الشهادة شيئا" من وضعها ، ووضع المرأة عامة . فقد تكون استقلت ماديا" ، لكنها اجتماعيا" ما تزال تخضع للعادات والتقاليد والأعراف التي تتغير ببطء شديد .

بعض الفتيات يمتلكن القوة التي يواجهن بها الناس والمجتمع ، ففي حين ترى بعض النساء بؤس الحياة دون رجل ، ترى أخريات أن الحياة مستمرة مع الرجل أو دونه ، (فهالة) الفتاة المتعلمة تفكر في الزواج والانجاب قائلة " ولكنهما ليسا الهدف الأساسي في حياتي ، ولن يتحطم أو ينهار كياني كله إن لم أحظ بالرجل الذي أريد " [٥] .

تطرح المرأة موضوعا" آخر بجرأة ، وهو الحاجة الجسدية ، فالمرأة تشعر بالحاجة الجسدية ، وتعترف بهذه الحاجة ، وهي لا تبالي بالعيون والفضوليين ، وترضى هذه المرأة

---

١. رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، النصيحة ، ص (٧١-٨٢) .

٢. سحر ملص ، شقائق النعمان ، ليلة زفاف ، ص (٧) .

٣. نفسه ، ص ٧ .

٤. أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، جـ (٤) ، ص (٨٦-٨٧) " وقال الزجاج : البائر في اللغة الفاسد الذي لا خير فيه ، ورجل بائر: يكون من الكسل ويكون من الهلاك . وفي التهذيب رجل حائر بائر ، لا يتجه لشيء ضال تائه " ص ٨٧ .

٥. رجاء أبو غزالة ، المطاردة ، النصيحة ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن تكون عشيقة في السر ، وتبرر لنفسها " لو وجدنا طعاما" لما سرقنا " [١] ، لكنها في النهاية تخلف موعدها مع الرجل عندما ترى الجارة تضرب قطتها التي سرقت قطعة اللحم مرددة : " هذا مصير اللصوص " [٢] ، لتذهب مع القطة في وقت موعدها مع الرجل إلى مطعم فاخر ، وتجلس القطة قبالتها " الخامسة مساء" لا شك انه الآن ينتظرني .. انتظر طويلا" ثم لعنني وشتم ليرحل لها [زوجته] .. يعانقها . أما أنا فسأعانق قطتي " [٣] .

---

١. سحر ملص ، شقائق النعمان ، عشاء اللصوص ، ص ١٧ .

٢. نفسه ، ص ١٦ .

٣. سحر ملص ، شقائق النعمان ، عشاء اللصوص ، ص ١٦-١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. قراءة في الدلالات :

فيما سبق استعراضه ، حاولت جمع ما تناثر من صور للمراة من أجل رسم صورة كلية مرتبطة بالواقع الاجتماعي الذي ساهم في رسم صورتها وتكوينها ، مع بعثرة زمنية ، سنقف على لملمتها في الفصل الثالث ، من أجل اقتناص أهم القضايا المطروحة في كل مرحلة زمنية.

في البداية لم نصنف المرأة كما جرت العادة في الدراسات السابقة إلى أم وأخت وابنة وزوجة وغير ذلك ؛ لأن هذه التصنيفات تحيل إلى وظيفة ، ونحن نريد أن نتعامل بداية مع المرأة / الإنسانة ، التي نعترف بعقلها المساوي لعقل الرجل ، كما نعترف بمشاعرها ، مقرين بالاختلاف البيولوجي بينها وبين الرجل ، لكن مثل هذا الاختلاف ، كما تقول الكاتبة الفرنسية (سيمون دي بوفوار) [١] ، لا يعني سمو جنس الرجل على جنس المرأة ، ومن هنا نتلمس هم المرأة ومشكلتها التي تتلخص في كلمة " الحرية " ، فالإنسان الحر يعمل وينتج ، أما المقيد فقد يعمل وينتج ، لكن إنتاجه لا قيمة له ، وليس له حرية التصرف فيه ، والإنسان غير الحر لا يرى مرحا" مبتهجا" مستمتعا" بالحياة ، لأن أعز ما فيها بالنسبة إليه مفقود ، فمن الطبيعي والحالة هذه ان نرى المرأة مقهورة حزينة معذبة ، منذ صغرها تشهد التفريق بينها وبين شقيقها الذكر ، وتكبر ، وتكبر في حلقها الغصة وهذا يؤدي بها إلى كبت احتياجاتها ورغباتها الخاصة ، التي لا يسمح لها التصريح بها ، لذلك نراها تجر خلفها أرتالا" من القيود التي تشدها إلى الخلف ، والتي تعيق من حركتها ، كالمحرمات ، والممنوعات ، والعيب ، وغير ذلك .. كل هذا يصنع من المرأة كائنا" غير منسجم مع ذاته ولا مع من حوله ، فنراها حزينة ضعيفة ، كما نراها قلقة وحذرة وخائفة .

مرحلة تشكل الوعي عند المرأة بخروجها للتعليم والعمل ، نتيجة للتغير السياسي والاقتصادي الذي ترك أثره على التغير الاجتماعي ، ونتيجة للتطور الطبيعي للزمن ، عمقت لديها الشعور بالاغتراب ، فبدأت عملية رفض القيود والقوالب ومحاولة الهرب ، والمكان الوحيد الذي تستطيع الهروب إليه هو الطفولة ، فأزمة البحث عن هوية أعادت الكاتبة إلى طفولتها التي غدت مكانا" للثبات والامتلاء ، إنه نوع من الذكريات ، أو حنين إلى أيام السعادة

---

١. سيمون دي بوفوار، ترجمة مجموعة ، الجنس الآخر ، ط٥ ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي لم يعكر صفوها شيء ما قياسا" إلى ما عاشته في شبابها [١] ، لكن الهرب لم يقدم حلا" للمرأة ، فتراها تائهة في طريقها إلى التحرر من الخوف والتبعية ، تتخذ أحيانا" من العداء للرجل سببا" وذريعة لشقائها وتبعيتها ، وفي هذا جور كبير ، وأحيانا" تقف موقفا" معتدلا" مقرة ان المرأة ساعدت الرجل في تهميش دورها باستكانتها ورضوخها ، كما ساعد عملها المنزلي الذي لا يبيح لها التطور والنماء ، ولا يسهم في توسيع أفقها المعرفي أو الثقافي في تكريس تبعيتها واعتمادها على الرجل . إلا ان خروجها إلى سوق العمل جعلها تدخل قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتكون جزءا" منها ، لا متفرجا" عليها ، وهذا بدوره أضاف معاناة إلى معاناتها . فظروف العمل أيضا" حملت معها نوعا" من الاستغلال للمرأة ، مع ان هذه المواجهة وضعت المرأة على المحك ، وفتحت أمامها أبوابا"، إما أن تتحدى وتصارع من أجل بقائها ، وبذا تكتسب الصلابة والقوة ، وإما أن تستسلم فتترك العمل وترضى بتبعيتها واعتمادها على الرجل ، أو تستسلم لرغبات أرباب العمل فتخسر ذاتها وحقوقها .

رغم تعليم المرأة وعملها ما زالت تطمح إلى البيت والزوج والأولاد ، وهذا هو منتهى غايتها وطموحها ، لأن العمل لم يضف إلى وجودها معنى ، وإنما ارهقها ، فلم تشعر بقيمة الإنجاز والعمل ، فأحبطت ، " ومن هذا الإحباط المعنوي الشامل يعاود الجسد عصفه ، وتطالب الطبيعة برجل وطفل " [٢] ، رجل يتعامل معها امرأة وليست باحثة أو عاملة أو كاتبة، رجل تلقي أمامه بكل ما حققت مقابل لحظة حب صادقة .

تناولت المرأة قضية في الطرح لم يلتفت إليها الكتّاب الرجال لأنها نابعة من تجربتها الخاصة ومن معاناتها ،وهي شقاؤها في التوفيق بين عملها واحتياجات البيت والأطفال ،فهي لا تكاد تجد وقتا" لذاتها أو لتمارس فيه الكتابة ،حتى الوقت المسروق على حساب جسدها ونومها وصحتها،بعد نوم الزوج والأطفال،يتقطع في تحضير رضعات الحليب وهدهدة الأطفال .

رأت المرأة الرجل مخلوقا" بشعا" ، فأحيانا" تراه صقرا" ، وهي فريسته ، وأحيانا" تراه ذئبا" ونراها النعجة ، أو أرنبا" ، ويرى عفيف فراج " ان التعاطف مع نقائص الطبيعة البشرية

---

١٠ كارمن البستاني ، ترجمة : محمد علي مقلد ، الرواية النسوية الفرنسية (رونيه غيري بطلة "التائهة ") ، الفكر العربي المعاصر ، ع (٣٤) ، خريف ١٩٨٥ ، ص ١٢٤ .

٢٠ د. عفيف فراج ، صورة البطلة في أدب المرأة ، جدلية الجسد الطبيعي والعقل الاجتماعي، الفكر العربي المعاصر ، ع (٣٤) ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتفهمها وتقديمها في إطارها الاجتماعي السببي الملازم ميزة ، والأديب الحقيقي هو من يلتقط هذه النقائص البشرية في صراعها الجدلي مع النزوع إلى الكمال ، وبهذا يقدم لنا شخصية غنية بالإمكانات ، أما " التشويه المتعمد للرجال فيتكرر ليؤكد المسافة التي تفترضها الكاتبة بين هذا الجنس الملتبس والنوع الإنساني " [١] ، وهذه الرؤية الغائمة والقاتمة للرجل ناجمة عن تجربة فردية تعيشها المرأة وبالتالي تسحبها على جنس الرجال كافة ، ولا تحمل من المنطقية والموضوعية ما يقربها من الصحة . ورأت بعض الكاتبات ان الرجل يحتاج إلى بعض الوقت لكنه قادر على بناء علاقة سليمة مع المرأة .

طرحت المرأة هم العانس ، وأظهرتها إنسانة طبيعية ، تحاول أن تحيا حياة طبيعية ، لكن المجتمع وكلام الناس يحولان دون ذلك . كما طرحت بعض الكاتبات في فترة متأخرة قضايا كانت محرمة على المرأة ، وهي حرية الجسد ، والحديث عن الحاجة الجسدية صراحة ، وهذا يؤكد بداية تشكل تجربة المرأة الخاصة ، وبداية شقها طريقها الخاص والمختلف في الكتابة ، فبدأت تشعر بقيمة ذاتها وبإنسانيتها ، وبالتالي تصرح باحتياجاتها ، وتعبر عن نفسها دون خوف ودون رقابة . وترى كارمن بستاني [٢] ان المرأة في السابق كانت تنظر إلى جسدها كما ينظر إليه الرجل ، إلا أنها تدخل مرحلة جديدة في كتابتها عن جسدها ، وتبوح به من الداخل كيانا" واحدا" ، فحضور المرأة الموضوع في النص ، يقتضي حضور جسدها .

---

١. د. عفيف فراج ، البطل النسائي ، ص ١٢٥ .

٢. كارمن بستاني ، الرواية النسوية الفرنسية ، ص (١٢٢-١٢٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالــث

المقابلة بين صورة المرأة في القصة القصيرة كما رآها الكتاب وصورتها كما رأتها الكاتبات

١- في الخمسينيات

٢- في الستينيــات

٣- في السبعينيات

٤- في الثمانينيات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الخمسينيات

في الخمسينيات كان للنكبة الفلسطينية تأثيرها الكبير في التشكيل الثقافي ، فقد قَدِمت أعداد كبيرة من فلسطين إلى الأردن تحمل معها مجموعة من الكتاب والمثقفين . وتم إعلان ضم الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية عام (١٩٥٠) ، مما نتج عنه معمار ثقافي عام جديد ، كان له آثاره التي منها تكوين نسيج ثقافي جديد في الأردن ، هو خليط من الثقافة الأردنية والفلسطينية ، وهذا أدى بدوره إلى تنشيط الحركة الثقافية في الأردن [١] .

وفي هذه المرحلة كان الحلم بالتحرر الوطني ، ومحاربة الاستعمار والصهيونية ، فظهرت في الأدب **المرأة /الأرض** ، كما طرأت ظاهرة أخرى جديدة وهي التشرد والحنين ، واستبطان حياة المخيم الجديدة ، لكن هذه الفترة لم تطل كثيرا" . وبدأت تظهر رؤية جديدة : التحرر الوطني العربي ، وما أطلق عليه اسم (العروبة) .

وفيما يتعلق بالقصة ، فقد ظهرت مرحلة **البطل الفرد (الفدائية)** ، فكانت الأنا الذاتية مغيبة في هذه المرحلة ، لأن الحلم بالتحرر الوطني العربي كان جماعيا" ، لا مكان فيه للفردية ، فالمشروع هو مشروع قومي ، حيث لا مكان فيه للفرد ، بل للمجموع .

وهذه الفترة كما رآها د.عبدالرحمن ياغي هي " فجيعة القضية ، وفجيعة القومية ، وفجيعة الإنسانية "[٢] ، ففيها دخل الإنسان واقعا" جديدا" يقوم على سواعد الطبقة الوسطى في جميع مجالاته ، وتغيرت التركيبة الاجتماعية ، والعلاقات الاجتماعية ، والقيم والموازين ، ومضت الرؤية القصصية تقيم معادلا" فنيا" لهذا الواقع الذي اجتاحته العواصف العاتية ، ولم يكن مستعدا" لها . [٣] فمن الطبيعي أن تكون تجربة الكتابة القصصية في هذه المرحلة مختلة بسبب الاختلال في التركيبة الاجتماعية والقيم والموازين وتحتاج فترة زمنية من أجل وضوح الرؤية والوقوف على التغيرات بعمقها ومتابعة امتدادها وآثارها .

---

١. د.شاكر النابلسي ، النهر شرقا" ، دراسة في الثقافة الأردنية المعاصرة ، ط١ ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٥٨ .

٢. د.عبدالرحمن ياغي –القصة القصيرة في الأردن ، عمان :لجنة تاريخ الأردن (سلسلة الكتاب الأم : في تاريخ الأردن : ١١) ، ١٩٩٣ ، ص ٥٤ .

٣. نفسه – ص ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أطل علينا كتاب في هذه الفترة مثل : أمين فارس ملحس ، ومحمد أديب العامري ، ومحمود سيف الدين الايراني ، وحسني فريز ، وعيسى الناعوري ، ومحمد سعيد الجنيدي ، ونبيل خوري ، وسميرة عزام ، ونجوى قعوار فرح ، وثريا ملحس وغيرهم ، وألحت موضوعات الحب ، والجنس ، والزواج ، على معظم الكتابات في هذه الفترة ، وأكثرها وضوحا" كتابات محمود سيف الدين الايراني . أما أمين فارس ملحس في مجموعته (من وحي الواقع) ، فقد اقترب كثيرا" من واقع المجتمع المعيش برسمه واقعا" موازيا" له مستندا" على الفكر الاجتماعي المتقدم .

عالج محمود سيف الدين الايراني في هذه الفترة في مجموعته " مع الناس " ، موضوعات : الحب ، والجنس ، والزواج ، وصور المرأة سهلة المنال ، بل هي التي تدعو الرجل إليها " اتبعني " [١] ، وهذا الرجل هو رجل شرقي يعاني من الكبت الجنسي ، والكبت السياسي والاجتماعي ، لذا نرى نموذج المرأة السهلة يتحقق في خياله فقط .

جاءت قصة " حطام " ، في ثلاثة أقسام ، القسم الأول جاء مقدمة طويلة مملة ، ويرى د.هاشم ياغي ان ثمة آفة ألمت بهذه القصة كطول المقدمة التي لا تتجانس مع القسم الثاني من القصة ، والمقدمة أيضا" مليئة بالتأملات الدخيلة على جو القصة ، ويردها إلى التأثر (بديستوفسكي) في روايته (الجريمة والعقاب) [٢] ، التي يشير إليها الكاتب بوضوح في هامش الصفحة الأولى من القصة .

وفي القصة وصف للمرأة النموذج من الناحية الشكلية الخارجية ، امرأة الحانة ، وهذا الوصف يظهر المقاييس الجمالية للمرأة فهي " ربعة القوام " بدينة من غير إسراف ، عامرة الصدر ، نافرة الثديين ، ثقيلة الردفين ، بيضاء البشرة ، واسعة الفم ، دعجاء العينين " [٣] ، قد لا تجد لنفسها مكانا" في عصرنا هذا ، وإن كانت نموذجا" للمرأة الجاهلية القديمة ، هذا الوصف الخارجي لجسد المرأة منسجم تماما" مع وظيفتها ، والغاية المرادة منها ، مع اهمال لعالمها الداخلي الذي لا يعني طالب الرغبة واللذة .

---

١. حطام – ص (٨٥-١١٢) .

٢. د.هاشم ياغي ، القصة القصيرة في فلسطين والأردن ، ط١ ، الجامعة العربية :القاهرة،١٩٦٦ (ص ١٧٤) .

٣. حطام – ص ٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوصف في القصة يؤدي وظيفة ، فهو يفضح أحلام الرجل الدفينة وما يتوق إليه ويفتقده في الواقع ، فعندما تشير له الحسناء " اتبعني " يتبعها إلى حجرة مسدلة الستائر ، وستائرها زمردية مخملية ، وفيها الارائك المريحة ، والخزانة التي تحوي أواني الفضة والخزف ، والسجاد العجمي الثمين الذي يغطي الأرض ، إضافة إلى اللحوم ورائحة الشواء والفواكه والحلوى ، وهو الذي كان يتعثر في غرفة حقيرة في الجريدة بين أكوام الصحف التي ما تلبث أن تنحسر عن بقايا صحن فول وخبز متعفن ، وفي هذا تناقض كبير بين واقعه المعدم وتطلعاته البرجوازية . ومن ثم يتخيل نفسه مع فتاة الحانة في غرفته الحقيرة ، وما تلبث أن تتبخر من بين يديه ، وكل هذا يتشكل عبر حلم وهو يغط في نومه في الحانة الرخيصة ، ويصحو على أصوات موقظيه .

وفي قصة " الاحتراق " [١] ، نرى الفتاة التي تنتظر حبيبها ، ويبلغها خبر وفاته ، وقد يبست، واحترقت بفعل الجفاف النفسي والجوع الجسدي ، وتحلم البطلة حلما" مزعجا" تحترق فيه البطلة كما تحترق الأرض من الجفاف ، وهذا الحلم المتكرر هو تعبير عن الخوف والقلق الذي تعيشه في انتظار وصول خبر من حبيبها ، إلى أن يصلها خبر موته ، وهذه القصة رومانسية جميلة ، جاء الحوار فيها قليلا" .

أما موضوع الحب فقد رأينا الرجل يحب المرأة عندما يشاهدها ، لكنها لا تبادله هذا الحب ، بل تهزأ منه ، فما يكون إلا أن يقتلها ، فأبو جسار [٢] ، الرجل الذي نجح في صراعه مع البحر ظن أن هذا النجاح يعني أيضا" نجاحه في الصراع مع الناس ، ونجاحه في الحب ، لذلك نجده عندما يفشل في حبه يحس بذل شديد فيقتل المرأة ، ونلحظ في القصة التطور المنطقي للأحداث المنسجم مع الشخوص ومحيطهم ، فأبو جسار رأى حل مشكلته في الحب بالقتل ، وكأني بالكاتب يشير إلى الظلم الذي يحيق بالمرأة ، وتحمله عبئا" ، فيجعلها ضعيفة مسلوبة الإرادة ، وبالتالي تابعة للرجل .

ويحذر الايراني من الزواج الطبقي ، ففي قصة " عود على بدء " [٣] ، نرى زواجا" غير متكافىء ، بين امرأة غنية تعاني من الجوع الجنسي ، تتزوج من فقير ، فيؤول الزواج إلى الفشل ، وهو زواج قائم على التناقض ، آل إلى الانحلال والتحطم ، فالمرأة تريد اللذة وتدفع من أجلها ، والرجل يدفع صحته وشبابه وقوته ثمنا" مقابلا" . في القصة حرص الايراني على

---

١. الايراني – مع الناس – احتراق – (١٢٥-٣٢) .

٢. المصدر نفسه – أبو جسار رجل رهيب – ص (١٥٣-١٦٣) .

٣. الايراني – مع الناس – عود على بدء –ص (١٧٧-١٨٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المزج بين المضمون الفكري والشكل الفني ، فنرى الشاب وقد امتصت زوجته الغنية شبابه وعافيته يعود إلى مقهاه ، تماما" كما كان منذ أكثر من عشرين سنة ، قبل أن تموت زوجه العجوز ولم تترك له شيئا" ، يكتب الاستدعاءات للأميين والفقراء .

لا تخلو مجموعة " مع الناس " من بعض الهنات كالمبالغة أحيانا" [١] ، لكنها جاءت في المجمل جيدة البناء ، ويرى د.عبدالرحمن ياغي في هذه المجموعة القدرة والبراعة في اختيار الأفكار الصالحة للعمل الفني التي تستطيع أن تحمل مضمونا" ايديولوجيا" من غير أن يظهر عليها عبء الاثقال " [٢] .

ثم كتب عيسى الناعوري " طريق الشوك " عام (١٩٥٥) ، وطريق الشوك تتحدث عن النكبة وآثارها المدمرة ، وقصصها تحمل أشواكا" من العنوان ، فجميعها بلا استثناء مليئة بالشوك ووخزه . ونقف عند مجموعته " خلي السيف يقول " عام (١٩٥٦) ، التي يقدم لها الناعوري قائلا" : " كتبتها لأطرق بها أذهان الناسين ، وأنبه بها ضمائر الجاهلين إلى المأساة التي وقعت في بلدك وبلدي ، وفي أهلك وأهلي ، والتي كان لك أنت ولي أنا حصة ونصيب في ايقاعها ، مثل نصيب الأعداء [٣] ، وتظهر المجموعة صورة المرأة في ظل الاستعمار، ففي " جاء دورها " [٤] ، نرى النساء يحملن الزاد والماء على رؤوسهن ، وعلى الدواب إلى الجبال حيث يقيم الثوار ، فهن يشتركن في النضال ، وتظهر (صفية) الفتاة التي تحمل الزاد للمجاهدين عندما يعترض (حماد) ابن عمها طريقها تجيب : " لو أنك كنت رجلا" لوقفت أرد على تحيتك ، ولكنك امرأة ، تهرب من لقاء الرجال في ميادين البطولة " [٥] ، فالكاتب أراد أن يقدم لنا كما نظر في مقدمة المجموعة نموذجا" للمرأة التي يريد إخراجها للحياة ، هذه المرأة التي بدونها لن تكون لنا أوطان أو كرامة أو إنسانية [٦] ، لكنها لم تقدم لنا نموذجا" متميزا"، حتى عندما اتخذت موقفا" من جبن ابن عمها ، إلا أنها ما تزال تحمل عبء النظرة الدونية لنفسها ولبنات جنسها ، لذلك تصف حمادا" انه امرأة ، فالمرأة في الذهنية الجمعية تتصف بالدونية مقارنة مع الرجل .

---

١. الايراني ، مع الناس ، حذاؤه الجديد ، ص (٧٥-٨٤) . كذلك انظر : قيد لن يتحطم ص(١٦٤-١٧٥).

٢. عبدالرحمن ياغي ، القصة القصيرة ، القدس ، مطبعة الأيتام ، ١٩٥٦ ، ص ٨٠ .

٣. عيسى الناعوري ، خلي السيف يقول ، المقدمة ، ص ٣ .

٤. المصدر نفسه ، جاء دورها ، ص (٣٩-٤٤) .

٥. المصدر نفسه ، ص ٤١ .

٦. المصدر نفسه ، ص ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقوم القصة على الأحلام الساذجة ، فحماد الجبان يتحول إلى بطل عندما قالت له صفية "الميدان أمامك ، وتعال بعد الثورة لتجد صفية تفتح لك ذراعيها " [١] ، فما كان منه إلا أن حمل بندقيته واستبسل ، وفي أول معركة اشترك فيها كان أول المهاجمين ، واستشهد لتحمل صفية سلاحه من بعده وتستشهد أيضا" " فتتلاقى روحاهما وتتعانقا وراء العالم المنظور "[٢].

يحدد المكان في القصة (جبل النار) ، لكن المكان لم يدخل مع الشخوص في علاقة ولا شيء يميزه ، لا ملامح ولا حتى علاقات بين ساكنيه وبينه . كذلك الزمان يحدد بإشارات إخبارية " شهور متوالية تمر " [٣] ، أو " أستمرت الثورة طويلا" " انقضى العام الأول ، ثم العام الثاني ، وهاهي ذي تدخل في عامها الثالث "[٤] ومرور الزمان غيّر(حمّادا")، لكن هذا التغير لا منطقي ، ولم يكن ثمة ما يشير إلى بذرة داخله يحتمل أن تنمو ، بل جاء قفزة من الجبن إلى البسالة ، ولم يكن الهدف وطنيا" ، بل كان فقط من أجل نيل حب ابنة عمه صفية ، وبالمجمل جاءت قصص المجموعة ضعيفة فنيا" ولم يستطع الكاتب إعادة تشكيل شبكة العلاقات الواقعية وإقامة شبكة علاقات فنية قادرة على التحرك والتداخل بحرية ومنطقية .

وكتب حسني فريز " قصص ونقدات " ، وفي إحدى قصصها " حياتين "،[٥] يحاول الكاتب حل مشكلة الزواج والعقبات التي تعترضه عن طريق الحب . أما قصة " غفوة " ، فهي رؤية داخلية لما يتحرك في داخل البطلة ، وإدراكها للعلاقات التي تربطها بواقعها الاجتماعي، وموقفها المتفتح من الحياة والكون .

ومجموعة أخرى صدرت في السبعينيات ، إلا أن بعض قصصها تنتمي للخمسينيات هي "أبو مصطفى وقصص أخرى " لأمين فارس ملحس ،فقصة (الأسطر الحمراء)[٦] ،مؤرخة عام (١٩٥٢)،تصور لنا الأم التي تؤمن إيمانا" عميقا" ان الآيات والابتهالات التي تقرأها وهي

---

١. عيسى الناعوري ، خلي السيف يقول ، ص ٤١ .

٢. المصدر نفسه – ص ٤٤ .

٣. المصدر نفسه – ص ٣٩ .

٤. المصدر نفسه – ص ٤١ .

٥. حسني فريز ، قصص ونقدات ، مكتبة الاستقلال ، عمان –١٩٥٥، ص (٥–٧) .

٦. أمين فارس ملحس ، أبو مصطفى وقصص أخرى ، دائرة الثقافة – عمان – ١٩٧٣ ، ص (٢١–٢٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تربت على رأس ابنتها كل صباح هي سياج يقيها شر الأذى ، لكن ابنتها في ذلك النهار رغم الابتهالات كلها لم تعد . فالأم رمز للمرأة التي تنتمي للجيل القديم المؤمن بالغيبيات حلا" للمشاكل ، أما ابنتها حياة المدرسة في قرية دير ياسين ، فهي تؤمن بالفعل حلا" لمشاكلها ، فعندما حاول أهل القرية إبعادها عنها في محاولة منها لايصالها لأهلها بسلام ، ترفض الرحيل، وتصر على البقاء لتساعد المقاتلين ، وتنتهي القصة بما يشبه الاستشهاد الجماعي ، " كانت الشمس ترسل إلى القرية شعاعا" أخيرا" ما لبث أن خبا مخلفا" القرية في قبضة ظلام يزحف إلى قلبها وئيدا" لا يلتمع فيه إلا وميض أنصال السونكي تتحرك مجنونة باحثة في كل مكان " [١] ، وقد أهدى الكاتب القصة إلى حياة بلبيسي . وظهرت حياة شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرار وتحمل تبعاته .

وخلاصة القول ان هذه الفترة (الخمسينيات) لم تشهد أصواتا" تنادي بحرية المرأة أو حقوقها ، وإن ظهرت بذور لم تنم نموا" سليما" بل نجد أيضا" أن حضور المرأة في قصص الرجل جاء ثانويا" ، عاملا" مساعدا" ، ولم يكن لها دور بارز أو أساسي في الحياة إلا فيما ندر .

---

١. أمين فارس ملحس،أبو مصطفى وقصص أخرى ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، (١٩٧٣) ، الأسطر الحمراء ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في عقد الخمسينيات تظهر قلة قليلة من المجموعات القصصية التي كتبتها المرأة ، وتطل علينا مجموعة (أشياء صغيرة)[١] عام ١٩٥٤ ، لسميرة عزام ، و(عابرو السبيل)[٢] في العام ذاته لنجوى قعوار فرح ، لتتبعها مجموعة أخرى لسميرة عزام عام ١٩٥٦ ، تحت عنوان (الظل الكبير)[٣] ، ومجموعة ثانية لنجوى قعوار فرح في عام ١٩٥٦ تحت عنوان (دروب ومصابيح)[٤] ، وثمة مجموعة طبعت عام ١٩٦١ لثريا ملحس ، معنونة بـ(العقدة السابعة)[٥]، امتدت زمنيا" من الأربعينيات وحتى بداية الستينيات ، وقد حوت (١٦) قصة ، تسع قصص مؤرخة كالتالي :

١. عصا جدي ١٩٥٣ .
٢. وانهارت الجدرات ١٩٥٤ .
٣. مجد الناس ١٩٥٤ .
٤. حروف تبني وتهدم ١٩٥٢.
٥. البداية ١٩٥٥.
٦. محور الحياة ١٩٥٥.
٧. فوضى ١٩٥٧.
٨. الخليقة الجديدة ١٩٥٩.
٩. عيون ١٩٥٩.

وقد شغلت المرأة الكاتبة في هذا العقد بالحديث عن الواقع الاجتماعي بنظامه الطبقي ، مصوّرة النساء المترفات المدللات اللواتي " يجلسن على شرفات بيوتهن يثرثرن ويحتسين القهوة ويرفعن الفناجين إلى أفواههن بأيد عاجية سمينة مليئة بالخواتم اللامعة " [٦] ، فهذه الأيدي السمينة دليل على الراحة وعدم الحركة والرفاه ، كذلك الخواتم اللامعة ، وهناك أيضا" السائق والطباخ ، يحملون الفطور لمثل هؤلاء النسوة إلى الفراش ، فيسمن . والفتيات اللواتي ينحدرن من هذه الطبقة المترفة لا هم لهن سوى الزينة والاهتمام بالمظهر والشكل الخارجي ، فنرى عفاف الفتاة الجميلة التي يعافها خطيبها المتعلم المثقف رغم جمالها وثرائها ؛ لأنه

---

١. سميرة عزام ، أشياء صغيرة ، ط١ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٥٤ .
٢. نجوى قعوار فرح ، عابرو السبيل ، ط١ ، دار ريحاني ، بيروت ، ١٩٥٤ .
٣. سميرة عزام ، الظل الكبير ، ط١ ، دار الشرق الجديد ، بيروت ، ١٩٥٦ .
٤. نجوى قعوار فرح ، دروب ومصابيح ، ط١ ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، ١٩٥٦ .
٥. ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٢ .
٦. سميرة عزام ، أشياء صغيرة ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، على الدرب ، ص ٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" جمال ميت ، لا قلب ولا عقل بشريين وراءه ... ، هو جمال الدمية في نافذة المخزن "[١] ، هؤلاء النسوة والفتيات السطحيات يتعلمن العزف على " البيانو " ، أو الذهاب إلى السينما ، فقط لقتل الفراغ ، وهي وسيلة أيضا" لاظهار التميز الطبقي للفتاة [٢] .

أما الطبقة الفقيرة المسحوقة فنرى المرأة فيها أكثر صلابة وتحملا" ، يصقلها الفقر ، والشقاء ، والحاجة ، وتضطرها إلى الخروج من البيت للعمل بضغط من الحاجة ، ومن هنا يبدأ صراعها ، فإذا كانت جميلة نرى استغلال صاحب العمل لجسدها ، لتلوكها الألسنة بعد ذلك [٣] ، وأصحاب هذه الألسنة لم ينظروا إلى فقرها وحاجتها وجوعها ، ولم تمتد ايديهم يوما" لمساعدتها ، فاضطرت للرجوع إلى صاحب العمل لتأكل هي ويأكل أخوها الصغير . لكن بمجرد سقوطها تمتد ألسنتهم إليها بالكلام ، والفتاة التي اضطرتها الظروف للقبول بالشروط الوضيعة والاستغلال تهرب من المستغل لتدخل دوامة أسوأ ، ولا نملك إلا أن نتعاطف مع هذه الفتاة التي خرجت من عند صاحب العمل وجلى ، حيرى ، باكية ، محطمة ، تقول : "وهمت على وجهي أياما" وأياما" ، وفي كل يوم يمر كان يموت في نفسي ايماني بعدل الحياة ، ثم انتهى أمري إلى جحيم أسود يبتلع في كل يوم ضحية ولا يفتأ يطلب مزيدا " [٤] ، فالمرأة هنا هي ضحية الفقر والحاجة والجهل .

والمرأة الفقيرة تحلم أحلاما" فقيرة أيضا" ، فنرى الفتاة العاملة في مصنع تدخر النقود لتحقق حلمها في أن تلبس خاتما" ذا حجر لماع أحمر ، لكن موت والدها جعلها تستغني عن النقود لأمها ، فتفقد الحلم بالخاتم [٥] ، وهذه الفتاة ترى الخلاص من التعب عن طريق الزواج، " سيأخذني إلى بيته وأعيش سيدة فلا أغسل الزجاجات بعد ، ولا أفيق قبل الديكة ولا تدمي قدمي الرحلة بين المصنع والمدينة " [٦] ، وتتمنى أن تصبح مثل النسوة اللاتي يشربن القهوة على الشرفات بأيديهن السمينة المليئة بالخواتم والحلي .

---

٠١ نجوى قعوار فرح – عابرو السبيل ، القبس ، ص ٧١ .

٠٢ سميرة عزام – أشياء صغيرة ، إلى حين ، ص (٢٩-٣٩) .

٠٣ المصدر السابق ، حكايتها ، ص (١٧-٢٦) .

٠٤ المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

٠٥ المصدر نفسه – على الدرب ، ص (٥٩-٦٦) .

٠٦ المصدر نفسه – على الدرب ، ص ٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الساردة في القصة تتحدث بضمير المتكلم ، وعبر التذكر تلقي ضوءا" على الماضي لتقوم بوظيفة إخبارية تضيء نقاطا" من شخصيتها وحياتها وأحلامها ، وترتد عبر التذكر إلى طفولتها ، " وأتذكر القطار الذي كنت كلما شاهدته وأنا صغيرة أخاله سائرا" إلى آخر الدنيا ، إلى ما لا نهاية " [١] ، ثم ترتد إلى الحاضر ، فالزمن يتقطع لصالح السرد . وتوظف الكاتبة السرد ليبين لنا الطبقة التي تنتمي إليها الفتاة ، فالبيت قديم ، والنار لا شئ عليها رغم الجوع سوى الحساء .

وظهرت في هذه الفترة ، الخمسينيات ، العادات الاجتماعية وآثارها ، فنرى الأم النمطية التي لا هم لها سوى زواج ابنتها ، بالرغم من ان هذه الأم قد نالت نصيبا" من التعليم في بعض الأحيان ، إلا أن تعليمها لم يغير من نمط سلوكها الاجتماعي ، فـ (أم أديب) المتعلمة والمعلمة، تخشى عدم زواج ابنتها لأنها قليلة الحظ من الجمال ، وهذا يعني أن الجمال هو الوسيلة الأولى لجلب الزوج ، وترى أن ابنتها " سيتحسن منظرها إذا ما كبرت وأخذت في التزين . قليل من الأبيض والأحمر سينتج تحسنا" ملحوظا" [٢] ، وهي لا تؤمن بأن للفتاة مصيرا" أفضل من مصير الزواج ، ورغم تعلمها ، إلا أنها لا تؤمن بالعلم لغايته، بل تراه أداة للحياة ،وترى تعليم ابنتها مهنة الطباعة فقط لتجلب لها المال الذي يجلب بدوره العريس .

شغلت المرأة في الخمسينيات بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، وعلاقة الحب هي المحور الأول ، وهذه العلاقة محرمة في مجتمعنا ، وهي إن نشأت لا يسمح لها بالنماء ، فنرى شباب الريف يحتالون على العادات بالهروب إلى المدينة في محاولة منهم للقاء من يحبون خلسة ، وخشية الافتضاح . أما العلاقة الزوجية فنرى المرأة فيها سلعة لا رأي لها تُزَوّج ممن يستطيع دفع مهر كبير لها ، وهي مغلوبة على أمرها ، ضعيفة ، لا حول لها ولا قوة [٣] .

وتطرح سميرة عزام في مجموعتها (أشياء صغيرة) ، قضية الزواج الثاني للمرأة ، والزواج الثاني هو " شأن الخفيفات من النساء " [٤] ، فالمرأة بعد موت زوجها عليها أن تعيش

---

٠١ سميرة عزام ، على الدرب ، ص ٦٣ .

٠٢ نجوى قعوار قرح ، عابرو السبيل ، الابن الأكبر، ص١١١.

كذلك أنظر : المصدر نفسه ، ندم ، ص (٢٩-٤٤) .

٠٣ المصدر نفسه ، العودة ، ص (٣٦-٤٧)

كذلك انظر:سميرة عزام، أشياء صغيرة،زوج العمة،ص(٧٣-٨١) .

٠٤ سميرة عزام ، أشياء صغيرة ، زواج العمة ، ص ٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفية لذكراه ، والمرأة الصالحة هي التي لا تتزوج إن مات عنها زوجها ، سواء أكان لها أبناء أم لم يكن ، ونستطيع فهم الدافع وراء عدم زواج المرأة التي لها أولاد ، خشية عليهم مما سيلحق بهم من الزوج الجديد وقسوته ، هذه القسوة التي تنغص حياة الأم والأبناء والزوج أيضا" وقد تكون كفيلة بإنهاء العلاقة الزوجية . فالمرأة ذات الصغار تحاول أن تتمسك بالمنطق المصطنع ، والقيم التي اتخذتها نصيرا" لها ، لكبح النداءات في داخلها ، في محاولتها لايجاد رفيق تستند عليه ، " لتلبس ثياب الشهيدات الكريمات " [١] ، وتتدخل الكاتبة هنا لتعلق " فيا لها من غلبة .. تفوح منها رائحة الهزيمة " [٢] ، والدافع وراء هذا تجربة عاشتها مع أمها التي تزوجت بعد موت أبيها [٣] .

تشير الكاتبة إلى الزمن بجمل إخبارية " وانقضى عام وجاء غيره " [٤] ، ويظهر الزمن من خلال السرد مشارا" إليه بعبارة مثل " في الصباح " ، أو " في ذات عشية " ، والزمن عامل مؤثر ، فمروره يغير في الشخوص ، فكلما كبر ممدوح يكبر معه نفوره من أمه . تجيد الكاتبة عندما تظهر نقاط الضعف الإنساني ، فممدوح أمام لهفة أمه وضعفها يقوم ليفتح لها الباب ، ويطل رأسها "كان وجهها مغسولا" بدموعها .. له حلاوة الوجه القديم ، وجه أمه " [٥].

يظهر الميل للحفاظ على مؤسسة الزواج ، حيث نرى العلاقة الزوجية المتشنجة التي تضطر المرأة لترك البيت ، هروبا" من سيادة الرجل : " أنا رب البيت أريد أن أذهب حيثما أريد ، أنت لا تستطيعين أن تمنعيني من السهر ومن الاجتماع بسلمى وغيرها ...، انزعي هذا الشك من رأسك أو اخرجي من هذا البيت إن لم يعجبك " [٦] ، وسلمى هذه حسناء جميلة، لكنها منحلة ، حاولت الوصول إلى جارها رياض عن طريق إغرائه ، لكن الرجل يعود معتذرا" لزوجته في النهاية .

وتكتب سميرة عزام مجموعة أخرى " الظل الكبير " عام (١٩٥٦)، وفيها صورت المرأة

---

٠١ سميرة عزام ، أشياء صغيرة ، زواج العمة ، ص ٨٦ .

٠٢ المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

٠٣ المصدر نفسه ، مات أبوه ، ص (١١٩-١٢٤) .

٠٤ المصدر نفسه ، ص ١٢١ .

٠٥ المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

٠٦ نجوى قعوار قرح ، عابرو السبيل ، رفقا" بالأطفال ، ص ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـي بدايـة وعيهـا علـى ذاتها وحقوقهـا ، وتطلعها إلى المرأة الغربية ، وضياعها بين القديم والجديد ، في محاولة منها للإنسلاخ عن القديم والوصـول إلـى مـا تراه الأفضـل والعصـري ، مقتبسة من الحضارة والثقافة الغربية ما بوسعها .

أما القصة التي تحمل عنوان المجموعة " الظل الكبير " فقد صورت فيها الكاتبة ببراعة الفتيات الشرقيات اللواتي يحملن عـبء الأجيـال السـابقة وتقاليدها ، وينظـرن باعجـاب وتقدير للأفكار الغربية المنادية بحريتهن وانطلاقـهن ، بينما تقف التقـاليد عائقـا" دون هـذا الانطـلاق ، وسميرة عزام من الكاتبات اللواتي يحترفن القصة ، وهذه المجموعة تـثبت قـدم صاحبتهـا بعـد مجموعتها الأولى التي كانت ذات مستوى رفيع ، ويرى د.هاشم يـاغي " النضـج فـي المواقـف القصصية التي تتفادى ما وقعت فيه المجموعة الأولى من خضوع للتشاؤم والسوداوية ، وذلك في غير وعظ ولا تكلف . ولعـل السـخرية اللاذعـة العميقـة أن تكـون أوسـع سـلطانا" فـي هـذه المجموعة عن سابقتها " [١] .

ووقفة مع مجموعة ثريـا ملحس (العقـدة السـابعة) ، ترينـا تمـيز هـذه المجموعـة وسـبقها لغيرها من المجموعات فيما يتعلق بقضايا المرأة ، وظهورها في القصة ، ولعل مرد ذلـك كمـا يورده الاستاذ عبدالرحمن ياغي لثقـافة الكاتبة ونشـأتها وتكوينهـا فـي بـيروت ، حيث امتـازت مجموعتها بالرمزية ، وفيها رؤية للواقع الاجتماعي غير مألوفة " ولعلاقات الأسـرة بـالمجتمع، ولعلاقات الرجل بالمرأة ، ولتقاليد التركيبة الاجتماعية التي ترمز لها . وحضور الكاتبة في هذه القصص ظاهر مشتعل غير راض عن الواقع الحالي " [٢] .

والمرأة في قصة " عيون " [٣] ، فقدت الأمل ، وتحمل في يدها مبضعا" تتلهى به ، ونراها وقد " رفعت المبضع في وجهه الصخري . كرهت كل شيء ، كرهت كل الوجود : أعظم شقاء يبلغه الإنسان أن يتمنى الموت الزؤام ! وقد تمنيته " [٤] ، فهى تخشى العيون التي تشل حركتها ، فكل خطوة تمشيها يمشي معها ألف حجر ، وعندما ترفع قدمهـا ألـف صخـرة تحطـم القـدم ، فهي ناقمة وغاضبة ومتشائمة من هذه القيود ، المعوقات التي تجعلها تفقد الرغبة فـي الحيـاة ، ولأنها تعي هذا الكره في داخلها للعيون التـي تلاحقها ، إلا انها لا تريـد الانتقام

---

١. د.هاشم ياغي ، القصة القصيرة في الأردن وفلسطين ، ص ١٧٩ .

٢. د.عبدالرحمن ياغي ، القصة القصيرة في الأردن ، ص ٣٥ .

٣. ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، ص (١٦٥-١٧٠) .

٤. المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقط ستغمض عينيها إلى الأبد " سألفهما بالسواد حتى لا تقع على عينين ، حتى لا أنتقم "[١]، فهي لا تريد الانزلاق نحو الانتقام ، لأن الانتقام فعل سلبي .

تطرح الكاتبة قضية المساواة بين الرجل والمرأة ، وقضية التمييز بينهما ، كذلك تبحث في الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التمييز ، وهي ترى ان القيود المفروضة التي تكبر مع الإنسان ، والتي يتوارثها من الأجداد تقف عائقا" في طريق المجد ، والذي يصنع هذه العوائق كما ترى " كلهم رجال يخلقون لنا شرعا" وشرعا" [٢] ، فالرجل هو الذي سمى المرأة أنثى ليبقى سيدا" ، وترى فيه السيد الأناني ؛ لأن لها عقلا" وقلبا" مثله تماما" ، ويقف معها الإله الذي خلقهما سواسية . وتدير حوارا" جميلا" بين الرجل والمرأة ، تضع في ثناياه الحل على لسان المرأة : " قف على قدميك ، وامش معي ، جنبا" إلى جنب ! نقتل الشر في صدورنا . خلقنا الله معا" واحدا" واحدا" . حبانا الله بالعقل والقلب ، وما امتزت عني بواحدة ! "[٣]، وتظهر هنا ايجابية النظرة التي ترى الحل في وقوف الرجل والمرأة معا" جنبا" إلى جنب ، كل منهما يساند الآخر ويسنده ، لكن الرجل يخشى مساواتها بنفسه لئلا يخسر الامتيازات التي جعلت منه سيدا" ، فالمرأة كما يقول :" ملكي .. أجمل ملك في الحياة ! " [٤] ، وقد ورث هذا الملك عن الأهل والأجداد وليس سهلا" عليه التنازل عنه ، لكن المرأة هنا ليست يائسة ؛ لأنها ترى التغيير في داخل الرجل ، إلا انه يحتاج إلى بعض الوقت . ويرى عبدالرحمن ياغي ان ثريا ملحس تحاول أن ترسخ في فن القصة اتجاها" خاصا" وهو الاتجاه نحو (الرمز) ، وتتخذ لذلك لغة شعرية تغاير الكثير من لغات التعبير القصصي "[٥] .

وتمس الكاتبة موضوعا" آخر ، وهو أنانية الأم ، فالأم لا تريد من ابنها الذهاب إلى الجهاد في سبيل الأمة ، والابن يرى في الدموع التي تذرفها الأم أنانية ، " تظن أنها تنير لي ظلمتي ، ولا تدري أنها تزيدني شقاء وآلاما" . دموع أمي دموع الأنانية ، لا تريدني أن أحيا حياتي ، بل تريدني أن أحيا على صقب منها لأني ابنها ، غذتني وأنا طفل " [٦] ، والكاتبة تكشف القناع عن موضوع مقدس ، علاقة الأم بابنها ، فالمرأة ترى فيه الامتداد لها ،

---

١. ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، ص ١٦٩ .

٢. نفسه ، الخليقة الجديدة ، ص ١٥١ .

٣. الخليقة الجديدة ، ص ١٥٥ .

٤. نفسه ، ص ، ١٥٢ .

٥. د. عبدالرحمن ياغي ، القصة في الأردن ، ص ٣٥ .

٦. العقدة السابعة ، وانهارت الجدران ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولحياتها، بينما يرى الابن نفسه مخلوقا" مستقلا" له رغبات وأمنيات وآمال وطموحات ، لا تستطيع أنانية الأم تفهمها ، وبدلا" من إسعاد وليدها نراها تزيد حياته شقاء" ، فهي لا تدرك أهمية حرية الاختيار لأبنائها ، وتظن أنها الأدرى بطريق سعادتهم وحياتهم .

استخدمت الكاتبة اللغة الشعرية ، والرمز لإيصال فكرتها ، كما مست موضوعا" مقدسا" (الأم) ، لكنها رأت في الأم مخلوقة أنانية تريد من ابنتها أن تكون امتدادا" لها لا أن تحيا حياتها الخاصة بها ، بينما تناولت سميرة عزام الموضوع ذاته من زاوية أخرى هي حرص المرأة / الأم على مستقبل ابنتها ومحاولة إيصالها إلى ما تراه بر الأمان – وهو الزواج – بأي وسيلة ، ولا رأي للبنت فيه . أما الرجل فلم يمس هذه الزوايا في علاقة البنت بأمها .

طرح الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة في هذه الفترة العلاقة بين الرجل والمرأة ، نظر فيها الرجل إلى المرأة ملكا" له ، ولم يلتفت إلى مشاعرها الداخلية وهمومها ، بينما نظرت المرأة إلى زوايا أخرى في الموضوع كموضوع زواج المرأة الثاني الذي يعتبر في العرف والتقاليد شأن الخفيفات من النساء ، وكأن حياة المرأة وقف على زوجها إذا مات تنتهي مع موته .

كانت المرأة أقدر على التقاط الوعي لدى النساء على ذواتهن وبداية صراعهن الذي امتد على محورين عند سميرة عزام . **المحور الأول تناول** : المرأة الفقيرة التي دخلت صراعا" من نوع مختلف ، حيث اضطرها الفقر إلى العمل ، وخروجها للعمل سبب لها مشكلات مثل استغلال أصحاب العمل لها ، فإذا كانت جميلة طمع في جسدها ، إضافة إلى الألسنة التي تسلق ولا ترحم . **المحور الثاني تناول** : المرأة التي كان لها حظ من التعليم والانفتاح على الثقافات الغربية ، حاولت التغيير والانطلاق ، إلا أنها لم تستطع الخروج على الأعراف التي تحد من حريتها فظهرت غير حقيقية ، أو مزيفة ؛ أي أنها تبطن شيئا" وتظهر غيره .

في مجمل الأمر كانت المرأة الكاتبة أقدر على تناول همومها وقضاياها من الرجل ، أو ربما كانت أكثر وعيا" بضغوطها عليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• في الستينيات

في الستينيات تأتي مجلة " الأفق الجديد " الفلسطينية لتقفز بالأدب قفزة نوعية ، فتفتح صفحاتها لهؤلاء الشبان الجدد ، وتبرز أسماء كثيرة تثبت وجودها الأدبي وفكرها الجديد المتسلح بالوعي السياسي والفني ... ، فنقرأ على صفحات " الأفق الجديد ، قصصا" قصيرة لكل من : محمود شقير ، وخليل السواحري ، ونمر سرحان ، وماجد أبو شرار ، وصبحي شحروري ، ويحيى يخلف وحكم بلعاوي ، ومحمد ابو شلباية ، وعصام سخنيني ، وعلي سعود عطية ، وتوفيق خضر هلال ، وعبدالجبار الفقيه ، وعمر حضرمي ، وإبراهيم السعافين، وأحمد الخطيب ، وسامي الخطيب ، وعلي محمد صالح ، وغيرهم . [١]

إلا ان هزيمة أخرى تطل علينا عام ١٩٦٧ ، فتعيش فلسطين حياة الاحتلال العسكري ، بآثارها الاجتماعية والنفسية ، وبتأثيرها السلبي على الأدب ، حيث خسرت القصة القصيرة تحت الاحتلال بخروج عدد من القصاصين الرواد سنة ١٩٦٧ ، أو بعدها بقليل أو كثير ، هذا الجيل الذي أسس الحركة القصصية الفلسطينية والذي كان يجد متنفسا" له عبر " الأفق الجديد"، " مما أثر على مسيرة القصة القصيرة في ظل الاحتلال ، إذ حرم القصة الفلسطينية من تجربة متواصلة خاضها هذا الجيل الأدبي . وبالتالي فإن الانقطاع بين جيل القصاصين قبل وبعد ١٩٦٧ ... ، أدى كل هذا إلى ضغط الحركة القصصية الفلسطينية والحد من معطياتها "[٢] .

أما في الأردن فقد أكملت مجلة " أفكار " دور مجلة الأفق الجديد ، حيث توقفت مجلة الأفق الجديد عام (١٩٦٥) عن الصدور ، بينما صدرت أفكار عام (١٩٦٦) ، و " اشتعلت الجرائد في الملاحق الأدبية بالقصص والإنتاج الأدبي حين تفجرت الخواطر بزلزال الهزيمة عام ١٩٦٧م في الخامس من حزيران ، وفتحت (الرأي) و(الدستور) و(عمان المساء) و(أخبار الأسبوع) وغيرها ، فتحت صفحاتها لكل من أخذ يحدق في واقعه الجديد " [٣] .

---

٠١ محمد البطراوي ، المقدمة ، في كتاب ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة ، منشورات آفاق ، ١٩٧٧ .

٠٢ فخري صالح ، القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٢٥ .

٠٣ عبدالرحمن ياغي ، القصة القصيرة في الأردن ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لإنشاء الجامعة الأردنية أثره البالغ على النشاط الثقافي ، حيث " هيأت مدرجات الجامعة منابر أخرى إضافة إلى منابر الصحافة ، لكي يخاطب النتاج الثقافي الجمهور من عليها ، ومن خلالها ، ومن خلال دورياتها المختلفة التي أنشئت بعد ذلك " [١] .

أما كتاب القصة القصيرة الفلسطينية الذين جاءوا إلى الأردن فقد رفدوا الحركة الثقافية الأردنية ، ووجدوا مجالا" متاحا" لنشر مجموعاتهم القصصية مثل : خليل السواحري ، وفاروق وادي ، ومحمود شقير ، وغيرهم ، فما كان خسارة لامتداد التجربة في فلسطين ، كان مكسبا" من جهة أخرى للحركة القصصية في الأردن .

وفي الستينيات يبقى محمود سيف الدين الايراني يكتب القصة ، بل يظل في مقدمة كتاب القصة ، ويرأس تحرير مجلة (أفكار) ، ويكتب عيسى الناعوري ، وحسني فريز ، وأمين فارس ملحس ، وسميرة عزام ، ونجوى قعوار فرح ، هؤلاء هم جيل الخمسينيات الذي استمر في الكتابة في الستينيات وسنتتبع امتداده .

وفي هذه الفترة شغلت الكتاب موضوعات مثل : نضال المرأة ، والمرأة الساقطة أو المومس ، كما تطرح النظرة الاجتماعية للمرأة ، والجنس ، وأثر العادات والتقاليد على المرأة .

---

١٠ شاكر النابلسي ، النهر شرقا" ، ص (٢٠٠-٢٠١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الستينيات يستمر الإيراني في الكتابة مصدرا" مجموعته (ما أقل الثمن) ، عام (١٩٦٢) ، طارحا" موضوع الجنس ، ففي قصة " وكانت حلم حياته " [١] ، نرى الرجل يحن إلى امرأة ، بغض النظر من تكون ، والعوائق الاجتماعية والأعراف تحول دون لقاء الرجل والمرأة ، فنراه يسبح مع الخيال في أحلام اليقظة ، ويعيش قصة حب مع امرأة غير حقيقية ، هي من نسيج خياله ، والحلم ليس من قبيل المصادفة في قصص الايراني ، فقد رأينا أبطاله يحلمون ليحققوا في الخيال مالم يستطيعوه في الواقع ؛ أي أن الحلم هنا هو رمز للرغبات المكبوتة في الواقع ، التي لا يستطيع ممارستها ، فتأتيه في الأحلام ، والمرأة في الأحلام هي خلاف المرأة في الواقع ، حيث نرى امرأة الأحلام سهلة لينة مطواعة تستجيب لرغبات الرجل . فالعلاقة الحقيقية بين الرجل والمرأة منقطعة ، لذا يلجأ لايجاد علاقة متخيلة .

يقف الإيراني وقفة ايجابية إلى جانب المرأة ، فهو يرى وضعها المأساوي الذي يحولها فيه المجتمع إلى سلعة استهلاكية ، فهو يشوه الحياة الجنسية ، ويحطم العلاقات الطبيعية بين الرجل والمرأة ، ويرى المرأة / البغي تتجه إلى البغاء مرغمة بسبب فقرها ، أما المرأة غير الفقيرة فيبرر لها انحلالها الأخلاقي فهو يعتبرها مريضة ، وليس على المريض حرج [٢] ، بذلك نرى الايراني ينظر نظرة تعاطف لسقوط المرأة ، محاولا" إيجاد المبرر والعذر لها بإدانته للنظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يجعلها ضحية .

الإيراني قادر على الإمساك بالخيوط والعلاقات ، فنرى أسرة منحلة يعمل فيها الوالد لصا" ، أما الأم فهي امرأة بذيئة سليطة اللسان ، تشهد فيها البنت دلال أهلها لأخيها الذكر [٣]، لذلك عندما يضربها والدها لا تصرخ ولا تتألم ولا تبكي ولا تطلب الرحمة ، هذه الشخصية التي بدت منذ صغرها متحدية تكبر ، وتصبح مراهقه " جريئة ترافق فتيان الحي وتلاعبهم وتغدو معهم إلى شاطىء البحر أو تصحبهم إلى التل البعيد " [٤] ، هي ذاتها التي تكبر لتصبح راقصة في ملهى ، وكانت تجد لذة خارقة في تعذيب الرجال وتحطيم قلوبهم والعبث بعواطفهم، وهذا يتساوق مع الشخصية السابقة التي نمت وهي تحمل في داخلها كرها" للرجال بفعل ضرب والدها لها ، وكذلك أخيها المدلل الذي يترك له الحبل على الغارب ، إلى كره

---

١. الايراني ، ما أقل الثمن ، ص (١٢٩-١٤١) .

٢. المصدر السابق ، الأفعى ص(٩-٢٩) ، كذلك أنظر ص(٤٨-٥٦)،ص(٧١-٧٩)،ص(١٥٧-١٦٥) .

٣. الأفعى ، ص (١٦٩-١٧٥) .

٤. نفسه ، ص ١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجال الذين يأتون ليشاهدوا رقصها،فهي ليست سوية لذلك تجد متعة في الانتقام من الرجال.

شقيقتها وردة تعلمت وعملت ، وعندما تزوجت كفاها زوجها مؤونة العمل ، وكأن العمل هو فقط للحاجة الاقتصادية ، لا للحاجة الإنسانية . وسميرة الراقصة تتمرد على وضعها ، لكنها لا تملك الوعي ، لذلك تتصرف بردود فعل ، فتدمر ذاتها .

يكرر الإيراني بعض الجمل بذاتها في مجموعته ، مثل : " أصبح عبد رق لهواي " [١] ، و " لقد كان عبد رق لهواه " [٢] ، كما نراه يوظف الأسماء ، ففي قصته (ما أقل الثمن)،نرى توظيف الأسماء لديه ،فسعيد الذي " لم يكن سعيدا" "[٣] ،أسمه يحمل عكس دلالته على صاحبه. أما قصة (قطار منتصف الليل) للايراني ، فالاسم فيه ينطبق تماما" على صاحبه ، فنرى عبدالصبور عامل التذاكر ، الذي يتطابق اسمه مع شخصيته في الصبر يلتقي الناس العابرين، تعبر حياته امرأة هي (حياة) ،وهي المرأة التي تبيع نفسها في سوق التجارة ،تجارة الإنسان ، هي مستغلة ومستغلة ، وعلاقتها بالناس ذات مستوى هابط ، وهذه المرأة لا مشاعر إنسانية لها، فالكاتب لا يمس إنسانيتها ، وكأنه لا يعترف بوجود مثل هذه الإنسانية . والمجموعة (ما أقل الثمن)،تحوي ست عشرة قصة،يبتدئ السرد فيها بكان في ثمان من القصص [٤] .

وفي مجموعته التالية (متى ينتهي الليل) عام (١٩٦٤) ، يتحدث عن علاقة الحب والزواج ، والكبت الجنسي . فنرى المرأة النكدة والمشاكسة ، والمدبرة في الوقت ذاته ، والتي عندما يصيب زوجها الغنى يستبدل بها أخرى جميلة ، لكنه لا يشعر بالسعادة ، لأنه لم يشعر بامتلاك المرأة الجديدة ، فهو يشعر أنها أقوى منه ، والعلاقة الزوجية هنا في نظر الرجل علاقة امتلاك وعلاقة الرجل القوي بالمرأة الضعيفة [٥] ، لا علاقة المشاركة .

وعلاقة الحب يربط فيها بين الحب والموت ، فزينة يحبها أبناء عمومتها [٦] ، وكانت من حق الأكبر نزولا" على تقاليد العشيرة ، فقتل الأخ أخاه ليفوز بابنة عمه .

---

١. الأفعى ، ص ٩٨ .

٢. نفسه ، ص ٤٤ .

٣. الايراني ، ص ٨٣ .

٤. نفسه ، انظر : ص (١١ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ١١٧ ،١٥١ ،١٥٩ ،١٦٩ ،١٧٧).

٥. الايراني ، متى ينتهي الليل ، سر في صورة ، ص (١٢٧-١٣٥) .

٦. المصدر نفسه ، زينة ، ص (١٤٣ - ١٥١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتبع الإيراني منهج التحليل النفسي في بناء قصته (مجنون بلدنا) [١] ، فالبطل يميل إلى الأنثى ، لكن العادات والتقاليد الاجتماعية تحول دون ذلك ، فيكبت رغباته ، ثم نراه نتيجة الكبت يتصرف تصرفات غريبة ومستهجنة ، منافية للعرف الاجتماعي والتقاليد ، وهي الآثار النفسية والعقلية المدمرة للكبت الجنسي على الإنسان ، فيتهم بالجنون ، ونجده في ضحى يوم أحد وقد هجم على إحدى فتيات الأسر ، وأحتضنها وأنهار عليها تقبيلا" .

عيسى الناعوري في مجموعته (أقاصيص أردنية) عام (١٩٦٧) ، نراه يغمز العادات والتقاليد معتبرا" اياها " بدائية " ، فنرى الفتاة التي " انفرجت شفتاها الرقيقتان البضتان عن ضحكة أو ابتسامة عريضة ، رافق ذلك انحناءة خجلى من رأسها تحاول فيها أن تخفي أسنانها الصغيرة كحبات اللؤلؤ ، تمشيا" لا شعوريا" مع تقاليد القرية البدائية التي تعتبر من كمال المرأة وجمال مزاياها أن لا تبدو ثناياها أمام الرجال " [٢] ، فالعادات تقيد ضحك المرأة معتبرة إياه غير لائق ولا جائز ، بل هو ذنب عليها أن لا تقترفه . كما انتقد تفضيل الذكر على الأنثى في قصة (الأخوات الثماني) ، ونرى عيسى الناعوري يطيل في الوصف دون طائل تحته ، ويتركز وصف المرأة لديه على جمالها الجسدي الخارجي ، دون عناية بداخلها وإنسانيتها .

أما أمين فارس ملحس فيصدر مجموعة لاحقة مؤرخة عام (١٩٧٣) ، تتضمن قصة مؤرخة عام ١٩٦٢ ، هي قصة (السرداب) [٣] ، تظهر فيها المرأة شخصية مستقلة تملك أن تقرر وتتحمل تبعات قرارها ونتائجه ، فنرى بهية الفتاة الريفية الفقيرة التي أصر والدها على تعليمها ، لا قناعة منه بحقها في التعليم بل رغبة منه في توظيفها والاستفادة من راتبها ، تنهي الثانوية وتعين معلمة في قرية بعيدة عن بيتها ، وهنا نلمح أثر العامل الاقتصادي في التغيير ، فالراتب المنتظر يجعل والد بهية يخرق العادات والتقاليد ويبعث بها إلى قرية أخرى تعيش فيها وتعلم . أما والدها فيقبض معاشها ويعطيها منه النزر القليل ، رافضا" تزويجها ، فتحب السائق الذي يأتيها بالأغراض المرسلة من والدها فتهرب معه وتتزوجه ، وهنا يبرر لها الكاتب هروبها وزواجها فهي التي قضت حياتها محاطة بوجوه متجهمة " كما تقتضي أصول تربية البنات في عرفك وعرف أهل زمان . وجوه متجهمة كثيرا" ما ارتفعت أيدي أصحابها ، حتى أخوتها

---

١. الايراني ، متى ينتهي الليل ، ص (١٠٣-١٠٩) .

٢. عيسى الناعوري ، أقاصيص اردنية ، هدية ما تزال وعدا" ، ص (٦-٧) .

٣. السرداب ، ص (١١٥ -١٢٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا لتكيل لها ضربة أو لكمة أو صفعة حتى بعد أن كبرت وحتى بعد أن صارت معلمة " [١] ، وهذا التبرير جاء عبر المونولوج الداخلي المستعاض به عن الحوار ، يحاول فيه أبو مشعل أن يفسر الدافع الذي جعل ابنته تختفي ، وكان نعمان السائق المتزوج الذي أحبته من طوق عنقها باحترامه وهي التي لم تذق إلا طعم الاحتقار والمهانة " لا لشيء إلا لأن البنت في العيلة دون الصبي مقاما" " [٢] ، ونعمان أول من أشعرها بإنسانيتها وبقيمتها ، وأنها جديرة بالحب والتقدير.

تقوم القصة على السرد ، الذي يقترب أحيانا" من الحكاية الشعبية " يقال أن العريس هو الذي خطفها ... ، والله أعلم ... ، ويقال والله أعلم أن من أسباب اختفائها أن أهل القرية هددوا بالفتك بها إن هي بقيت في قريتهم " [٣] .

طرح الكاتب في قصته النظرة الاجتماعية للمرأة ، فهي دون الصبي مقاما" ، كما يرينا أثر العامل الإقتصادي في عملية التغير الاجتماعي ، فوالد بهية لم يكن ليسمح لها بالخروج والعمل في قرية مجاورة إلا طمعا" في راتبها . كما طرح موضوع القتل من أجل الشرف .

---

١. السرداب ، ص ١١٨ .

٢. نفسه ، ص ١١٨ .

٣. نفسه ، ص ١١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلحظ أثر الأحتلال في مجموعة سميرة عزام (وقصص أخرى) التي تظهر فيها المرأة سلبية ، خائفة وباكية [١] ، وفي مقابلها تظهر المرأة المناضلة (سعاد) وهي ممرضة تحوك للمناضلين الملابس الصوفية في أوقات فراغها ، وهي إنسانة حقيقية يضربها أخوها لترحل معه إلى لبنان ، فترفض وتقاوم ، وتضرب ، لكنها تهرب ، ومع أنها تحب ، إلا ان الرجل ليس محورا" لحياتها ، وقد تطوعت لتحمل المؤون للجنود والمناضلين ، وتموت واقفة وهي تحمل الخبز للمناضلين ، و " في عينيها اللتين تتحديان أي شيء ، كان فيهما حب ووعد بالحياة " [٢]، وهي إنسانة نرى أبعادها الإنسانية المختلفة في العمل وفي وقت الفراغ ، وفي إظهار مشاعرها الإنسانية ، لا نراها أحادية الجانب كما اعتدنا رؤية المرأة .

طرحت سميرة عزام موضوع المرأة (الساقطة) ، مبينة الجانب الآخر ، الإنساني فيها ، فهي إنسانة تحس ، وتتألم وتشتهي ان تدفن رأسها تحت اللحاف وتنام ، وتنام طويلا" ، أو تموت فلا تستقبل خنزيرا" وسخ الأظافر كالذي استقبلته "[٣] ، وعندما علمت بخبر الفيضان يضرب مدينتها ، تألمت ، رغم تخلي أهل مدينتها عنها ، من جيران ومعارف ، وممن عملت خادمة في بيوتهم حينما ضاقت بها الحياة ، وأغواها النخاس وجاء بها إلى الحي الأسود الذي لم تخرج منه . وهي أيضا" ، أي (رمزية) إنسانة لها مشاعرها ، تكره ما تقوم بعمله ؛ لكنها مجبرة ، لأنها ابنة فران فقير ، مات وخلفها وحيدة دون حماية ، لذلك نراها تقوم إلى عملها متثاقلة ، وتتمنى لو يحملها بحار غريب ليتزوجها كما حملت صديقتها . فهي تتمنى الخلاص من هذه المهنة ، لكن الخلاص يعز أحيانا" .

مجيء الفيضان في القصة كان مفتعلا" ، مما أضعف جمال رسم المرأة المومس التي لفظها المجتمع ، حيث كانت الفكرة ملحة على الكاتبة فضغطت على سير الأحداث الطبيعي للقصة .

وتتكرر صورة المومس ، فنرى المومس التي تنفق على الطالب صديقها حتى يتخرج طبيبا" ، فيتنكر لها . ومعه كانت تشعر بإنسانيتها " فمجالسته مناسبة تشعر فيها بأنها تستطيع أن تتعامل بغير النزوات الفجة " [٤] ، وإمعانا" في تحقيق إنسانيتها كانت تستقبله

---

٠١ سميرة عزام ، وقصص أخرى ، في الطريق إلى برك سليمان ، ص (٢٣-٣٢) .

٠٢ نفسه ، خبز الفداء ، ص (٨٨-٨٩) .

٠٣ نفسه ، الفيضان ، ص (٥٩) .

٠٤ نفسه ، من بعيد ، ص (١٣٧ -١٤٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بوجه يخلو من الأصباغ ، وتقرأ هداياه من الكتب . وتؤكد الكاتبة أنها إنسانة أكثر إنسانية من أي واحد من الناس الذين جاؤوا لحضور حفل تخريج صديقها ، وحرصوا ان يبتعدوا في مقاعدهم عنها " ولكنهم على استعداد لافتراسها في أية خلوة تسنح " [١] ، والقصة فيها سخرية مرة عميقة ولاذعة ، من الفرد والجماعة حين يعملون في السر ما يخشون إعلانه في العلن ، وتقف الكاتبة إلى جانب المرأة المظلومة .

في المجموعة (وقصص أخرى) نجد خصوصية لكتابة المرأة ، تتحدث فيها المرأة عن تجربة أنثوية بحتة ، وتدون فيها مشاعر الأنثى الخاصة ، التي تتولد نتيجة التغير البيولوجي في جسدها :" تعسا" لم تخلق أنثى ، . أما من سبيل غير الطوفان دمغة للجنس ، هذا الطوفان الأحمر الذي قالت الأخت مارثا أن عليها أن تتوقعه مرة كل ثلاثة أسابيع ، فيبدو منه كل هذا الألم في بطنها وظهرها وركبتيها ، وتحس نفسها تميد بالغثيان ، وتكاد لا تعرف كيف تجلس أو تنام فيفضحها أثر صغير يعطي رفيقاتها مجالا" لتعليقات كثيرة خبيثة " [٢] ، مثل هذه المشاعر لا يعيشها الرجل ولا يعبر عنها سوى المرأة ، وقد كانت سميرة عزام جريئة في عرض هذه الخصوصية النسوية في وقت لم يكن لكتابة المرأة فيه ما يميزها عن كتابة الرجل، حيث سجلت مشاعر الضيق والتبرم والألم التي تنتاب المرأة مرة كل شهر ، وتقعدها عن الممارسة الطبيعية لحياتها .

وثريا ملحس في مجموعتها (العقدة السابعة) تظهر نفسا" يختلف عن الفترة التي كتبت فيها هذه القصص ، فهي تكتب من تجربة خاصة مختلفة ، تجربتها هي في لبنان ، وهي محتارة تتساءل " لماذا أنا في أرض ليست أرضي ، وتحت سماء ليست سمائي ، ومع نفوس جوفاء آسنة ، تبدو خيوطا" واهية هلهلها الزمن ، مصمص عرقها وقضقض عظامها "[٣] ، فهي ترى ذاتها سجينة في ارض غريبة عنها ، وثمة أيد تمتد لتحجب الهواء عنها ، وتحاول الخلاص من غربتها وعدم تناغمها مع الحياة بالهروب والارتداد إلى الطفولة ،" أجمع ذكرياتي الحلوة وحريتي وتفوقي وأمي وأبي وأخواتي وسمائي وأرضي "[٤] ، فهي ضعيفة وعاجزة لذلك تستعين بالهرب ، الذي لا يحل لها مشكلة ، فتلجأ إلى التمني " ليتني أدور مع

---

٠١ سميرة عزام ، من بعيد ، ص (١٤٥) .

٠٢ اريد ماء ، ص ١٣٠ .

٠٣ ثريا ملحس ، العقدة السابعة ، (وقوالب صغيرة) ، ص ١٨٤ .

٠٤ قوالب صغيرة ، ص ١٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البحر دورة دورة ، ليتني كنت ذرة في الفضاء وفي فراغات عجيبة " [١] ؛ وتختتم " ليت الزمان يرنني إلى طفولتي الصغيرة " [٢] ، فهي غاضبة ، بل هي غريبة ، ناقمة ومتشائمة ، ونلمح في قصتها " التلة السوداء " ، تأثرا" بالزرادشتية " وتساءلت صامتة عن إلههم ، فانبعث من تلك الخيوط أصوات متنافرة :" قتلناه .. قتلناه منذ دهور .. قتلناه " [٣] ، فالتأثر يتضح هنا في القول بقتل الإله .

بعد أن استعرضنا المرأة كاتبة مكتوبة في الستينيات ، نجد أن تركيز الكتاب كان على القضايا الاجتماعية ، ونرى الرجل يدين النظام الاجتماعي ويبرر للمرأة الفقيرة سقوطها ، كما يبرره للغنية التي اعتبرها مريضة ، والمريض هو إنسان يحتاج إلى عناية ورعاية حتى يبرأ . وتحدث الكتاب الرجال بسخرية عن العادات والتقاليد والأعراف التي تسهم في بناء شخصية المرأة وتحد من حركتها وحريتها ، كضرب المرأة وتفضيل الذكر عليها ، ومنعها من الضحك باعتباره عارا" ، وعيبا" ، لكن الكتاب مسوا هذه الموضوعات مسا" خارجيا" ، ولم تتحول عندهم إلى قضايا .

عرض الكتاب لعمل المرأة المدفوع بحاجة اقتصادية ، ورأوا في عمل المرأة ضرورة اقتصادية فقط ، فعندما تجد من يكفيها مؤونة العمل تقتعد البيت ، ولم ير فيه الكاتب حاجة إنسانية .

كما اعتنى الرجل بالوصف الخارجي للمرأة مهملا" داخلها ، وما يعتمل فيه من مشاعر . على العكس من المرأة الكاتبة في هذه الفترة التي أظهرت الجانب المهم في شخصية المرأة الجانب الإنساني ، مع الاعتناء بإظهار شخصيتها المتكاملة بأبعادها المختلفة لا الاقتصار على بعد واحد أو على أحادية الجانب . حتى عندما طرحت قضية المرأة الساقطة ، تناولت الجانب الإنساني فيها ، وهي التي تخلى الناس عنها بفعل ظروفها الاقتصادية السيئة التي اضطرتها بعد أن عملت في البيوت وتعرضت للاستغلال إلى البغاء ، والمرأة هنا لاتحب هذا العمل الذي تقوم إليه متثاقلة تعبة ، بل تتمنى الخلاص منه . بينما تناول الرجل المرأة الساقطة ، مستغلة، وصور علاقتها بالناس علاقة ذات مستوى هابط ، وكأن الكاتب لا يعترف

١٠قوالب صغيرة ، ص ١٨٦ .

٢٠ نفسه ، ص ١٨٧ .

٣٠ التلة السوداء ، ص (١٧٦-١٧٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بإنسانيتها ، رغم أنه في بعض الاحيان يبرر لها سقوطها بالوضع الاقتصادي الذي يضطرها للعمل ، بينما لا يتناول مشاعرها وهمومها في تلك المهنة .

طرحت المرأة في هذه الفترة ، وبالذات ثريا ملحس ، قضية اغتراب المرأة ، لكنها لم تستطع تقديم حل ايجابي ، بل رأت في الحل السلبي / الهروب إلى الطفولة ومكامن الجمال والمتعة فيها المهرب الوحيد . كما تحدثت سميرة عزام عن تجربة أنثوية بحتة ، التغير البيولوجي على جسد المرأة الذي يعتريه مرة كل شهر مسجلة آثاره المزعجة التي تبعث على الضيق ، وأظهر أمين فارس ملحس المرأة لأول مرة شخصية مستقلة ، قادرة على اتخاذ القرار وتحمل تبعاته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• في السبعينيات

منذ عام (١٩٧٠) ، تغيرت بعض الأحداث التي أدت إلى خروج بعض الكتاب الفلسطينين من الأردن من أمثال : رشاد أبو شاور ، وفاروق وادي ، ويحيى يخلف ، وغيرهم .

وفي أيلول عام (١٩٧١) ، استأنفت مجلة (أفكار) نشاطها بعد أن توقفت في حزيران (١٩٦٧) ، وقد كتب محمود سيف الدين الايراني رئيس التحرير آنذاك في الافتتاحية قائلا" : " تعود " أفكار" إلى الصدور بعد احتجاب طويل ، لم يكن لنا فيه يد ، وإنما كانت الظروف في أعقاب معركة حزيران هي السبب " [١] ، وقد أتاحت عودة أفكار المجال لجيل من الكتاب الشباب بالظهور والكتابة على صفحاتها وكان لها دور فعال في رفد الحركة الثقافية والقصصية في الأردن .

على الصعيد العربي كان لحرب (١٩٧٣) ، وموت عبدالناصر ، وعدم تحقيق نصر حاسم على اسرائيل ، أثرها البالغ الذي ظهر واضحا" في الكتابة الأدبية ما بين رافض للمرحلة ومؤيد لها . [٢] هذه المرحلة التي بدأت بالمفاوضات السلمية حملت معها تيارات متعارضة متصارعة ، ما بين مؤيد ورافض على الصعيد الاجتماعي ، والسياسي ، والأدبي ، في أرجاء الوطن العربي كافة ، وبشكل أكثر حدة في فلسطين والأردن .

كما شهدت الأردن بالمقابل تأسيس رابطة الكتاب الأردنية التي تشكلت عام (١٩٧٤) ، التي أسهمت في رفد الحركة الأدبية والثقافية بعدد من الكتاب ، أتاحت لهم الفرصة للالتقاء فيها ، ومناقشة الأعمال الفنية ، وعقد الندوات ، فكان أن ظهرت أسماء قصصية جديدة وكثيرة مقارنة مع الخمسينيات والستينيات مثل : جمال أبو حمدان ، خليل السواحري ، محمود شقير،

---

١. شكري حجي ، مجلة أفكار ودورها في الحركة الأدبية الأردنية (١٩٦٦-١٩٨٦) ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ،(٥١) .

٢. شاكر النابلسي ، النهر شرقا" ، ص ٢٥٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نمر سرحان ، وهند أبو الشعر ، وتيريز حداد ، وفخري قعوار ، وسالم النحاس ، وأحمد عودة، ويوسف ضمرة ، وبدر عبدالحق ، وإلياس فركوح ، وهاشم غرايبة ، وقاسم توفيق وغيرهم .

اهتم الكتاب في هذه الفترة بطرح قضايا تتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة ، كما ظهرت شخصية المرأة المستقلة ، ولكنها نادرة ، كما طرح موضوع الجنس ، وخيانة المرأة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرح محمود سيف الدين الايراني موضوع الزواج [١] ، ويتضح من خلال طرحه الرفض للفكرة من قبل الرجل ، فالزواج تقييد للحرية ، " أتزوج ؟ مصيبة ، لا . أبدا" كل شيء إلا الزواج . ثم لماذا السرعة ؟ ومن هوالمجنون الذي يضع يديه ورجليه في القيود طائعا" مختارا" ؟ نبقى أصدقاء ، حبايب ، فهذا أجمل وأحلى وأمتع " [٢] ،كما يتضح في مجموعته اتجاه المرأة للدعارة نتيجة الفقر .

وعصام الموسى في مجموعته " حكايات الفارس المدحور " ، يطرح موضوع العلاقة الزوجية لنرى العلاقة الإنسانية المنسجمة بين زوجين متحابين متعاونين في العمل والبيت ، وهو يناقش هموم الأسرة البرجوازية الصغيرة ، وما يعكر صفوها هو البحث عن بيت [٣] .

ويطرح فخري قعوار في مجموعته " لماذا بكت سوزي كثيرا" " ، فشل العلاقة غير المتكافئة بين البطل وهيفاء [٤] كل ما تمناه في زوجة المستقبل وجده في هيفاء ، لكنه عندما أصيب بخيبة أمل بدأ يفكر بالموقف ، لماذا ؟ لينتهي إلى انه لم يفكر في صفاته هو ، بل نظر إلى ما يريد هو من المرأة ، ولم ينظر في ماذا تريد هي ، وماذا يستطيع أن يقدم لها ، في مجموعته حرص فخري على نسج خيوط القصة من مكان وزمان وحدث وشخصية ، في محاولة لإعادة تشكيل الواقع مع الاهتمام بالقضايا الاجتماعية الجديدة مثل : العلاقات بين أفراد الأسرة ، وحرية المرأة ، والهموم الطبقية .

وإلياس فركوح ، يشير إلى أن العلاقة بين الرجل والمرأة محرمة ، فالحبيبان يلتقيان على موعد ، وحين يصلان إلى المكان ، يكتشفان انه مغلق إشارة إلى استحالة العلاقة في ظل الظروف الاجتماعية السائدة [٥] .

أما عيسى الناعوري في " حكايا جديدة " فيؤكد أن علاقة الحب بين الرجل والمرأة محرمة في مجتمع القرية ، كما يعرض للنظرة الاجتماعية لعمل المرأة ، فالعمل الذي فيه

---

٠١ الايراني ، أصابع في الظلام ، وكالة التوزيع الأردنية ، عمان ، ١٩٧١ .

٠٢ المصدر نفسه ، مدام بلانش ، ص ٨ .

٠٣ عصام الموسى ، حكايات الفارس المدحور ، بيت من غير سقف ، نادي خريجي الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ٤٣ .

٠٤ فخري قعوار ، لماذا بكت سوزي كثيرا" ، ص (٥٣-٦٠) .

٠٥ الياس فركوح ، الصفعة ، المراوحة ، ص ٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلاط بالرجال مرفوض أصلا" ، وإن مارسته بعض النساء ، وتدور حوله الشبهات ، بل يراه الأب أكثر من ذلك ، فحين عرضت عليه ابنته هيفاء فكرة أن تدرس التمريض ثار في وجهها غاضبا" ، وقال :

" أتريدين أن تحمليني العار بعد هذا العمر كله ؟ ان سمعة الممرضات في الحضيض ، لأنهن يعاشرن أصنافا" من الرجال في المستشفيات " [١] ، والعمل الشريف في نظر الناس هو ذلك العمل الذي لا تختلط فيه المرأة بالرجال : كالتدريس .

هناء رغم هذه الثورة والرفض من الأب لم تستسلم ، ولم تيأس ، بل ظلت تعاود طرق الموضوع ، تلميحا" وتصريحا" إلى أن وقف إلى جانبها شقيقها (مرشد) ، وتلعب الصدفة دورا" هاما" في رضوخ الأب للواقع ، قبيل انتهاء الثانوية بأسابيع قليلة يصاب مرشد بحادث سيارة ، وينقل إثره إلى المستشفى غائبا" عن الوعي ما بين الحياة والموت ، وتتهيأ الفرصة ليتعرف الأهل على مهنة التمريض عن قرب ، ويرضخ الأب لطلب ابنه ان تصبح هناء ممرضة . في القصة يظهر الراوي العارف بمجريات الأمور الذي يسرد لنا القصة وهو عليم بداخل الشخوص ، يفسر لنا تصرفاتهم ويعلق عليها .

ويجد الكاتب منبرا" ليقف عليه واعظا" موضحا" محاسن مهنة التمريض ونبلها [٢] ، ويحاول مرشد اقناع والده في المستشفى بعمل هناء كممرضة من خلال السعادة التي حصل عليها من الممرضات " أريد أن يلقى مثلها كل أخ في السلاح على يد شقيقتي كذلك "[٣] ، وهي حجة واهية غير كافية لاقناع الوالد وتغيير رأيه .

هناء لم تيأس ، بل نراها ذات إرادة ثابتة وتصميم ، ورغم وقوف مرشد إلى جانبها إلا أنهما لم يستطيعا تغيير موقف أبيها ، أما الأم فلم نعرف بوجودها إلا في السطور الأخيرة من القصة عندما غير والدها رأيه ووافق على عملها ممرضة عندها التفت إلى زوجته – التي ظهرت للمرة الأولى – قائلا" " أليس كذلك يا أم مرشد " [٤] ، لكنها لم تجب ، بل كان صمتها

---

١. عيسى الناعوري ، حكايا جديدة ، الممرضة ، ص (١٤٥-١٤٦) .

٢. الممرضة ، ص ١٤٧ .

٣. نفسه ، ص ١٥٠ .

٤. المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جوابا" ، وهذا يدل على ان المرأة /الأم لا رأي لها في شؤون العائلة ، وكان حريا" بالكاتب أن يمهد لوجودها منذ البداية ليجعله يبدو طبيعيا" .

وتشاء الصدفة أن تلعب دورا" في إحداث التغيير ، فقبيل إنهاء دراسة هناء بأسابيع يصاب شقيقها بحادث سيارة ، يغير مسار حياتها . ولعل الكاتب لم يجد مخرجا" لهناء إلا هذا، فجاءت صدفة غير مقنعة .

طرح محمود شقير في مجموعته " خبز الآخرين " موضوع الجنس وخيانة المرأة ، حيث نرى الزوجة التي تركها زوجها عامل الاسمنت في قريته البعيدة وحيدة [١] ، يظل يهجس ويتخيل زوجته في مواضع مريبة ، إلى درجة يصل فيها إلى مراقبتها ، لتثبت له بعد ذلك براءتها ، ولكن الكاتب لم يقف عند الدافع لمثل هذه الشكوك ؟! ، لعله الشك بالمرأة كونها أنثى فقط ! . أما المرأة البرجوازية التي يعمل عندها أبو اسماعيل [٢] ، كعامل في حديقة منزلها تحاول اغتصابه ، وعندما يرفض تستثار أكثر ، وتحاول من جديد ، إلا أن اصراره يضطرها إلى طرده من العمل . وثمة امرأة تتمرد على الفقر الذي تعيشه[٣] ، فهي تخون زوجها لإظهار تمردها ، وليس ثمة ما يبرر هذا الفعل ، مما يضع الزوج في موقف حرج ، مضغة تلوكه الألسن في القرية . فالرجل هنا مدان أيضا" مع المرأة لضعفه .

وفي القصة التي تحمل عنوان المجموعة " خبز الآخرين " نرى المرأة المدبرة ، التي تستأجر كرم عنب ، وتقوم بنقله بسلتها وبيعه في القدس ، تتعرض لمحاولة اعتداء من أحد الموظفين المعجب بجمالها ، فيجعلها تتبعه إلى البيت موهما" إياها انه يريد كمية كبيرة من العنب ، وهناك يحاول تمزيق ثوبها ، فتهرب مقررة عدم بيع العنب ثانية [٤] .

طرح أحمد عودة قضية تقييد المرأة وحبسها ، مؤكداً عندما تغلق الأبواب على المرأة

---

١. والنار ذات الوقود ، ص ٣٥ .

٢. بقرة اليتامى ، ص ٢٣ .

٣. أهل البلد ، ص ٤٧ .

٤. نفسه ، ص ١١ .

طرح أحمد عودة قضية تقييد المرأة وحبسها ، مؤكدا" عندما تغلق الأبواب على المرأة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتفتح حواس أخرى لديها ، فنراها تستعيض عن الشخوص بمراقبة ما حولها ، مصغية وموقظة كل حس لديها [١] ، فنراها عندما تسمع صوت مذياع من غرفة مجاورة واغنية تتردد في البناية – رغم إغلاق الأبواب والنوافذ من قبل الزوج – تتأكد أن ثمة شابا" وراءها، وليؤكد لنا الكاتب ان المرأة السجينة يمكنها حتى من داخل سجنها أن تقيم علاقات مع أناس حتى ولو كانوا من نسيج خيالها ، ونراها تفتح النافذة لتبدأ بالفعل علاقة مع شاب مجاور . لكن ، ما هو الدافع الذي دفع زوجها لحشرها وإغلاق الباب عليها والشبابيك ؟ وما الذي جعلها تبحث عن علاقة جديدة ؟ كل هذا لم يناقشه الكاتب ، وكأني به يريد أن يقول ان الضوابط تتبع من داخل المرأة ، ولا يمكن أن تفرض عليها فرضا" .

تبرز صورة المرأة التي فقد زوجها وابناؤها الستة الذين استشهدوا في مقاومة الاحتلال[٢] ، فما أن تسمع أن ثمة صداما" وشيكا" سيقع بين المجموعة التي ينتمي إليها ابنها السابع وجنود الاحتلال حتى تصر على استشهاده فرحة، محيية النساء اللواتي جئنها معزيات، وعندما يدخل ابنها نازفا" جسمه ،ويموت أمامها ،ترفع زغرودة لتضيء ليل القرية .

وصورة المرأة المناضلة نراها عند خليل السواحري ، ومفيد نحلة ، لكن هذه المرأة كما رأيناها عند أحمد عودة تتجاوز المألوف ، وتزيف المشاعر الإنسانية ، ومشاعر الأمومة خاصة ، وكان حريا" بها أن تبكي أو تنهار لا أن تسعى لمقتل ابنها ، وتزغرد بينما يموت بين يديها .

في هذه الفترة كسابقتها يطرح موضوع المرأة / المومس ، فنجده عند خليل السواحري[٣]، وعند فخري قعوار [٤] ،وإلياس فركوح [٥] ، فعند السواحري نرى المرأة تمارس البغاء برضى من الزوج وموافقته ، ثم رغما" عن أنفه ، لكن عند فخري قعوار نرى المرأة تمارس الجنس مع اللحام مقابل اللحم بالمجان ، والقصة لا تطرح موضوعا" سوى الموقف

---

١. أحمد عودة ، حين لا ينفع البكاء .

٢. أحمد عودة ، زعتر التل ، حدائق الفرح ، رابطة الكتاب ، عمان ، ١٩٧٩ ، ص ٣٧ .

٣. خليل السواحري ، ٣ أصوات ، ط١ ، د . ن ، عمان ، ١٩٧٢ ، إعلان براءة ، ص ١٧ .

٤. فخري قعوار ، ٣ أصوات ، بخار الماء الساخن ، ص ٧٧ .

٥. إلياس فركوح ، الصفعة ، الطين ، ص ٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنسي ، ولا تصور علاقة فتحية بزوجها ، أو اللحام وزوجته ، أو حتى فتحية واللحام . ويختلف الموضوع عند إلياس فركوح ، فنرى المرأة التي اشتهرت في الحي أنها مومس ، نراها في علاقة إنسانية مع شاب ، تعامل معها معاملة إنسانية لا سلعية ، لكن وجودها في بيته دفع أهل الحي لتقديم شكوى ضده للشرطة ، وبما انه معتقل سياسي سابق ، يعتقل ليلا" وهنا أبرز الكاتب الجانب الإنساني للمومس ، كما أبرز العلاقة الإنسانية المتكافئة .

استخدم بعض الكتاب المرأة / الرمز من أمثال فخري قعوار ، وجمال أبو حمدان إلا أن الرمز لدى (جمال أبو حمدان) مستمد من التاريخ ، فهو ينتقي " الشخوص من التاريخ ، والأسطورة ، لجعلها تتحرك في مناخ عصري وأحداث عصرية ، مما يخلق مواقف عديدة التشابك " [١] ، أعاد أبو حمدان النظر في التاريخ والثقافة والعقلية وعلاقة المثقفين بالسلطة ، إلا أنه لم يلمس الهم اليومي للناس .

في قصته " زرقاء اليمامة " جاء بزرقاء اليمامة من التاريخ ، وهي رمز الرؤية الخارقة ، لنجدها عنده حبيسة المنزل عمياء لا تبصر ، وغير قادرة على التواصل ، والسرد عند الكاتب يبنى على نمط غير مألوف ، فهو يخلط بين الزمن النفسي ، والتاريخي .

أما فخري قعوار فيرمز للثورة الفلسطينية بالمرأة ، فنرى الفتاة تخرج من بين الصفوف فجأة وتخترق حاجز الخوف ، لتعود بوردة بنفسجية واحدة [٢] ، إشارة إلى الثورة الفلسطينية التي انطلقت فجأة كما يراها القاص ، ولكننا وحفظا" للتاريخ للحقيقة نتفق مع ما جاء به الباحث عبدالله رضوان من أن الكاتب وقع في خطأ موضوعي ، لأن الثورة الفلسطينية كانت نتيجة حتمية لجملة الأحداث والوقائع ، " وافرازا" طبيعيا" لجملة الواقع الفلسطيني خاصة ، والعربي عامة وليست فجأة كما يرى القاص " [٣] .

---

٠١ ابراهيم خليل ، فصول في الأدب الأردني ونقده ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩١ ، ص (٥٥-٥٦) .

٠٢ فخري قعوار ، ممنوع لعب الشطرنج ، وردة بنفسجية ، ص ٢٩ .

٠٣ عبدالله رضوان ، النموذج وقضايا أخرى ، دراسة في القصة القصيرة الأردنية (١٩٧٠-١٩٨٠) ، رابطة الكتاب ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص (١٤٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما فيما يتعلق بالمرأة الكاتبة ، ففي السبعينيات لم تصدر في الأردن سوى مجموعة واحدة (لتيريز حداد) تحت عنوان " التحديق في ملامح الغربة " ، وجاءت المرأة شخصية رئيسية في المجموعة ، أما حضور الرجل فكان عاملاً مساعداً لسير القص . وتجربة القاصة متواضعة نرى فيها الفتيات الجامعيات ، لكن الجامعة مجرد إشارة عابرة ، لم تدخل فيها المرأة بعلاقة واضحة مع الواقع الاجتماعي والحياتي للجامعة ، ولم تغيّر من مفاهيمها أو تصقل شخصيتها ، أو حتى تؤثر في سير حياتها .

أما في فلسطين فتكتب سميرة عزام ، ونجوى قعوار فرح ، وسلوى البنا ، أما سميرة عزام في مجموعتها " العيد من النافذة الغربية " ، فنراها تطرح موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة ، كما نرى المرأة لديها عاملة تنفق على بيتها وزوجها الذي يتم دراسته ، كما نرى المرأة الأقل حظا" في الدراسة ، والأدنى مكانة اجتماعية تعمل في الخدمة في البيوت .

في القصة التي تحمل عنوانها المجموعة ، نرى سويّة العلاقة بين الرجل والمرأة ، وفيها تربط الكاتبة بمهارة بين الحدث والزمن ، ونرى أثر الزمن وفصل الربيع خاصة على الأحاسيس بحيث تتفتح للتجربة ، وتستعد نفسيا" لاستقبالها . أمام النافذة الغربية نرى شجرة التين اليابسة وقد بدأت بالاخضرار ، وشجرات المشمش قد " تفتّحت قناديلها نجوماً بيضاء ، وانعقد بعضها على وعد " [١] ، فرائحة نيسان وأثر فصل الربيع على المكان يظهر جلياً ،فهو يحيل الجفاف إلى حياة ،اختفاء الزوج عن البيت جعل المكان موحشاً ،فسرير عرسهما كان سرير موته ،والغرفة التي شهدت الهناء والعاطفة بينهما ، كانت قاسية بعد رحيله.

لكن الربيع الذي أحيا التينة ، وحمل معه التجدد ، نراه يحمل للمرأة /الأم التجدد أيضاً ، فاستطاعت أن ترى " نحن حياة لا تموت إلا جزئياً لأن في قلبها بذرة التجدد " [٢] ، فزوجها قد ترك لها صغيراً رأت فيه ولأول مرة امتداداً لأبيه وشبهاً منه .وذات النافذة الغربية التي كانت تطلّ على اليباس ،أصبحت تطلّ على الربيع وعلى أصوات صغار المعيّدين في الطريق.

اللغة في المجموعة جميلة تميل إلى الشعرية نقتبس منها " حيث يعتق الألم يغدو شجناً لا يوجع بقدر ما يفلسف " [٣] .

---

١. سميرة عزام ، العيد من النافذة الغربية ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٤٩ .

٢. نفسه ، ص ٥٤ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجموعة سلوى البنا(الوجه الآخر) ١٩٧٤ ، امتازت بالحضور النسائي الواضح ، كما امتازت بجو القتل الذي يسيطر على قصص المجموعة ، والقتل يأتي خلاصا" من المشاكل ، لكنه في الحقيقة بداية المشكلات . تصور المجموعة الرجل سلبيا" مستغلاً للمرأة ، والمرأة مستغلة ، وهي تطرح علاقة الرجل بالمرأة كما تطرح قضية المرأة العانس ، والقتل في المجتمع الريفي من أجل الشرف .

نقف عند قضية المرأة العانس التي تعاني من نظرات الشفقة التي يثقلها بها الزملاء والزميلات [١] ، ويحسبون عليها حركاتها ، وهي " ترفض ان تدفن نفسها وهي لا تزال على قيد الحياة لأنها باختصار تحب الحياة " [٢] ، وتعاني من قهقهاتهم واتهامهم لها بعدم الاتزان. ورغم تجاوزها الأربعين من العمر إلا أنها لا تزال جميلة ورشيقة ، وترى ذاتها أنثى طبيعية، بينما في نظر الناس أنثى عانس .

العانس ينظر إليها نظرة غير سوية ، فنرى العجوز البشع يحاول استغلالها " لقد فاتك القطار .. وأنا كما ترين لا زوجة لي .. فلماذا لا نتمتع نحن الاثنين " [٣] ، وهي تراه عجوزاً قذراً يعتقدها جائعة ، ويحاول ابتزازها عن طريق إثارة زوبعة من الفضائح حولها ، فما كان منها إلا أن بعثت له برقية تقول فيها : ان ولده الوحيد مات في حادث غرق ، فلم يقو قلبه الضعيف على تلقي النبأ ، فمات ، واتهمت هي بالقتل ، وترى أنها قتلت بالكلمات مرة واحدة، وهم قتلوها " أكثر من مرة " [٤] .

تبدأ الكاتبة القصة من نهايتها لتعود بنا إلى البداية عبر السرد ، والقصة قائمة على السارد العارف بمجريات الأمور ، الذي يروي الأحداث من زاوية نظره ، وكما يراها هو ، فالمرأة العانس هي الساردة ، وهي التي تسترجع أحداث القصة ، والأحداث في القصة تتطور بتطور الزمان ، فالمرأة تصور علاقتها بالعجوز البشع الذي تجمعها به قرابة ، حيث بدأ ينصب شباكه حولها ممهداً لغرضه ، ويستمر في ملاحقتها وتهديدها ، ثم تسافر إلى البلد الذي يدرس فيه ابنه لتبعث له بالبرقية التي تقتله . ثم تنتقل إلى المحكمة .

---

١. سلوى البنا ، الوجه الآخر ، الحي .. الميت ، ص (٢٥-٢٩) .

٢. المصدر نفسه ، الوجه الآخر ، ص ٢٦ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

٤. المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوقت في المحكمة بانتظار اصدار الحكم يمر بطيئا" جدا" وقاتلا" " قاتلة .. أم بريئة ؟ ويمزقني ألم حاد " [١] . وليس ثمة ما يميز المكان ، إلا أننا نرى الفتاة تتحرك وتحب الحياة والحركة ، لكن الألسنة والعيون من حولها تحد من حركتها وحيويتها ، لتفقد ثقتها بنفسها ، وفي المحكمة نراها متهمة أيضا" ، لكن التهمة هنا هي القتل ، والناس في المحكمة كما تقول :" يحاصرونني بعيونهم التي تلمع بوحشية " [٢] ، فهي دوما" متهمة بتهمة أو دون تهمة، ليس ثمة فارق بين الإثنتين .

بعد هذا العرض المستفيض نحاول لملمة ما تبعثر ، وجمع صورة المرأة وقضاياها والموضوعات التي طرحت في السبعينيات من قبل الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة ، فقد طرح الكتاب الرجال والنساء في هذه الفترة العلاقة بين الرجل والمرأة ، فرأى بعض الكتاب ان العلاقة بين الرجل والمرأة محرمة في القرية ، بل حتى في المدينة عندما يتفقان على لقاء ، فيجدان المكان مغلقا" إشارة إلى استحالة اللقاء . أما العلاقة الزوجية فقد رأى بعض الكتاب كالايراني ان المؤسسة الزوجية مؤسسة فاشلة ، والعلاقة الزوجية فيها تقييد لحرية الفرد ، بينما رأى آخرون العلاقة الزوجية السوية ، وتعرضوا للمشاكل التي يقف لها الزوجان في مواجهة الأمور الطارئة ، كالبحث عن شقة مثلا" . كما بحث آخرون مثل فخري قعوار في العلاقة الزوجية غير المتكافئة التي يبحث فيها الرجل عن مواصفات تتعلق بالمرأة /الشريكة ، بينما ينسى انها تبحث أيضا" عن مواصفات في شريكها ، قد لا تنطبق عليه بالذات . وتناولت المرأة الكاتبة العلاقة بين الرجل والمرأة ، وظهرت المرأة العاملة التي تعيل أسرتها وتنفق على زوجها ليتم دراسته ، بينما رأت أخريات مثل سلوى البنا العلاقة بين الرجل والمرأة هي علاقة استغلال ، يستغل فيها الرجل المرأة ، وفي هذا بعض السلبية والاتهام ، ورأت في مجموعتها ان الخلاص الوحيد من المشاكل هو القتل وفي هذا أيضا" سلبية ، كما طرحت موضوع القتل من أجل الشرف . بهذا نرى أن الرجل والمرأة نظرا نظرة يشوبها الكثير من الخلل إلى العلاقة بين الرجل والمرأة .

طرح الرجل الكاتب موضوع المرأة الساقطة ، برضى من زوجها وتحت اشرافه ، وليس فيها سوى تصوير للموقف الجنسي فقط ، بينما عرض كتاب آخرون إلى الجانب الإنساني من المرأة البغي مثل إلياس فركوح .

---

١. سلوى البنا ، ص ٢٥ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تناول الرجل الكاتب موضوع الخيانة الزوجية ، لكنها جاءت غير مبررة ، وليس ثمة داع لها ، فالمرأة تخون دون مبرر ، أو لعذر غير مقنع ، وكأني بالكاتب يريد أن يلصق تهمة الخيانة بالمرأة فقط كونها امرأة . بينما عرض أحمد عودة لموضوع جريء هو تقييد المرأة والإغلاق عليها ، فمن شأنه أن يوقظ حواس أخرى معطلة لديها ، كما انه يريد القول ان ضوابط المرأة تنبع من داخلها لا تفرض عليها فرضا" .

نلحظ في كتابات المرأة الحضور النسائي الرئيسي للشخصيات ، بينما يأتي الرجل عاملا" مساعدا" ، على خلاف كتابة الرجل التي تأتي فيها المرأة عنصرا" مكملا" للقص .

جاءت صورة المرأة المشرقة فقط للمرأة المناضلة ، وقدم لنا بعض الكتاب صورا" للمرأة المناضلة التي تجود بذاتها من أجل الوطن ، إلا ان المرأة / أم الشهيد جاءت ممعنة في تزييف الذات ، فرغم أننا نقر بقيمة الشهادة وأهميتها إلا أننا يجب أن نعترف بالجانب الإنساني ولا نهمل مشاعر الأمومة أيضا" ، فالأم لا تحتمل موت ابنها بين يديها (إنسانيا") ، لكنها في القصص تزغرد وابنها يموت بين يديها .

٤٩٦٧٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• في الثمانينيات

في هذا العقد (الثمانينيات) ،وفي بدايته ،بعد عام ١٩٨٢ ،وانهيار بيروت ، وخذلان العالم العربي ، وسقوط الدول الاشتراكية ، انهارت الأحلام في تحرير فلسطين ، فسقط وهم التحرير من الخارج وانهار بناء الأحلام والأوهام بالإعتماد على العالم العربي ، فكانت هذه جميعا" من الأسباب التي قادت إلى الانتفاضة عام ١٩٨٧ . وامتازت هذه المرحلة بظهور المرأة فيها بحدة، كما امتازت بالتجريب ، ونستطيع أن نطلق عليها مرحلة محاولة تأكيد الذات .

شهد هذا العقد تزايدا" ملحوظا" في عدد كاتبات القصة ، وبالتالي عدد المجموعات القصصية التي تكتبها المرأة ، إلا ان عدد النساء كاتبات القصة ما زالت تشكل ما نسبته (٨٪) فقط من مجموع كتاب القصة في الأردن .[١]

ثم جاءت الانتفاضة التي مهد لها في بداية هذا العقد في كانون الثاني عام ١٩٨٧ ، التي هب لها الرجال والنساء والأطفال ، والانتفاضة أدخلت المرأة أدوارا" جديدة في مجالات الاقتصاد ، والتربية ، والسياسة ، فقد فرضت ظروف إصابة الزوج أو اعتقاله ، واعتقال الأبناء والأخوة ، مواجهة المرأة لدورها الجديد ، المعيل الاقتصادي للأسرة في ظل الحصار وحظر التجول ، كذلك قامت بالدفاع الجسدي وتوفير الحماية والوقاية للأولاد ، وأهل البيت[٢]. وعملت الانتفاضة على إلغاء دور المرأة عن طريق إنكارها لذاتها ، حيث كان عليها أن تزغرد عندما يستشهد ولدها ، وفي هذا قمة تزييف المشاعر الإنسانية الحقيقية .

وبعد هدوء الانتفاضة ظهرت ظروف جديدة مثل ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل والمبطلين ، وأدى ذلك إلى هبوط مستوى المعيشة ، وظهور مشاكل فردية واجتماعية " مشاكل سجناء ومعتقلين وأسرهم ، جرحى ، وأحداث معتقلين ، مشاكل نفسية وتوترات لدى أطفال ، اشتداد حدة مشاكل اقتصادية سابقة وغيرها من المشاكل "[٣] ، ونظرا" لنشاط النساء

---

٠١ انظر إلى إحصائية الباحث محمد المشايخ في كتابه ، الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن ، عمان ، وزارة الثقافة ، ١٩٩١ ، ص ٩٣ .

٠٢ د.أمين حاج يحيى ، أدوار المرأة الفلسطينية في مراحل الانتفاضة ، مجلة الكاتب ، ع(١٥٣) ، تشرين أول ، ١٩٩٣ ، رام الله ، ص (٩-١٩) .

٠٣ د. أمين حاج يحيى ، أدوار المرأة الفلسطينية ، ص ١١-١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الانتفاضة كمشاركات في تنظيمات اللجان الشعبية ، أو عاملات من أجل المساعدة المادية للمحتاجين ، فقد ظهرت بشكل مناقض ، على الرغم من النداء لمضاعفة فعالية المرأة وعطائها، مخاوف الأسر على مصير الشابات ، وكان أحد التعابير عن هذه المخاوف هو تجديد مناسبات الزواج والخطوبة ، وانتشار الزواج المبكر (تحت سن (١٨) عاما") ، وما رافقه من هبوط في المهور [١] .

ولم يكن التراجع اجتماعياً واقتصادياً فقط ، بل تراجعت الكتابة أيضاً ، لأنها أصبحت أكثر ارتباطاً بالناس ، وكأنها تسجيل فوتوغرافي للواقع مبتعدة عن الفنية ، والتطور الفني ، فكانت مرحلة الكلمة / الطلقة .

نشرت في هذه المرحلة عشرات القصص في صحف مثل " الفجر " و " القدس " ، و"الاتحاد " ، وغيرها ... ، إلا ان المجموعات القصصية كانت غائبة ، مما أخرج هذه المجموعات من مجال البحث هذا ، لاقتصاره على المطبوع من المجموعات القصصية .

وسنقف عند بعض النماذج القصصية لتحليلها ، في محاولة لتتبع قضايا المرأة وصورتها، حيث سنقف عند بعض الكتاب الذين شغلتهم الهواجس المختلفة ، فمثلاً منهم من شغل بالهاجس الإجتماعي ، مثل : خليل السواحري ، وابراهيم العبسي ، وهند أبوالشعر وإنصاف قلعجي . ومنهم من شغل بالهاجس الفكري مثل : محمود شقير ، ويوسف ضمرة ، وسالم النحاس ، وهاشم غرايبة ، ومن شغل بالهاجس الفني مثل : جمال أبو حمدان ، وأحمد الزعبي ، ومحمد طملية ، وسامية العطعوط في مجموعتها (طقوس أنثى) ، عام (١٩٩٠) ، ومنهم من شغله الهاجس الروائي كالكاتب مؤنس الرزاز ، وجمال ناجي ، ومحمد عيد ، وأحمد عودة .

---

١ . د. أمين حاج يحيى ، أدوار المرأة الفلسطينية ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تظهر السخرية واضحة في مجموعة فخري قعوار " أيوب الفلسطيني " في قصة " زوجة قاسم " ، حيث يهزأ الكاتب من ازدواجية الرجال المنادين بحرية المرأة وتحررها ، وفي داخلهم ما زالوا يتعاملون معها كتابع لهم ، مهمتها القيام على خدمتهم ، فيورد قصة على لسان (قاسم أمين) ، أول من نادى بتحرر المرأة في كتابه " المرأة الجديدة " ، و" تحرير المرأة " ، لكنه كما تقول زوجته : " انك هززت الشرق كله بمقالاتك وكتابيك ، لكنك ما تزال تحن لانحنائي على قدميك لأغسلهما !" [١] ، ونراه عندها يقرر غسل رجليه تحت الحنفية ، وإخفاء طشت الماء ، لكنه يضيف : " – أحضري دشداشتي يا بنت الأكرمين ، وكوب ماء ، ولا تتأخري في تجهيز الغداء " [٢] ، فما كان من الزوجة إلا أن ردت :" حاضر .. حاضر "، وهذا يؤكد انه في داخله ما يزال يرى في المرأة قيمة على حاجاته وخدمته ، وهي تطيعه دون أدنى تفكير . ويشير إلى أن العلاقة بين الرجل والمرأة ما زالت محكومة للترسبات والتنشئة الاجتماعية التي تربى عليها كل من الرجل والمرأة ، رغم محاولاتهما تخطيها، فالرجل يقرر غسل رجليه على الحنفية ، والمرأة تضحك من ازدواجية الرجل ، لكنها تسهل عليه مهمته عندما تطيعه دون نقاش ، " ليس في المنزل أحد سوانا ، فالأولاد في المدرسة ، ولن يعرف أحد انني أغسل قدميك " [٣] ، بل على العكس تحاول تمهيد الجو المناسب لذلك .

أم صابر ، في قصة (أيوب الفلسطيني) [٤] ، ليس لها صفات وملامح خاصة ، وهي كأية أم فلسطينية ، لكنها كما ترسم لنا يختلط في ملامحها الفرح بالحزن والدمعة بالابتسام ، هي التي انقطعت عن أبنائها صابر وأيوب ، وبعد عشرات السنين يدق بابها أيوب وحيدا" ، فتقف تزغرد ثم تبكي ثم تقول :" لكن قلبي لا يحتمل كل هذا الفرح ! " [٥] ، وفي هذا قمة تزييف المشاعر الإنسانية ، ثم تزغرد ثانية " ازغرد لأنني صرت أم البطل ... ولأن فرح الدنيا كلها في صدري " [٦] .

---

٠١ أيوب الفلسطيني ، زوجة قاسم ، ص ١٠١ .

٠٢ نفسه ، ص ١٠١ .

٠٣ نفسه ، ص ١٠٠ .

٠٤ نفسه ، ص (٧-٢١) .

٠٥ نفسه ، ص ١٨ .

٠٦ نفسه ، ص ١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قصة " الأرملة " [١] ، وهي امرأة اللاجيء الفقير التي تعيل ولداً صغيراً وأماً عجوزاً ، فتضطر إلى الخدمة في البيوت وهي تشكو :" هناك من يحسب أن الأرملة الفقيرة سهلة .. وحتي تعيش لازم ان تخدم . الزيجة سترة . صحيح لكن ليس كل زيجة .. بعد أبو محمد زين الشباب لا تأخذ هنية من السقط " [٢] ، وكان هذا رداً على (أبي مجيد) الذي جاء خاطباً الأرملة لصاحب الدكان البخيل (الطاهر) والذي ماتت زوجته قهراً ، وفي هذا إشارة إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تتعرض لها المرأة الفقيرة في القرية ، ومثل هذه المشكلات طارئة على المجتمع الفلسطيني وسببها الاحتلال الذي أوجد بدوره فئة اللاجئين، " الغربة يا أبو مجيد تضيع الأصل . ونحن محسوبون لاجئين واغراباً . لكن كل شيء يهرم إلا النفس . وكرامتنا لا تهرم . والفقر ليس عيبا" " [٣] . أم محمد (الأرملة) رغم الفقر والترمل ،إلا انها ما زالت تحتفظ بكرامتها وعزّة نفسها ،لذلك اختارت الرحيل إلى المدينة .

ظروف الاحتلال تضطر الناس إلى تصرفات وأفعال لم يكونوا ليتعرضوا لها دون وجوده ، فمثلا" نرى أبو مجيد يشير إلى (علي العمر) الهارب من الشرطة أن يضطجع في فراش زوجته وإلى جانبها ، وهو واقف بالباب لئلا تشك الشرطة بوجوده ، لكن مثل هذه التصرفات لا تعني تغيّرا" اجتماعيا" ، ولا تغيّر من مفاهيم الناس عن الشرف والحمية .

وفي قصة " الغربة " [٤] ، نرى منتهى ، الفتاة في السنة الرابعة في جامعة حيفا ، فتاة رومانسية حالمة ، تحب استاذها في المدرسة وتلتقيه بعد خمس سنوات ، رغم علمها بزواجه، وبانتظار زوجته لمولود ، إلا انها تتعمد الالتقاء به ، فيخشى على نفسه من جمالها وغوايتها، لكن في اللحظة التي يقبّلها فيها تعترف له انها تخشى الاساءة إليه وإلى زوجته ، فكل همها أن تعرف إن كان يحبها ويفكر بها .

منتهى رغم كونها في السنة الجامعية الرابعة إلا انها ما زالت تحلم أحلاماً رومانسية بعيدة عن الواقع ، هي أقرب إلى المثالية ، فالدراسة والتعليم لم يخلقا منها شخصية مختلفة ، ولم يساهما في نضوجها العقلي أو الفكري .

---

١. حنا إبراهيم ، الغربة في الوطن ، ص (٤٥-٦٢) .

٢. حنا ابراهيم ، الغربة في الوطن ، الأرملة ، ص ٦٠ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٦١ .

٤. الغربة ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما جمال بنورة في مجموعته (الشيء المفقود) ، فنقرأ القصة التي تحمل العنوان ذاته، لتطل علينا المرأة المتعلمة ، التي تعمل في التدريس ، وتقترن بمناضل يؤمن بالكفاح ، ورغم محاولات الناس ثنيها عن ذلك ، متذرعين بطمعه في راتبها ، لأنه لا يعمل ، وبأنه يكبرها سنا" ، وانها سوف تلقى معه الشقاء والندم . لكنهما يتزوجان ، ويزداد حبه لها وإحساسه بأنوثتها وجمالها . إلا ان الحياة تتحول بالنسبة له إلى جحيم ، لأنه في السجن يفقد رجولته، وكلما نظر إلى زوجته ازداد إحساسه بالعجز ، لكنها تقف إلى جانبه في أزمته ، وتتحمل الكثير من الضرب ، حين يتهمها بذهابها للطبيب حيث " يلذ لك أن يتحسس جسدك خصوصاً أنني لم أعد أفعل ذلك " [١] ، ويضربها إلا أنها تتحمل ، وتعبر عن غضبها بصراخها :" هل أنت بحاجة إلى ضربي لتثبت رجولتك " [٢] ، وكان حرياً بهذه الجملة في غمرة هذا الغضب أن تكون القاضية ، إلا انها أشعرته بالندم ، وفي هذا خلل في السير المنطقي والطبيعي للأمور. ويكشف الحوار بينها وبين زوجها عن جانب من شخصيتها ورؤيتها للحياة ، فهي ترى الحياة الزوجية أكثر من مجرد علاقة جنس ، وطموحها في الحياة هو جعل العالم مكاناً أفضل للعيش، وترى أنها تزوجته لتكون لها معه حياة " هذه الحياة تحققت .. لي بيت وابن وزوج أحبه .. حياتي تتحقق من خلالك ومن خلال ابننا .. ولي عملي أيضا" .. أنا لدى كل شيء .. كل ما تحتاجه المرأة " [٣] .

في هذا العقد " الثمانينيات " ، حققت القصة القصيرة التي تكتبها المرأة حضوراً كمّياً كبيراً ، " وكأنما اتضح للكتاب في هذا العقد فن التشكيل القصصي نتيجة لوجود المؤسسات الثقافية كالجامعات والأندية ، والرابطة ، وسائر التجمعات الثقافية في مؤتمراتها وندواتها ، ومهرجاناتها ، والانفتاح الثقافي على العالم العربي ، والاتصال بالثقافات الأجنبية " [٤] ، عن طريق الترجمة أو بلغاتها الأصلية .

ظهرت أسماء نسائية كثيرة في عالم القصة في هذا العقد مثل : هند أبوالشعر ، رجاء أبو غزالة ، وسهير سلطي التل ، وليانة بدر ، ومنيرة قهوجي ، وهدى أبو غنيمة الناصر ، وإنصاف قلعجي ، وتيريز حداد ، ورغدة الشرباتي ، وزهيرة زقطان ، وزليخة أبو ريشة ،

---

١. الشيء المفقود، ص ٩١ .

٢. نفسه ، ص ٩١ .

٣. نفسه ص ٩٧ .

٤. عبدالرحمن ياغي ، القصة القصيرة في الأردن ، ص ٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسامية العطعوط ، وسحر ملص ، وعائشة الخواجا الرازم ، ومنيرة شريح ، ونوال عباسي ، إضافة إلى استمرار بعض الكاتبات في الانتاج القصصي مثل : تيريز حداد ، وسلوى البنا ، وشوقية عروق ، ونجوى قعوار فرح .

كتبت المرأة في موضوعات مختلفة تدور حول رفض الواقع الاجتماعي المتخلف للمرأة والحديث عن معاناة المرأة واغترابها ، والزواج البضائعي ، وعرض عالم المرأة الداخلي واصطدامها بالعلاقات الخارجية الاقتصادية والاجتماعية الزائفة ، كما تحدثت بحرية عن حاجتها الجسدية .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : هل واكب مثل هذا التطور الكمي والازدياد ، تطور نوعي ؟ وهل استطاعت الكاتبات تقديم رؤية جديدة لواقع المرأة بأبعاده المختلفة من خلال النماذج القصصية ؟! للإجابة عن هذه التساؤلات لا بد لنا من استعراض النماذج وتحليل بعضها ، لاستقصاء التغير إذا كان موجودا" ، والوقوف على ماهيته .

شغل الهاجس الاجتماعي الكاتبة **هند ابو الشعر** ، والكاتبة **انصاف قلعجي** ، وقدمت لنا هند أبو الشعر مجموعة من النساء رافضات للواقع الاجتماعي ، لكنهن في الغالب مترددات، ضعيفات ، وتتبدى طريقة الرفض بالتشنج والانفعال ، " اريده أن يراني الآن سيدة الموقف ، أريده أن يغضب ويغضب حتى النهاية " [١] . ولكن ما الحكمة في جعل الرجل يغضب ؟ وهل غضبه سيحل مشكلة المرأة ؟ ويجعلها تبدو على طبيعتها التي يحاول الرجل تزييفها ؟ [٢] ويتكرر الموقف ذاته بطريقة أخرى في قصة " الحذاء " ، فالفتاة ترفض أن تكون كالأخريات ، تسير ضمن قطيع ، فتتمرد ، " علي أن أصعد الموقف ، أن أحتج بطريقة أعنف وأكثر وقعا" " [٣] ، فيرتفع صوتها ببكاء مر ، لكن لا أحد يتعاطف معها.

تهتم الكاتبة بعالم الشخصية الداخلي ، وانعكاس العالم الخارجي بصراعاته وتحدياته عليها ، فتظهر مقابل هؤلاء النسوة الضعيفات المرأة الايجابية التي تستطيع أن تمسك بطرف

---

١. هند أبو الشعر ، شقوق في كف خضرة ، الصورة ، ص ١٤ .

٢. نفسه ، الحذاء ، ص (١٨-٢١) .

٣. نفسه ، ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخيط ، فهي تحاول معرفة خصمها ولا تهرب منه ، وتتحداه " مازلت أدفع بكلتا يدي في مساحات لا يعرفها الصقور ، على اقتلاعه من حنجرتي ، وأقدر أنني استطيع الآن أن اتطلع في أعماق العيون المنقضة علي بتحد لا حدود له " [١] .

أما القصة التي سميت بها المجموعة " شقوق في كف خضرة " فنرى الجفاف الذي أتى على أرض والد خضرة واضطرها للعمل خادمة في المدينة قد أتى على يديها أيضا" ، بل نرى الجفاف يشيع في بنية القصة ، " أحست بجفاف حاد في حلقها .. جفاف في كل شيء .. الأرض التي تركتها في الغور البعيد .. أناملها المسطحة الغامقة .. شفاهها البارزة في وجهها .. أطراف كعبيها .. لا شيء إلا الجفاف . عندما ودعتها أمها في هذه العشية الحارة ، سقطت دمعة من عينيها ، تفشت على سطح الجلد الغامق ، غسلت جفاف الأيام الصعبة " [٢] ، نرى اللفظ الموحي والجمل القصيرة التي تستخدمها الكاتبة للوصف مع قلة الحوار في ثنايا المجموعة . وعن طريق (المونولوج) الداخلي استطاعت الكاتبة رسم صورة داخلية لخضرة التي جاء اسمها مغايرا" لما يحمله الجو العام للقصة من جفاف ، ولما تحمله البطلة من شوق في داخلها للخضار الندية ، والتربة الساخنة ، وقناة الماء .

عبرت هند عن هموم المرأة الأردنية ، التي تعلمت وكان عليها أن تعمل فقط في التعليم وإلا فعليها اقتعاد البيت [٣] ، وهذه مشكلات عانت منها المرأة الأردنية ، كما أشارت إلى معاناة المرأة التي تعمل في مهن أخرى غير التدريس فالنظرة الاجتماعية لمثل هذه المهن غير مريحة ، بل مريبة أحيانا" .

ركزت الكاتبة في مجموعتها على حضور الشخصيات النسوية ، بشكل ملفت وواضح .

جاوزت الكاتبة (سهير سلطي التل) الطرح المعتاد المبسط لقضايا المرأة المستهلكة طرحا" كالتعليم والعمل والزواج .. وغيرها . فالمرأة عند سهير هي امرأة عاملة ،وهي في سوق العمل تصطدم بالكثير من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الزائفة .وهي لم تر في المرأة وحدها ضحية المجتمع ،بقيمه وتقاليده المهترئة ،بل ترى الرجل أيضا" يعاني المشكلة ذاتها .

---

٠١ هند أبو الشعر ، شقوق في كف خضرة ، الصقور ، ص ٣٧ .

٠٢ المصدر نفسه ، ص ٣ .

٠٣ المصدر نفسه ، ص (٢٦-٣١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسنقف مع قصة "الذبيحة" [١] في مجموعة " العيد يأتي سرا" " لأن هذه القصة غنية فنيا" وتعرض للقضايا الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الريفي بتواتر أجياله واختلاف مناهلهم الثقافية .

تظهر حسنية الفتاة المختلفة التي تحب كل ما هو غريب وجديد ، تقرأ وتعشق القراءة وتلتهم الكتب التهاما" هي ذاتها الفلاحة العاملة في الكروم في المواسم ، وهي التي تجيد ما تجيده النساء من طبخ وخياطة ، إلا أنها كانت ذات شخصية مستقلة ، كل ما تفعله في حياتها تفعله باخلاص وحب وتفان ، لذلك كانت تكره الخطأ ، وذات يوم صبت جام غضبها على صاحب الدكان المرابي الذي أحضر عمالا" لأرض أبيها بأجر اتفق معه عليه ، وكان قد اتفق مع العمال على أجر آخر . فانهالت عليه بالشتائم والرجال حولها صامتون ، وكانت ردة فعل أبيها أن انهال عليها بالضرب ، وهددها صاحب الدكان قائلا" لها : " سنعرف كيف ستكون الأمور بعد أن تصيري زوجتي " [٢] فما كان من مصطفى (عاشقها) إلا أن ألقاه كومة على الأرض تسيل منها الدماء . وحاولت الذهاب إلى منزل أخيها في المدينة للعيش معه إلا ان والدها رفض بشدة وجاء الحل السحري على لسان إحدى أخواتها المتزوجات ، " تتزوج وتخرس كل الألسن " وجاء اليوم المشؤوم ، يوم أفاق أهلها ولم يجدوها .

والمكان هو الإطار الاجتماعي الذي تتحرك فيه العلاقات ، وتختار منه الشخوص ، فترى الأب الذي يمثل السلطة ، وهو الأمين على مفاهيم القرية ، والذي يلتزم الصمت ويرى "الفضيحة لن تكبر إذا سكتنا " [٣] ، هو ذاته الذي قام بضرب حسنية يوم وقفت في وجه صاحب الدكان ، أما أمها فقد كانت " متقوقعة في زاوية الغرفة كشوال طحين محروق " [٤] ، بينما حسنية تتلقى الضرب من والدها ، وهذا يدل على سلطته وهيمنته التي جعلت الأم ترى ولا تستطيع حتى الحركة أو الكلام ، ولا تجرؤ على البكاء علنا" ، فتبكي ابنتها سرا" ،

---

٠١ سهير سلطي التل ، العيد يأتي سرا" ، الذبيحة ، ص (٣٠-٤٩) .

٠٢ المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

٠٣ المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

٠٤ المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كيف لا وقد باحت حسنية بكل همومها وأحلامها لأمها

" ياما ، قولي لبوي حرام أقعد بالبيت والمدرسة مش بعيدة .

ياما ، قولي لبوي الدكنجي سافل ، وبيسرق قوت العيال .

ياما قربت أوصل والجامعة مش بعيدة " [١] .

ولا غرو أن جاء دور الأم في حديثها قصيرا" مقتضبا" ، تعلن فيه عن حزنها الذي تخشى إعلانه على الملأ ، كيف لا وهي المغرقة في السلبية في عدم قدرتها على الوقوف مستقلة لها شخصيتها الخاصة ، وبهذا تدين الكاتبة الضحية (الأم) متهمة إياها بأنها لم تستطع دفع الأذى عن نفسها ، أو عن ابنتها . أما أخوات حسنية البنات فهن " يحمدن الله لأنهن تزوجن وانسترن قبل الفضيحة " [٢] . والعجوز التي تعيش القديم من العادات والتقاليد بما فيها من خرافات ومن مناكدة للكنائن الصبايا ، وهي رمز للجيل القديم الذي لا يمتلك العلم فيعزو كل شيء إلى الغيب ، وهي تؤمن بالغيب حلا" لمشاكلها ، لذلك ترى أن للغول علاقة باختفاء حسنية .

ومصطفى الأخ الأصغر ، من خلال حديثه يتكشف لنا وضع الفتاة في القرية ، فالفتاة إذا تزوجت غريبا" لا تعد من أهل القرية ، كيف لا والبنات غير معترف بوجودهن أصلا" . ومن خلال السرد يتضح حال ابنة العم التي " تنتظر منذ زمن " ابن عمها ليتزوجها . وهذا الأخ متنور ، ويعلم بحب أخته للناطور ، لكنه لا يعترض ولا يشجع ، فهو لا يملك القرار ، لكنه تصرف بايجابية عندما تلقى عن أخته ضربات أبيها وحماها منه .

حسنية تحب كل ما هو غريب وجديد ، كانت تلتهم كتب أخيها التهاما" ، وقد كانت " تجيد كل ما تجيده النساء ، تعلمت الخياطة والطبخ . وتذهب إلى الكروم للمساعدة في المواسم "[٣] ، تحدث حسنية صاحب الدكان المرابي الذي يخافه رجال القرية . ثم حاولت بعد ذلك الذهاب للمدينة لتحيا بعيدا" عن القرية التي لا تستوعب أمثالها ، فمنعها أبوها .

---

١. الذبيحة ، ص ٣٤ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليد : مـن سمى نفسه بعاشقها ، هـو ناطـور لأرض أبيها يقول : " جئت في غفلة من الزمن وجاءتني حسـنية لتعطيني معنـى الزمـن ، تعـب النهـار ووجـع الليـل " [١] ، علمتـه أول دروس الرجولة ، وفك الحروف والقراءة ، وكانت تكدح معه كما الرجـال . لكنهـا وقفـت أمـام طريق مسدود ، فامتلكت الشجاعة لتختار نهايتها .

أجـادت الكاتبة في رسم العلاقات بين الناس في القرية ، ورصد التغيرات الاجتماعية التـي ظهرت على شخصية حسنية ومصطفى ، وشخصية وليد (النـاطور) ، لكـن هـذا التغيـر لـم يستطع الصمـود أمـام العادات والتقاليد الراسخـة ، وأمـام الأمـراض المستـشرية فـي مجتمـع القريـة .

---

١. الذبيحة ، ص ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمـا الكاتبـة **زليخـة أبـو ريشـة** فـي مجموعتهـا الوحيدة " فـي الزنزانـة " ، فقـد عرضـت بجـرأة واضحة لعلاقة الرجل بالمـرأة ، ولأحاسيس المـرأة الداخليـة ، ومـا كـان مسكوتـا" عنـه فـي العلاقـة الخاصـة والحميمـة بينهمـا من وجهـة نظـر المـرأة . فالمـرأة لديهـا حبيسـة فـي زنزانـة الرجـل ، والرجل يستمد هيمنتـه وقوتـه بتذرعـه بالشريعـة ، وبالمواضعات الاجتماعية .

ترسم الكاتبة صورة قبيحة ومنفرة للرجل النمطي ، الذي يرى فـي المـرأة ممتلكـا" خاصـا" من ممتلكاته ، ولا يرى فيها الإنسان الشريك ، صاحب القلب والمشاعر والعقل ، فينصب نفسه سيدا" على المرأة ، التي يرى فيها الأمة والتابعة له . ونتفـق مع الباحثة (مريـم جبر) التـي ذهبت إلـى أن المؤسسـة الزوجيـة عنـد الكاتبـة تـتحول إلـى مكـان للاغتصـاب ، وتفريـغ الرغبـات المكبوتـة للرجل [١] ، وفي هذا كثير من التجني .

استطاعت زليخة أبو ريشه أن تقدم نموذجا" مميزا" في القصة من حيث استخدامها تقنيات القص المختلفة بنجاح واتقان ، إضافة إلى اللغة الجميلة المنتقاة التـي لاقت كل عنايـة . إلا أن المرأة لديها لا تتصرف بإرادة من ذاتها ، بل نتيجة ضغوطات الرجل عليها ، فنراها تقلد تصرفاته ، وتتصرف بردود الفعل [٢] ، رغم رفضها للمعاملة السيئة التي تتلقاها منـه إلا أنها عند لحظة محددة ، وهـي اللحظـة الحاسمة والفاصلـة ، لحظـة اتخـاذ القرار بـترك خضوعها واستسلامها وتمردها ، نراها تقلد تصرفات الرجل ، وتتخذ منه عدوا" تشن عليه حربها ، ولم تصل لمرحلة معرفية تدرك فيها أنها ليست في صـراع مـع الرجـل ، بـل يجـب أن يكونـا معـا" علاقة جميلة متكاملة .

وسنقف مع قصة " الأمة تفتح الباب " ، وفيها ترسم الكاتبة صورة كريهـة لـلرجل النمطـي المتسلط ، تـفتتحها بمنظره وهو " يتجشأ " ، ويدخـل البيت ليوقظ زوجتـه من لذيذ نومها " العشاء ... ياغزالتي العرجاء " [٣] ، وخلال تناوله لطعامه يشير إليها أن تنتظره ، تماما" كما تفعل الخادمـة لأن له بها حاجـة ، فتقول في نفسها :" نعم ، تنتظر الأمة سيدها ، حتى يشبع

---

١. مريم جبر ، شخصية المرأة في القصة الأردنية القصيرة ، ص ١٢٣ .

٢. زليخـة أبو ريشـة ، فـي الزنزانـة ، الأمـة تفتح الباب لسيدها ، ص ٣٨ ، كذلك انظر ص ٤٣ .

٣. المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتجشأ ويكرع كوب الماء مع ملعقة العسل ... ويأتي إلي فيمزقني نصفين ، ثم يسقط في غطيطه " [١] ، فهي تعي دورها منفذة لرغباته ، وهي تشعر بالرعب والقرف والمرارة ، وتدل جلستها على المقعد بعيدا" عن زوجها ، وقد ضمت كفيها على حضنها بالانطواء والرفض والقلق ، وتصور لنا الكاتبة مشاعر هذه الزوجة لحظة اللقاء بزوجها " أغمضت عينيها وأذنيها وحواسها جميعا" ، وهي تغرق في بحيرة من الطين الآسن " [٢] ، فالمفارقة المضحكة تبدو واضحة ، فمثل هذه اللحظة يجب أن تكون حميمة تتفتح فيها الحواس النائمة ويتقاسمها الزوج والزوجة لا أن تهرب منها المرأة وتغيب ذاتها فتصبح أداة . وهذه اللحظة المزعجة للمرأة ترتد بها إلى الماضي ، إلى أبيها الذي ترى ليده " سحرا" خاصا" " ، وتضع يده تحت ناظريها " تتأمل مساماتها وعروقها وتعد النمشات المنثورة على ظاهرها ، وتتأمل الأصابع الطويلة الناصعة البياض ، الأصابع التي لا تتشقق ولا تتحول ولا تنتفخ ولا يعتريها غير حال الكمال الأكمل . فكرت في نفسها إن أكمل رجل على وجه الأرض هو أبوها " [٣] ، لكن هذه الصورة المرسومة للأب هي باهتة بلا ملامح ، ولا ميزات ، بل هي ترسم أحكامها على الصورة دون أن ترينا الجانب المضيء فيها ، بل دون أن ترينا منابع السحر فيها والاختلاف ، ونتفق مع فخري صالح الذي ذهب إلى أنها في محاولتها لرسم صورة ايجابية للرجل تبقى الصورة " غائبة في ثنايا شعرنة الوصف بصورة لا تضيء الشخصيات ، بل تمحو ملامحها "[٤] .

الزوجة هبة ، تكون ردة فعلها سلبية ، " هذا البيت لن يكون بعد الآن للهدوء !! ... أجل .. سأجعله محالا" لك أن تهدأ فيه " [٥] ، هذا التحول في شخصيتها من كونها زوجة مطيعة تؤدي كل ما يطلب إليها دون أن تعترض أو تناقش ، إلى كاتبة ، فتحت بوابة الحلم والغضب، لتتجول بحرية في عالم الكتابة تنفيسا" عن الكبت الذي تلقاه في الحياة العادية ، وهذا ليس حلا" جذريا" للمشكلة ، بل هو هروب منها .

---

١. زليخة ابو ريشة ، في الزنزانة ، الأمة تفتح الباب ، ص ٣٤ .

٢. نفسه ، ص ٣٦ .

٣. نفسه ، ص ٣٤ .

٤. فخري صالح ، المرأة قاصة ، ص ٥ .

٥. زليخة أبو ريشة ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرحت الكاتبة رجاء ابو غزالة موضوعات تتعلق بالمرأة كالعمل الذي رأت فيه محررا" للمرأة من الخوف ، والزواج البضائعي الذي رأت فيه وأدا" للنفس والجسد ، بل هو قهر أزلي لإنسانية المرأة وطاقاتها الذهنية والجسدية . وفي معرض حديثها عن الزواج عرضت للفتاة التي لم يكن لها حظ في الزواج وكبر سنها ، كما عرضت إلى خوف المرأة من الطلاق والوحدة وكلام الناس من جراء ذلك .

تظهر السيدة رغدة صاحبة البيت الذي تجتمع فيه النسوة ، وهي امرأة جميلة مثقفة [كما ترى نفسها] ، وناجحة في البيت والحياة ؛ لأنها تعتبر وجودها بين أكبر عدد من المعارف والصديقات نصرا" كبيرا" ، لذلك تقيم الحفلات والمآدب ، وهي شخصية يتضح لنا منذ البداية افتقارها إلى شيء من الثقافة .

أما هالة الفتاة التي تعمل مدرسة جامعية ، وخريجة (السوربون) ، وهي تدرس علم النفس، نراها تفكر بالزواج والانجاب ، لكنهما ليسا الهدف الأساسي في حياتها ، وهي ترى " ما البيت والزوج والطفل سوى حلقة أو وحدة اجتماعية في مجتمع كبير [تطمح] لتغييره نحو الأفضل " [١] ، هي المرأة الأكثر إيجابية في القصة ، لكنها لم تدخل علاقة حقيقية أو تجربة علاقة مع الرجل . وجاءت بها الكاتبة لاستكمال طرح بعض الأفكار وتأكيدها .

رغبة الكاتبة الملحة في طرح أفكارها ، وعرض معلوماتها وما تود قوله في قضية المرأة أدى بها إلى افتعال كثير من مشاهد المناقشة دون مسوغ كاف ، فقد عرضت في قصتها كثيرا" من الموضوعات التي مست مسا" خارجيا" وسطحيا" ، ولم تأخذ حقها في النقاش والنظر في المواصفات المختلفة للقضية ، فعرضت قضايا : كتحرر المرأة من الخوف والتردد والتبعية، وحيرتها في معرفة الكيفية لذلك ، كما عرضت لاحتفاظ المرأة بزوجها خوفا" من الوحدة ، وعرضت لخيانة الزوج وعلاقتها بثقة المرأة بذاتها ، والحياة دون رجل ، وما الذي يربط المرأة بالرجل ؟ هل هم الأطفال ؟ ، والزواج الاجباري ، والعنوسة التي أشارت لها بالقطار الذي يفوت المرأة ولا يفوت الرجل ! والزواج من أجل الانجاب فقط ، وهل تعيش المرأة حياة طبيعية إذا لم تتزوج ؟ وهذه الكثرة في الطرح للموضوعات نأت بالقصة عن التشويق والإثارة .

١.رجاء ابو غزالة ، المطاردة ، النصيحة ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تطرح الكاتبة **سحر ملص** بجرأة واضحة موضوعات متعلقة بالعالم الداخلي للمرأة ، فتتحدث عن الحاجة الجسدية للمرأة ، المرأة الإنسانة ذات المشاعر والحاجات المادية والمعنوية، رغم أن المجتمع يقر بحاجتها للنوم والطعام والشراب ، أما حاجتها الجسدية فتقمع، ولا يعترف بها . وتتحدث الكاتبة عنها بجرأة ، " حديث جسدي القابع في زنزانته يتململ شأن صبي محبوس يبشرونه بالنزهة " [١] ، وتهتم سحر ملص بعالم المرأة الداخلي لتسجل مشاعرها التي لم يكن ليهتم بها ، خصوصا" عندما تفرض عليها إرادة غيرها وتمتثل لمثل هذه الإرادة[٢] ، وتصور إحساس المرأة بالاغتراب ، بل أحيانا" العجز عن التواصل حتى مع أقرب الناس إليها ، ومرد ذلك شعورها بغدر الرجال الذين يبحثون عن جسد الأنثى فقط [٣]، كذلك إحساس المرأة بالوحدة .

العنصر النسائي في قصص الكاتبة واضح الحضور ، فالمرأة لديها تحتل المكانة الأولى، وهي تجاوزت الصراع من أجل حقوقها الأساسية في التعليم ، والزواج ، والعمل ، لنراها امرأة قوية ، مناضلة ، وحزبية [٤] ، تقف جنبا" إلى جنب والرجل ، وهذه المرأة المختلفة تتحدث بلغة مختلفة ، فهي تحب نبيل المناضل معها في الحزب ، وترتبط به ، والرابط بينهما ترده إلى ما " قرأت في عينيه غورا" وعمقا" دفعني إلى التجديف في أعماقه ، وأنا أسمع النبض ، واستنتجت أني انزلق إلى أعماق إنسان يشبهني ، إنسان مثلي باحث عن معنى صادق للحياة " [٥] ، لكن نبيل يستشهد ويترك في أحشائها جنينا" ، ولنتذوق جمال الحديث عن مثل هذه التجربة النسوية الخاصة من خلال الاسترجاع الذي يضيء جانبا" من مشاعرها تجاه المخلوق الذي يعيش في داخلها " وفي أحشائي نبض غامض لكائن يتخبط في ظلماته هو آخر ما بقي لدى من تلك المدينة ، آخر ما بقي مني ومن إنسانيتي ، آخر ما بقي لي من رجل شاركني الحب والعذاب ، استأنس بذاك النبض الغامض وكأنه يشد بأصابعه الصغيرة على قلبي ، لا تستسلمي ولتظلي حادة دافئة مثل الصلاة " [٦] ، هذا الكائن الحي في أحشائها هو جزء من إنسانيتها التي تحققت مع زوجها المناضل نبيل ، وهو بمثابة القوة التي تسندها وتساعدها على تخطي الأزمات .

---

١. سحر ملص ، شقائق النعمان ، عشاء اللصوص ، ص ١٤ .

٢. نفسه ، ليلة زفاف ، ص ٥ ، شقائق النعمان ، ص ٧ .

٣. انظر : الهذيان ، ص ٢٢ ، كذلك انظر : حصاد العمر ، ص ٤٦ .

٤. انظر مقبرة الرماد ، ص (٨٠-٨٨) .

٥. المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

٦. المصدر نفسه ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتلح عليها علاقتها مع نبيل ، فهو إنسان في زمن يعج بالمخلوقات الآدمية ويضنّ بالإنسان . فتتحدث عن علاقتها الخاصة بزوجها ، لتستجاوز العرف والمألوف والتقاليد في تجربتها هذه ، فهي تمنح نفسها ، وكلمة المنح تحمل معنى العطاء بلا مقابل ، العطاء لأجل حب العطاء " منحت نفسي للرجل الذي اعتقدت انه يحمل مفتاح الطريق إلى مدينة أخرى . ليلتها اتحدت معه في وجه عشتار وتموز ، التحمت مع كل الوجوه ، وشعرت ذاتي آلهة الخصب أصير مدينة للنساء ، لم أشعر بأنني امرأة مخصبة كما شعرت بذلك ليلتها . جمعت في وجهه كل وجوه الرجال المقتولة هنا وضاجعتها واحداً فآخر " [١] .

وتنفجر المرأة المناضلة في وجه الجراح التافه الذي يرى المبادىء بلاهة ، والحرية كذباً فتعرض آراءها في المسألة الجنسية ونظرة الرجل إلى المرأة باعتبارها سهلة الغواية ؛ لأنها أرملة " هل تظن غشاء المرأة الذي تقتتلون عليه يحرسها ؟ أم الزواج أوالقبيلة أم الطواطم"[٢]، وتتحدث عن عقود الزواج القائمة على المطامع ، هي فاسدة ، رغم أنها رسمية اجتماعياً وقانونياً ، والمرأة العاهرة هي التي تمنح جسدها دون قلبها حتى لو أيّدتها العقود .

وتستخدم سامية العطعوط الكابوس تقنية للتعبير عما تريد قوله ، فثمة كابوس متواصل في علاقة الرجل بالمرأة ، وتسجل اعتداء الرجل على كيان المرأة واستقلالها من خلالها المشهدين المتتابعين في قصة " طقوس أنثى " :

" في النهار

صفعني على وجهي . هممت أن أصرخ . أن أضربه . لكني ابتلعت الصفعة . بصقتها دموعاً ساخنة سالت على وجهي ، انسحبت من الصالة إلى غرفتي بهدوء . صفقت الباب ورائي ، أحسست أنني استعدت حريتي فغفوت .

" في الليل

إذ فتحت عيني ، رأيته يستلقى إلى جانبي ، يحدّق فيّ بحب ويبتسم . وفجأة ضمني إليه بقوة وحنان ، في تلك اللحظة . أحسست بالقيود تنمو وتلتف . تجرح معصمي ثانية . فصحوت "[٣] .

---

١. سحر ملص ، مقبرة الرماد ، ص ٨٤ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

٣. سامية العطعوط ، طقوس أنثى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجمل قصيرة جدا" ، تومي بالحركة التي تميز الطقس الكابوسي ، ونرى الأشياء بالمقلوب ، ففي النهار نوم ، وفي الليل صحو .

وترى د.ليلى نعيم الكابوس " تعبيرا" أو واقعا" لحالة شرطها الأول الإنسان وشرطها الآخر في العلاقة التي تربط هذا الإنسان بذلك المؤسس ، المثير لها : والعلاقة يمكن أن تكون مع المكان – مع الجسد (كابوس مرضي) – مع الداخل والعميق من الذاكرة ، بخصوص حدث في الطفولة – مع آلية سلطة " [١] ، ويرى فخري صالح أن سامية العطعوط قد تكون من أول الكاتبات في الأردن التي تستخدم الصيغة الكابوسية للتعبير عن انفعالات المرأة الداخلية أو انعكاسات العالم الخارجي على مشهدها الداخلي المغيب بالكبت والقهر الذكوري [٢] ، وتتبعها في ذلك بسمة النسور وغيرها .

اهتمت المرأة بعالمها الداخلي ، وانعكاس العالم الخارجي بصراعاته وتحدياته عليها ، كطرح قضية المرأة العاملة واصطدامها بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية الزائفة ومعاناتها من جراء ذلك . كما رسمت صورة قبيحة للرجل النمطي المستبد الذي يرى في المرأة ملكا" خاصا" له .

الجديد هنا هو حديث المرأة الصريح والواضح عن حاجتها الجسدية ، وهذا لم يكن للمرأة أن تخوض فيه ، فالمرأة إنسانة ذات مشاعر واحتياجات منها الذهنية والنفسية والجسدية أيضا". كما سجلت المرأة معاناتها من شعور بالوحدة وعدم الانسجام ، والتواصل مع من حولها ، لاختلاف وعيها ، وتميزه في بعض المرات ، ولأنها ترى النظرة السلعية لها ، فترفض وتنطوي على ذاتها .

مست بعض الكاتبات موضوعات متعلقة بالمرأة ولم تعالجها مثل : رجاء أبو غزالة في حديثها عن الزواج البضائعي الذي يئد النفس والجسد ، وما فيه من قهر لطاقات المرأة الذهنية والجسدية أيضا" . كما تحدثت عن خوف المرأة من الطلاق والوحدة وكلام الناس جراء ذلك .

---

١. د. ليلى نعيم ، سيرة قراءة النص .. دخول في التجريب ، ملتقى عمان الثقافي الثاني ، وزارة الثقافة ، دار أزمنة ، ١٩٩٤ ، ص (٢٥٥) .

٢. فخري صالح ، المرأة قاصة ، القصة القصيرة في الأردن وموقعها من القصة العربية ، ملتقى عمان الثقافي (٢٢-٢٥) آب ، ١٩٩٣ ، وزارة الثقافة ، ص (٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمة وتقييم

الدخول إلى عالم المرأة ، وسبر أغوار نفسها ليس سهل المسالك ، بسبب التطورات التي طرأت على بنية المجتمع الأردني والفلسطيني نظرا" للأحداث التي ألمت به ، وبسبب انفتاحه على العالم الخارجي باتساعه ، وكان لهذا التطور الأثر الأكبر في نيل المرأة الكثير من الحقوق المسلوبة في محاولتها للمساواة مع الرجل ، حيث بدأنا نشهد تباشير ثورة على ما قدسه المجتمع في الماضي ، وكان أهم كسب حققته المرأة على صعيد الحرية الاجتماعية ، قضية المرأة الكبرى والأساسية التي هي المنبع والمصب لكافة قضاياها .

ومن خلال الدراسة التطبيقية لمجموعة من القصص القصيرة في الأردن وفلسطين نستخلص النتائج التالية :

توصلت الرسالة إلى إظهار صورة المرأة التي تعلمت وعملت وتحررت إقتصاديا" ، لكن هذا التحرر لم يرافقه تحرر في العقلية ، والسبب في هذا عائد إلى الرجل نفسه الذي لم يصل بعد إلى مرحلة متقدمة من التحرر ، رغم إيمانه بتحرر المرأة ، أما لسبب الثاني فعائد إلى التقاليد الاجتماعية والتربية التي تضيق الخناق على المرأة ، مما جعلها تشعر بعدم القدرة والعجز عن العطاء .

كما ظهرت صورة المرأة التي تعاني من تحكم الأهل بحياتها وتقرير مصيرها ، لكن كتاب القصة القصيرة لم يتعمقوا في رؤية الواقع سعيا" إلى تغييره ، كما أن بعض كتاب القصة لم يجسدوا الحقيقة الكاملة للواقع في الأردن وفلسطين ، ولم ينفذوا إلى أعماقه ، ولم يستطيعوا تصوير العلاقة الحية بين المرأة والمجتمع على أنها فرد من أفراده .

طرح عدد من الكتاب مسألة عمل المرأة في المنزل ، ورأى جمال بنورة ان معيار صلاح الزوجة هو إجادتها للعمل المنزلي ، كما رأى محمود سيف الدين الإيراني الآثار السلبية للعمل المنزلي على المرأة من تغييب الملامح الجمالية فيها إلى تيبس اليدين . أما الكاتبات فقد رأين في عمل المرأة المنزلي هدما" روحيا" يعتري المرأة في نهارها مثل : انصاف قلعجي ، ورجاء أبو غزالة التي رأت آثار العمل المنزلي تشققا" في اليدين . كما أشارت بعض الكاتبات مثل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تيريز حداد ، وعائشة الرازم وانصاف قلعجي إلى عمل المرأة المنزلي الذي يساهم ماديا" ويساعد الرجل ، ورأين فيه حرص المرأة وتدبيرها .

عرضت المرأة للمشاكل التي تتعرض لها الأرملة والمطلقة ، كذلك عرض لها (حنا ابراهيم ، وجمال بنورة ، وخليل السواحري) ، ورأى حنا ابراهيم السبب الكامن وراء هذه النظرة الاجتماعية المتخلفة عائدا" إلى الوعي الزائف الذي يتلقاه الرجل في المجتمع .

ورصدت المرأة مشاعرها وخوفها وشعورها بالاغتراب ، وهذه الناحية لم يلتفت إليها الكتاب الرجال ، حيث رأت المرأة ان الخوف يساهم في رسم صورة لها وشخصية غريبة فيجعلها مخلوقة ضعيفة مشوهة ، والتقطت هذه القضية ثريا ملحس .

رسم الرجل صورة غير حقيقية للمرأة العانس ، مصورا" إياها تجف وتحترق ، ومسجلا" خوفها من الوحدة ، وهي المتعطشة لنقطة ماء تسقي احتراق جسدها وروحها (انظر الايراني، بينما صورها محمود الريماوي مثيرة للشفقة ، تجلس في السينما ، وتحن إلى لمسة من الرجل ، وأمعن محمود شقير في رسم صورة مثيرة للشفقة لها ، فهي التي لم يبق لها من العمر سوى زينة زائفة ، وطقم أسنان منقوع في كأس ماء .

أما المرأة الكاتبة فقد تناولت الموضوع من زاوية مختلفة تماما" ، حيث صورت العانس امرأة طبيعية ، جميلة ومشرقة ومرحة ، لكن المجتمع يقف في وجه انطلاقها ، ويشعرها أنها إنسانة ناقصة ، كما صورتها سلوى البنا ، ويحاول الرجل استغلالها بشتى الوسائل ، ورأت سميرة عزام خوف المرأة من العنوسة ، وصورت سحر ملص العنوسة لعنة تطارد المرأة ، لا ذنب لها فيه ، بل تقع عليها تبعاته .

تحدثت بعض الكاتبات عن الحاجة الجسدية مثل : زليخة أبو ريشة ، وسحر ملص ، وسامية العطعوط ، وصورن مشاعر المرأة الداخلية ، لحظة اللقاء الجسدي مع الرجل ، هذه المشاعر التي لم يكن لها لتخرج أو يعبر عنها ، باعتبارها عيبا" وحكرا" على الرجل ، مغيبين مشاعر المرأة وغير معترفين بوجودها أصلا" . أما الكتاب الرجال فلم ينتبهوا لهذه القضايا وكانت مغيبة تماما" في قصصهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحدثت المرأة الكاتبة عن التمييز بين الذكر والأنثى ، ورأت بعض الكاتبات مثل : (زليخة أبو ريشة) ، ان الموروث الديني والاجتماعي ساهم في تفضيل الذكر على الأنثى ، وأظهرت منيرة شريح أن المرأة تساهم أيضا" في هذا التفريق لأنها إذا أنجبت بنتا" تصر على تكرار الولادة حتى تنجب الذكر رغم قناعة الزوج بالبنات ، وأشير إلى المرأة التي يرفض زوجها أن تلد له البنات فيضربها عقابا" لها . أما إنصاف قلعجي فقد رأت أن المرأة تساهم في تعميق هذا الشعور بالتمييز لإصرارها على تفوق الرجل وأهمية وجوده في البيت ، ونجوى فرح رأت في الرجل والمرأة ضحيتين للمجتمع .

رأى الرجل الكاتب هذا التمييز للذكر بوضوح ، فأشار إليه الايراني ، حيث يترك الحبل على الغارب للذكر ، بينما تضرب البنت المراهقة ، ويرى الأثر السلبي لضربها حيث تغدو مريضة بحب الانتقام ، تنتقم من جنس الرجال جميعا" عندما تتاح لها الفرصة ، وفخري قعوار أشار إلى خروج سوزي من المدرسة لأن والدها شاهدها تضحك مع شاب ، بينما شقيقها على علاقة مع فتاة اخرى .

استهجن الرجل الكاتب سلطة العشيرة ، التي ظهرت جلية في الحفاظ على شرف العائلة، بمفهوم الشرف القاصر ، الذي يرى الشرف مقتصرا" على عفة المرأة ، واتضحت القضية لدى محمد علي طه ، الذي استنكر هذا المفهوم ، بينما صوره سالم النحاس على يد الأب الذي يلحس الدم عن الخنجر بعد ذبح ابنته (بيضت شرفي) ، أما فخري قعوار فقد أمعن في الاستهجان ورسم الصورة المنفرة حين جمع العائلة في طقس دموي لتقتل ومن ثم تغني محتفية بإنجازها العظيم .

تناولت المرأة الكاتبة الموضوع بشكل مختلف ، فسحر ملص تصر ان عفة المرأة تنبع من داخلها ، لا القبيلة ولا الطواطم ، ولا غشاء المرأة يحرسها ، وهي بهذا تحاول نسف المفاهيم الاجتماعية السائدة التي تعتقد ان غشاء البكارة يشكل حاميا" للمرأة ، لذلك يرى المجتمع المطلقة والأرملة سهلة الغواية .

رسم الرجل صورة للمرأة ظهرت فيها المرأة / القديسة / المعبود / الصنم / الملاك ، إلى جانب المرأة البغي / الشيطان . وصور جمال بنورة المرأة الصنم التي رآها الرجل دمية لا إنسانة لها احتياجاتها ومتطلباتها ، ولها نقائصها التي تبتعد بها عن الكمال ، لذلك نراه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـي أول تعامـل لـه معهـا يسقط الصنم ، لأنه يجد فيها إنسانا" يعتريه النقص ، وهـذا يذكرنـا بـ(بيجماليون) ، توفيق الحكيم .

صور الإيراني المرأة /البغي ، التـي برر لهـا عملهـا بالحاجـة الماديـة ، كمـا بـرر أيضـا" للمرأة الغنية سقوطها معتبرا" إياها مريضـة وليس عليهـا حـرج . كذلـك صـور فخـري قعـوار المرأة البغي التي هي ضحية الفقر والحاجة ، أما رياض بيـدس ، فقد أورد علـى لسـان إحـدى الغانيات ما تراه في نفسها ومهنتها وبنات المهنة ، حيث تراهـن قديسـات ، يقمـن بعملهـن خـير قيام . أما الرجل فيستثني نفسه من قذارتهن رغم ممارسته للفعل ذاته معهن .

رسمت المرأة صورة مشوهة للرجل ، ورأت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقـة افتراس ، ورأت فيه الصياد وهي الضحيـة ، (انظـر لاعمـال : نـوال عباسـي ، سـحر ملـص ، هنـد أبـو الشعر ، منيرة شريح) ، كما رأت الرجل وحشا" ونفت عنه الصفة الإنسانية .

خلاصـة القول ان الرجل كتب عن المرأة استنـادا" إلى تخيلاته ، وبقي عاجزا" عن تصوير عالمها الداخلي ومشاعرها ، فهو بعيد عنها وإن كان قريبا" منها مسـافة ، فكـانت مفاهيمـه عـن المرأة إما ملاكا" أو شيطانا" . كذلك المرأة تـكتب عن الرجل نتيجة لتجربة فردية تسحبها علـى جنس الرجال ، ومرد ذلك عدم خبرتها ومعرفتها بعالم الرجل لما يفرضـه المجتمـع عليهـا مـن قيود .

في الخمسينيات انشغل الكتاب والكاتبات بالحديث عن العلاقة بين الرجل والمرأة ، وظهـر الميل واضحا" للحفاظ على مؤسسة الزواج ، كما طرح الايراني موضـوع الجنـس ، وطرحـت سميرة عزام بجـرأة ضيـاع المـرأة بيـن العـادات والتقـاليد وتطلعهـا للتحـرر ونظرتهـا بإعجـاب للأفكار التي تـنادي بتحررها .

أما في السـتينيات فقد تحـدث الكتـاب والكاتبـات عـن نضـال المـرأة ، والمـرأة المومـس ، والجنـس ، وأثـر العـادات والتقـاليد علـى المـرأة وأشـار أميـن فـارس ملحـس إلـى أثـر العـامل الاقتصادي في التغيير الاجتماعي المتعلق بالمرأة والذي سمح لها بالخروج للعمل ، لكـن عمـل المرأة بقي مدفوعا" بالحاجة فقط .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتطور الذي نلحظه في هذه الفترة هو الحديث عن المرأة المناضلة ، بإيجابية ، كذلك حديث المرأة عن المرأة المومس ، مبينة الجانب الإنساني فيها كما . نلتقط عند سميرة عزام ، خصوصية لكتابة المرأة عندما تتحدث عن تجربة أنثوية خاصة بالمرأة تتولد نتيجة التغير البيولوجي في جسدها ، كما تشير الكاتبة ثريا ملحس إلى اغتراب المرأة .

في السبعينيات استمر طرح موضوع علاقة الرجل بالمرأة ، إلا أن الجديد هنا هو ظهور المرأة شخصية مستقلة مع ندرة رؤيتنا لها كذلك ، واستمر طرح موضوع الجنس ، وخيانة المرأة ، ورأى الايراني في الزواج تقييدا" للحرية ، بينما رأى عصام الموسى العلاقة الزوجية علاقة إنسانية منسجمة ، وطرح فخري قعوار العلاقة الزوجية غير المتكافئة ، ووقفت سلوى البنا عند قضية المرأة العانس ، وعرضت قضية أم الشهيد التي تزيف مشاعرها .

ونصل إلى الثمانينيات حيث استمرت الكتابة في العلاقة بين الرجل والمرأة ، ومسألة المرأة المطلقة والأرملة ، والمرأة المناضلة ، والنظرة الاجتماعية لعمل المرأة ، كما طرح موضوع المرأة الأمة / والرجل السيد ، والزواج البضائعي وأم الشهيد ، والحاجة الجسدية للمرأة الإنسانة ذات المشاعر ، وهذا الموضوع يطرق للمرة الأولى ، بينما نكاد لا نجد أثرا" للحديث عن المرأة البغي ، أو المرأة القديسة .

ورأينا سخرية الرجل الكاتب من المنادين بحرية المرأة من الرجال رغم أننا في داخلهم نرى المرأة تابعا" لهم أو أداة لخدمتهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تطور المعمار الفني للقصـــة :

في الخمسينيات كان بناء القصة شكل أشبه بالحدوثة يعتمد في السرد على الفعل الماضي (كان) ، وهو امتداد لـ " كان يا ما كان " ، أي لمرحلة الحنين ، وقد تراوح النتاج القصصي لهذا الجيل بين القدرة على امتلاك الشكل القصصي والتجديد فيه ، وخير مثال قصص الايراني، وبين عدم القدرة على فهم المقومات الأساسية لهذا الفن والخلط بينه وبين الأشكال الأدبية الأخرى ، مثل عيسى الناعوري ، وحسني فريز .

كانت القصة تحمل مضمونا" ايديولوجيا" ، ويعتريها بعض الضعف أحيانا" كالمبالغات ، فرأينا القصة عند الناعوري التي تقوم على الأحلام الساذجة ، حيث يتحول الجبان بطلا" ، والشخوص تقفز وتنتقل من حالة لأخرى ، دون مسوغ كاف ، فالناعوري لم يستطع إعادة تشكيل شبكة العلاقات الواقعية ، وإقامة شبكة علاقات فنية قادرة على التحرك والتداخل بحرية ومنطقية . في حين نرى سميرة عزام توظف السرد ، وتقدم لنا قصة جيدة السبك ، فيها قدرة على التقاط العلاقات وتشكيلها من جديد .

ومن المنطقي أن تكون تجربة الكتابة القصصية في هذه المرحلة مختلة ، وذلك عائد لاختلال التركيبة الاجتماعية والقيم والموازين التي اختلت بفعل الفجيعة الكبرى .

في الستينيات ، وجدت بعض المنابر الأدبية مثل مجلة " الأفق الجديد " الفلسطينية وبرز كتاب جدد تسلحوا بالوعي السياسي والفني ، وساعدت الصحف والمجلات على نشر معظم نتاج هذا الجيل ، وقد انعكست التيارات والاتجاهات المختلفة على هذه المجلة ، وكان على رأسها الاتجاه الواقعي ، الذي يميل إلى تحليل الواقع وتناقضاته ، وعلاقة ذلك بالقصة الفلسطينية ومثل هذا الاتجاه : خليل السواحري ، ومحمود شقير ، وفخري قعوار ، ويحيى يخلف ، أما صوت المرأة في هذه الحقبة فلم يكن عاليا" ، سوى صوت : ثريا ملحس ، ونجوى قعوار فرح ، وسميرة عزام .

لكن فجيعة أخرى تطل عام (١٩٦٧) ، تحمل معها خروجا" للرواد من القاطنين في فلسطين ليستقروا في الأردن وغيرها ، وهذا أثر سلبا" على فنية القصة في الأرض المحتلة ، وأكملت مجلة (أفكار) مسيرة الأفق الجديدة ، وهذه المرحلة هي مرحلة الفكر الثوري والتململات المجتمعية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في السبعينيات ، كان الطابع المميز للقصة في الأردن خلال فترة السبعينيات اتسامها بطابع التجريب والبحث عن الأشكال القصصية الجديدة ، والكتاب الذين انتموا لجيل الستينات وأتقنوا الشكل التقليدي للقصة نجدهم يجربون الأشكال القصصية الحديثة ، وينحون نحو الرمزية في التعبير مثل : أحمد عودة ، ويوسف ضمرة ، وفخري قعوار ، وسالم النحاس ، وسلوى البنا ، وهند أبو الشعر ، وتيريز حداد .

تخلصت هذه الفترة من المباشرة والتقريرية ، واستفادت من التجارب العربية والغربية على حد سواء ، رغم كون هذه الفترة حرجة سياسيا" واجتماعيا" ، حيث عانى فيها الكتاب كغيرهم من الإحباط نتيجة النكسة ، لذلك يطبع أبطال هذه الفترة السبعينيات ، الخيبة والحزن والفشل والانكسار ، فقد قدم لنا الكتاب ابطالا" محبطين سلبيين ، بينما جاء الأبطال في الستينيات حالمين بالوحدة والاشتراكية واسترداد المغتصب من أرض فلسطين .

في الثمانينات لجأ الكتاب إلى استخدام تقنيات جديدة في القص كالتجريب ، واللجوء إلى الأجواء الكابوسية ، بالإضافة لما ظهر من الرمز في السبعينيات ، وامتد حتى الثمانينات ، كذلك لجأت المرأة الكاتبة إلى استخدام الرمز في نهايات الثمانينيات لأنه يوفر تعبيرا" موازيا" لقمع جسد المرأة وروحها .

أما القصة في الأرض المحتلة فقد تخلفت قليلا" عن أختها في الأردن ، ويعود ذلك إلى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، التي كانت تمتاز بالجمود والإنغلاق ، وما يؤخذ على المرأة في ظل الاحتلال في هذه الفترة ندرة المجموعات القصصية حتى تكاد تنعدم ، رغم أنها استمرت في إصدار الرواية ، ولأن القصة تخلفت قليلا" ، نرى الموضوعات المطروحة تتراجع في مضامينها عن أختها في الأردن ، حتى كأنها تنتمي إلى جيل الستينيات وبداية السبعينيات .

اما المرأة الكاتبة في الأردن فقد ازداد عدد المجموعات القصصية التي تصدرها ، وواكب هذا الازدياد تطور في الفنية وفي الطرح لمشكلات المرأة وقضاياها ، لكن رفضها كان متمثلا" بالتشنج والانفعال ، واتخاذ الموقف السلبي من الرجل .

فخري قعوار في مجموعته " ممنوع لعب الشطرنج "، نلحظ تغيرا" في الأسلوب حيث ألغى المباشرة في طرح الفكرة، معتمدا" الحوار ، " مع اللجوء إلى الشخصية النمطية باعتماد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحوار ، والإفراط في الاتكاء على شخصية السارد ، الذي لا يكتفي برواية الحادثة بل يؤدي دورا" بارزا" فيها مع تكثيف الرمز "[١] ، ففي قصة (الحلوة والمجانين) ، نرى القصة مقسمة إلى مجموعة من الحوادث والمشاهد غير المتداخلة ، لكن القاسم المشترك يوحد بينها ، فما زالت الحلوة تسأله " أتحبني ؟" [٢] ، وهو لا يدري ، كل ما يدريه أنه كان يحبها جدا" ، لكنه في زمن الجوع والرعب فقد حواسه ، ولم يعد يميز ، وتكشف أغنية فيروز عن الغضب الساطع ، المرحلة المعنية ، والتي تطل منها الهزيمة ودم الشهداء ، والغربان ، والحرب غير المعلنة . القصة لم تول اهتماما" بالمكان أو الزمان وإنما بالحالة العامة والجو النفسي المعاش تبعا" لمرحلة زمنية سابقة ، وبقاياها مستمرة .

تبنى فخري قعوار الشكل الواقعي للقص ، إلا انه كان يتطور فنيا" باستمرار ، حتى عده بعض النقاد من أبرز المجددين في فن القصة القصيرة ، فقد تخطى الرموز التي حفلت بها " لماذا بكت سوزي كثيرا" " ، إلى الطرح المباشر للفكرة في مجموعته " ممنوع لعب الشطرنج "، مع اللجوء إلى الشخصية النمطية باعتماد الحوار ، والافراط في الإتكاء على شخصية السارد ، الذي لا يكتفي برواية الحادثة ، بل يؤدي دورا" بارزا" فيها، مع تكثيف الرمز "[٣] ، أما في مجموعته " أنا البطريرك " ، فقد استغنى عن المفهوم التقليدي للشخصية فيها ، فالسارد / الراوي هو صاحب الدور الرئيسي ، والزمن لا يتضح بسهولة ، بل يميل أحيانا" إلى عدم الوضوح ، كذلك المكان ليس له شأن كبير ، إلى أن نصل إلى مجموعته " ايوب الفلسطيني "[٤] ، حيث تعتمد اللقطات السينمائية ، بحيث تنتقل ناقلة لنا الفكرة المجردة دون حوار أحيانا" ، بل عن طريق رسم الصور ، وفي قصة (زوجة قاسم) ليس ثمة اعتناء بالمكان ، سوى إشارة إلى انه منزل قاسم أمين، والكنبة الوثيرة التي يجلس عليها، والوقت هو وقت الظهيرة كما يحدده عن طريق قوله لزوجته ان تجهز الغداء ، لكن القصة مستقدمة من الزمن الماضي لتحضر في زماننا .

---

٠١ ابراهيم خليل ، القصة القصيرة في الأردن ، وبحوث أخرى في الأدب الحديث ، رابطة الكتاب ، عمان ، ١٩٩٤ ، ص (٢٤) .

٠٢ فخري قعوار ، ممنوع لعب الشطرنج ، الحلوة والمجانين ، ص ٥٤ .

٠٣ ابراهيم خليل ، القصة القصيرة في الأردن ، ص ١٤ .

٠٤ فخري قعوار ، ايوب الفلسطيني ، ١٩٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي القصة التي تحمل عنوان المجموعة " ايوب الفلسطيني " [١] ، نرى مجموعة من المشاهد (أ،ب، جـ ، د) ، تنقل لنا " الفكرة المجردة نقلا" من غير أن تحتاج إلى الكلام أو الحوار فالصور نفسها تقول هذا وببلاغة أكثر إفصاحا" من بلاغة الكلمات . فدلالة الحال تقوم هنا مقام دلالة اللسان " [٢] .

أيوب في المدينة يشعر بالغربة ، حتى أسمه يراه أهل المدينة غريبا" ، وفي المدينة ترتفع العمارات ، وتكثر السيارات ، وتتغير المدينة باستمرار ، حتى محطة الباص تغيرت ، وسحنة المدينة ، بل وملامح البشر ، فتقاسيم المدينة " صارت باردة " ، بينما يربطه حنين بحارة المخيم ، ويخفق في نفسه الشوق لمرابعها ، فيقف على أعتابها يتساءل مذهولا" ، " أهذه هي الحارة ؟ " [٣] ، والمكان رغم غيابه الطويل عنه عشرات السنين لم يتغير ، حتى اللافتات على المحلات ما زالت كما هي ، وبائع الهريسة أبو حسن ما زال يقف عند بوابة المدرسة الابتدائية، والميكانيكي ما زال منسدحا" تحت إحدى السيارات ، وأبنية الصفيح هي ذاتها ، والشوارع الترابية والنفايات المبعثرة ، إلى أن وصل باب منزله " نفس الباب المائل الكالح"[٤]، وهذا الوصف للمخيم يبين الوضع الاقتصادي والاجتماعي لساكنيه .

مرور الزمن على هذه الحارة لم يغير فيها شيئا" ، رغم أن الزمن تخطاها بعشرات السنين التي قضاها أيوب في المخيم ، لكن لحظة عودته للحارة جعلته يتساءل " هل يتوهم أنه غاب عن الحارة في المخيم عشرات السنين ؟ " [٥] ، ومرور الزمن لم يغير في المكان ولا في الشخوص ، وكأنهم منسيون يعيشون خارج الزمان ، يقول أيوب " كل شيء بقي على حاله ، دون تغيير أو تبديل ، سوى أن صابر صار شهيدا" " [٦] .

ينقل لنا الكاتب القصة عن طريق السرد الموضوعي الذي يكون فيه الراوي محايدا" ، لا يتدخل في الأحداث ليفسرها، " وإنما ليصفها وصفا" محايدا" كما يراها أو كما يستنبطها في

---

١. فخري قعوار ، أيوب الفلسطيني ، ص (٧-٢١) .
٢. ابراهيم خليل ، القصة القصيرة في الأردن ، ص ٢٥ .
٣. ايوب الفلسطيني (حـ ـ أم البطل) ، ص ١٦ .
٤. نفسه ، ص ١٧ .
٥. فخري قعوار ، أيوب الفلسطيني ، ص ١٧ .
٦. المصدر نفسه ، ص ١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أذهان الأبطال ، ولذلك يسمى هذا السرد موضوعيا" لأنه يترك الحرية للقارىء ليفسر ما يحكي له ويؤوله " [١] ، ونرى السرد بصيغة الماضي (اقترب ، خطا ، نقر ، انشق ..) .

أيوب في المدينة يشعر بالغربة عن المكان ، وعن السكان ، فيستوقف ساكنيها رجالا" ونساء" وأطفالا" ، ليقيم معهم حوارات ، لكن ليس ثمة تواصل فهم لا يتحدثون لغة مشتركة ، ولا يتفاهمون مع بعضهم ، فهو ينتمي إلى عالم آخر ، عالم ثابت واضح الملامح ولا يتغير ، بينما المدينة متغيرة بمكانها وعلاقاتها وزمانها ، وفيه إشارة واضحة إلى أن أيوب ذاته لم يتغير أيضا" .

يوظف الكاتب الأسماء ، فأيوب الصابر رمز الشعب الفلسطيني الذي لم تغيره الحوادث بتغيرها يبقى ثابتا" ، أما أمه فهي أم صابر ، وهي أيضا" لم تتغير بقيت ثابتة تنتظر خلف النافذة عودة أيوب وصابر ، وربما رمز للنافذة ايضا" بالأمل ، فهي لم تفقد الأمل يوما" .

الكاتب " **محمد طملية** " ، أصدر مجموعته الأولى " جولة العرق " عام ١٩٨٠ ، والثانية " الخيبة " عام ١٩٨١ ، أما مجموعته " المتحمسون الأوغاد " فقد صدرت عام ١٩٨٦ ، ونراها مغرقة في التجريب ، فالجو الكابوسي يسيطر عليها ، كما يطبعها القلق الإنساني ، والبحث عن الراحة والهدوء ، والوصول إلى الراحة والهدوء والسلام لا يتم للفرد ، إلا إذا حصل على حريته ، حريته في أن يعبر عن ذاته ، وحريته أن يجد مكانا" يستقر فيه ، ويضع قدميه حيث شاء ، دون مضايقة أو مزاحمة . والقلق يطبع المجموعة " سرعان ما اكتشف ان الجميع يعاني منه ، وانه ليس وحده القلق " [٢] ، والمجموعة إذ تتحدث عن قلق الإنسان الفرد تشمل الرجل والمرأة فكلاهما يعيش الوضع ذاته .

في قصة " المدينة " [٣] ، هذه القصة الكابوسية ، التي تحكي قصة الإنسان الذي يرى انه في الثلاثين من عمره ، في مدينة مليئة بالشيوخ ، الذين يضحكون منه ، وفي القصة نرى " ان الوهم بالجو العام يمكن أن يؤدي بالناس إلى تصديق الوهم والتعامل معه على انه

---

٠١ حميد لحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩١ ص ٤٧ .

٠٢ ابراهيم خليل ، القصة القصيرة في الأردن ، ص ٢٨ .

٠٣ المتحمسون الأوغاد ، ص ٢٧-٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حقيقـة " [١] ، فعندما ينظر إلى نفسه في المرآة يقع أرضا" لشدة ذهولـه . حتـى طفلـه الصغير يراه أصبح عجوزا" أيضا" .

تميل لغة القصة إلى البساطة ، وإلى استخدام العبارات القصيرة والسريعة القائمة على صيغ الأفعال بشكل رئيسي ، فصيغ الأفعال تعطي للنص القصصي حركة وسرعة في السرد، " استيقظ أحدهم اثر ضجتنا ، وقام متثاقلا" ، يتوكأ على عكاز ، ليفتح بابا" من الحديد الثقيل، أدركت انه باب زنزانة ، أدخلوني وأغلقوا الباب بعنف " [٢] ، والبطل هو ذاته السارد العارف بمجريات الأحداث يرويها لنا من وجهة نظره ، عبر الاسترجاع والتذكر .

أما فـي قصـة " اكتشـاف " [٣] ، فنرى السارد في القصة " مشغولا" بايجاد حل لعذابه الخاص " ، فقد تخدرت قدمه وهو يجلس مع جماعة على كرسي خشبي ، ويبحث عن طريقة يحرك بها قدميه دون أن تصطدم بقدم غيره تحت الطاولة ، رغم ان عدد الجالسين حول الطاولة هو أربعة فقط ، فتملكته رغبة حمقاء بالنظر إلى أسفل ، فأسقط قلمه ارضا" ، وانحنى لالتقاطه ، فإذا به يرى مئات الأرجل . وصاحبنا في القصة لا يستطيع أن يجد خلاصه الفردي، ولا يستطيع ايجاد حل لعذابة الخاص ، ونراه يعيش ـ رغم وجوده مع الجماعة ـ في عالمه الخاص الذي يبحث فيه عن راحته ، فيتعذر عليه ايجادها . ويرى سالم النحاس في هذه القصة ارتفاع حدة القلق ، حيث يتعذر على الفرد امكانية الوصول إلى السلام والراحة [٤] .

القصة في الأرض المحتلة ما زالت تتخلف قليلا" عن أختها في الأردن ، ولا يغيب عن الأذهان الوضع الاجتماعي والشتات الذي أصاب سكان الضفة الغربية ، والذي لم يمكن القاصين من نشر مجموعات قصصية ، إضافة إلى ضآلة حجم دور النشر ، وقلة الإمكانيات الاقتصادية ، حيث ان معظم الكتاب ينتمون للطبقة الكادحة . والنشر بدوره يلعب دورا" ايجابيا" في استنهاض الحركة النقدية التي ترفد كتاب القصة بالجديد ، وتجعلهم يقفون على نقاط الضعف والقوة لديهم .

---

٠١ سالم النحاس ، مقدمة المتحمسون الأوغاد ، ص ١٢ .

٠٢ المدينة ، ص ٢٨ .

٠٣ نفسه ، ص ٥٥ – ص ٥٧ .

٠٤ سالم النحاس ، المتحمسون الأوغاد ، انظر المقدمة ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقصة في الأرض المحتلة مسرحها واقعها اليومي المعاش ، تنهل منه مادتها . ووقفة مع الكاتب (حنا ابراهيم) في مجموعته " الغربة في الوطن " ، تجسد لنا واقع الأرض المحتلة المعيش ، والتي تمتثل لأوامر الحكم العسكري الحديدية ، وأعلام الدولة اليهودية تنتصب على الأسطح : سطح المدرسة ، وفوق دار المختار ، وفي هذا إشارة إلى كون المختار خائنا" لشعبه . كما يشير الكاتب إلى اللاجئين في الوطن ، حيث تتاح لهم فرصة مرة في العام "يحجون فيها إلى قراهم المهدمة ، فينزلون كالبدو الرحل ، في ضواحيها ، تحت أشجار الزيتون التي زرعوها هم وآباؤهم ، ولا يندر أن تذرف دموع كثيرة ، ويعودون في المساء بقلوب مثقلة بالألم والأمل معا" " [١] .

وفي قصة (الأرملة) خلل واضح في تحديد الزمان ، فأبو مجيد يعود من عند الأرملة مسرورا" بفشل مهمته ، وفي ضحى ذلك اليوم يشعر برغبة جامحة لرؤيتها ، وعندما يذهب إلى بيتها يجده مهجورا" ، وترد جارتها " قبل ثلاثة أو أربعة أيام " [٢] ، رحلت فكيف لها أن ترحل قبل أيام ، وهو لم يغب عنها أياما" ؟!

تقوم القصة على السارد العارف بمجريات الأمور ، يسرد لنا الأحداث ، ويضمن سرده أقوالا" مأثورة : " أما آن لهذا الفارس أن يترجل " [٣] ، وآيات من القرآن " تطلع على الأفئدة "[٤] ، و " كتب عليه الذل والمسكنة إلى يوم القيامة " [٥] ، ويتخلل السرد الاسترجاع ليضيء نقطة من الماضي تدفع الحدث إلى الأمام ، ولغة السارد تمزج بين العامية والفصيحة، وفي الحوارات ـ رغم قلتها ـ نرى اللهجة المحكية تسودها :

" ـ اسمع ـ اطلع علي بالمليح ، والا نخرب بيتك

ـ أي علي !

ـ شف .. شف .. لاتعمل حالك أهبل ... " [٦] .

---

٠١ حنا ابراهيم ، الغربة في الوطن ، ص ٤٦ .

٠٢ المصدر نفسه ، الأرملة ، ص ٦١ .

٠٣ حنا ابراهيم ـ الغربة في الوطن ، الأرملة ، ص ٤٧ .

٠٤ سورة الهمزة ، آية ٧ .

٠٥ سورة البقرة ، آية ٦١ ، وقد ورد خلل في نص الآية ، والنص السليم للآية هو " ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله " .

٠٦ الأرملة ، ص ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمال بنورة في مجموعته (الشيء المفقود) ، يرسم لنا المكان السجن ، والمكان البيت خارج السجن ، وتتضح المفارقة لديه في رسم المكان ، فالمكان السجن لم يكن يشعر فيه المناضل باليأس ، بل كان مكانا" للتفاؤل ، وكانت أسعد أيام سجنه يوم تزوره زوجته ، ويبعث مرآها في نفسه الأمل والصمود . لكنه في بيته خارج السجن يشعر ذاته سجينا" ، ومنظر زوجته تنام إلى جواره كفيل بجعله يرى الدنيا مظلمة ومليئة بالخذلان [١] .

ويبين لنا الكاتب الإنسان المناضل في مختلف جوانب حياته ، فهو إنسان له نقاط ضعفه ونقاط قوته ، ولا نراه قويا" دائما" ، بل نراه في لحظات ضعفه الإنساني ، التي سرعان ما يتغلب عليها بمساعدة زوجته ، التي هي أكثر صبرا" واحتمالا" ، بل لعله بالغ في رسم صبرها واحتمالها .

محمد علي طه في مجموعته " وردة لعيني حفيظة " ، نقف فيها مع قصة " صبي وبنت من الدهيشة " [٢] ، حيث يصور حياة الناس في المخيم بقسوتها ، وأحلامهم البسيطة بالغرفة والمطبخ ، بل والحنفية أيضا" ، والرجال يعملون عند المستوطنين ، والد الفتاة يبني البيوت لليهود ، أما والد الصبي فـ " يزرع لهم الخضار ويتعهدها . ويجني الثمار لهم أيضا " [٣] ، والألعاب التي يلعب بها الفتية هي " عسكر ووطنية " ، وهي تصوير مصغر لما يجري في الحياة الواقعية من سيارات عدو ذات نجمة سداسية ، واطلاق رصاص ، ثم ما يفتأ أن يتحول اللعب إلى حقيقة فيقاد ثابت إلى السجن ، حيث يبقى ثابتا" كاسمه ، وكان قد وعد سميحة منذ الصغر ان يقطف الشمس ويضعها في مزهريتها ، ويتحقق الوعد عندما يعتقل اليهود سميحة، فتمسح أمها دموعها ، لتشاهد الشمس " كأنها برتقالة صفراء تنزل إلى مزهرية ابنتها وتستقر على بابها " [٤] .

لغة القصة تراوح بين العامية والفصحى ، وتتداخل معها المفردات العبرية التي تؤكد التأثر بالعدو ، حتى الأطفال بدأوا يتقنون بعض المفردات ويرددونها .

---

٠١ جمال بنورة ، الشيء المفقود ، ص (٨٥-١٠٠) .

٠٢ محمد علي طه ، وردة لعيني حفيظة ، ص (٣٥-٥٠) .

٠٣ صبي وبنت من الدهيشة ، ص ٣٧ .

٠٤ نفسه ، ص ٥٠ .

٤٩٦٧٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضح زمن القصة من خلال تـأثيره علـى الشـخوص ، مـذ كـانوا أطفـالا" يلعبـون ، حتـى أصبحوا مناضلين ، وها هي سميحة فدائية مناضلة تقاتل جيش الاحتلال وقد أصبحت مدرسة، وثابت يرى في سميحة الحب ، يتجسـد حـب المـرأة وحـب الأرض ، فيصبحـان وجهـان لعملـة واحدة فالمرأة هي الأرض ، والأرض هي المرأة .

أما (هند أبو الشعر) ، فقد امتاز أسلوبها بظهور بعض الصـور الشـعرية داخـل النـص ، فتدفقت مشاعر المرأة ، ولغتها العذبة في الكشف عن داخلها ، " المساء الصيفي الساخن يقتلنـي وأنت لا تجيء .. قررت أن أعتاد غيابك .. حاولت أن أنسى روعة أن تطـل مـن بـاب بيتنـا ، وأن يجيئني صوتك العميق ، أن أرقب الفرح الصادق يبرق في عينيك ، أن يمر الشهر والثـاني وأنت لا تجيء .. أكرهك أحيانا " ، أبكـي بحقد .. أحبك بجنـون أحيانـا" أخـرى .. تتنـاقض عـواطفي نحوك ، نحو الناس .. والأشياء " [١] ، وتستخـدم الكاتبـة اللفظ الموحـي ، والجمـل القصـيرة تستخدمها فـي الوصـف مـع قلـة الحـوار . وعبراستخدام(المونولـوج) الداخلـي استطاعت رسم صورة داخليـة لخضرة التي حمل اسمها دلالة مغايرة لجو الجفاف الذي يحيـط به .

في مجموعة سهير سلطي التل (العيد يأتي سرا") تستوقفنا قصـة (الذبيحـة) الغنيـة فنيـا لاستخدام القاصة أسلوب القص داخل القص .

تتمـيز لغـة " الذبيحـة " بـأن الـراوي فيهـا يتحـدث بضمير المتكلم أو الغـائب ، وهـذا الشـكل مـن القـص يمـد القصـة بالحـرارة والتدفـق ، وهـذا يذكرنـا بـالعروض المسـرحية ، كل يقف ليعرف بنفسه ، ويروي الحدث من وجهة نظره " وهذا ما يسمى عادة الحكي داخل الحكي " [٢] ، وعلى المستوى الفني يؤدي هذا إلى خلق شكل متميز يسمى في الروايـة ، الروايـة داخـل الرواية ، وفي القصـة نسميه القصـة داخـل القصـة . وكـانت اللغـة عفويـة سلسـة غير معقـدة التراكيب ، بـل نجدهـا مستفيـدة من اللغـة المحكيـة التـي تضفـي صدقـا" لغويـا" .

---

٠١ هند ابو الشعر ، أوراق لا بد أن تنتهي ، ص ٤٧ ، انظر (استعراض لكومة علاقات مبتورة في غرفة ضيقة) ص ٤٨ .

٠٢ د. حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، ص ٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قل الحوار بشكل واضح في القصة بسبب أسلوب السرد القائم على تقديم كل شخص للحدث من زاويته ، وباسترجاع من مخزون ذاكرته الخاص ، وفي مثل هذا السرد تصبح لغة الراوي هي لغة الحوار ، بالطريقة التي يتذكرها ، لا كما كانت وما كان يجب أن تكون عليه ، فنحن نرى الشخوص من خلال الراوي ، ونسمع أقوالهم بالطريقة التي يتذكرها .

يتسم ايقاع القصة بالسرعة ، وذلك لكثرة عمليات القطع والانتقال من راو إلى آخر، وهي تشبه عملية المونتاج السينمائي الذي تتحقق فيه درجة عالية من الارتجاع الفني "Flash Back" .

المكان مسرح الأحداث هو القرية ، والقرية تقدم ذاتها ، " قرية صغيرة في جبل عجلون"[١] ، وما يميز هذه القرية " مواسم التحطيب ربيعا" ، ومواسم الكروم خريفا" " ، وهذا جزء من تأثير الزمن على المكان ، فتغير الزمان يغير في المكان، وبذلك يصبح المكان والزمان وجهين لعملة واحدة ، والعلاقة بينهما جدلية، فأيام المواسم تمتاز بالأعراس ، ومواسم التحطيب هي أيام التعب والإصابات ، والقرية تقع على حافة جرف عميق ،هذا الجرف ساهم في خلق الإشاعات والقصص والخرافات عنه ، كمثل الغول الذي يسكن حافة الجرف .

زليخة أبو ريشة في مجموعتها (في الزنزانة) ، أشارت إلى الزمن المكثف الذي توالت فيه الأحداث مسرعة وهو ليس إلا " دقيقة مرت كثيفة الأحداث ، كأنها شهر من التأهب والاستعداد " [٢] ، هذه اللحظة الحاسمة من حياة الزوجة ، هي الحد الفاصل بين استسلامها وطاعتها العمياء للزوج ، وبين القرار الذي تتخذه من تنغيص وقتل لهدوء البيت ، ورغم التقطعات والاسترجاعات في الزمن ، إلا انه واضح جدا" في القصة ، حيث أبدعت الكاتبة في إظهار الزمن متحدثا" عن ذاته ، دون أن تقوم بوظيفة المخبرة عنه .

أما المكان البيت ، فقد ظهر بيت عائلة الزوجة متحدثا" بمقتنياته عن ساكنيه ،ويشي بالطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، بغرفة الكثيرة ، وخدمه، وسجاده العجمي، وثريات الكريستال وغيرها ، والوصف هنا لم يكن فضلة ،بل جاء موظفا" ليخدم غرضا" محددا"، وبيت العائلة تسكنه الجدة والأم والأبناء ، وهذا ايحاء بامتداد العلاقة والأجيال في البيت .

---

٠١ الذبيحة ، ص ٣٠ .

٠٢ الأمة تفتح الباب ، ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبيت الزوجة (هبة) فيه مكتبة ، والمكتبة تدل على وجود قاريء ، مهدت له الكاتبة منذ السطور الأولى للقصة ، بأن الزوجة متعلمة ومثقفة ، حيث كانت تتذكر (دانتي) وهو يناجي (بياتريس) : " إنما الشوق حركني فجئت إليك " فقالت له " وماذا ضرك لو قلت "حرقني " ؟؟ "[١] ، وهذه العبارة فيها سخرية لاذعة من وضع الزوجة التي ما أن تسمع صرير الباب حتى تنسحب تحت الغطاء متظاهرة بالنوم لئلا ترى زوجها .

وبيت الزوجة تتحرك فيه بين غرفة نومها والصالة والمطبخ ، وأخيرا" المكتبة ، لكن لا نلمح أي علاقة بينها وبين أي ركن أو مقتنى في المنزل تأكيدا" على أنه البيت / السجن ، الذي لا تشعر فيه بألفة ، وليست لديها القدرة على بناء علاقة مع أي شيء فيه ، وهذا مكرس لتوضيح صورتها أمة .

استخدمت الكاتبة الاسترجاع (Flash Back) ، لعرض صور من طفولة الزوجة ، وكانت تستخدم هذه التقنية بين حين وآخر للربط بين الأحداث أو لإضاءة للتوضيح والربط .

اهتمت بعض الكاتبات بإيصال الفكرة ، وبالتالي جاءت هذه الفكرة على حساب فنية القصة وقدرتها على التأثير والإيحاء بالواقع ، فالكاتبة (رجاء أبو غزالة) تقحم ذاتها في النص لتضع مفردات على لسان الشخوص ، وهذه المفردات لا تخدم الموضوع ، بل تظهر مقحمة على النص ، ففي مجموعتها (المطاردة) ، نرى العم وجيه يشبه المشاكل العائلية في بلده بالأوضاع السياسية [٢] ، رغم الافتراق الكبير ، ويمعن في هذا التشبيه في حواره مع سناء ، فقد تطلع العم وجيه إليها " .. إنها تتحدث كما الدول الضعيفة أمام تهديدات الدول الكبيرة لها " [٣] . وتكثر الكاتبة من التشبيهات ، وثمة تشبيه يستحق الوقوف عنده لأن فيه اللمسة النسوية ، والرؤية النسوية النابعة من معرفة وتجربة نسوية ، حيث تشبه عناقيد العريشة المعسلة " بصدور الأمهات التي بدأ الحليب ينضب منها " [٤] .

---

٠١ زليخة ابو ريشة ، ص٢٧ .

٠٢ رجاء ابو غزالة ، المطاردة ، ص ١٤ .

٠٣ المصدر نفسه ، ص ١١ .

٠٤ المصدر نفسه ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووقفة مع قصة " النصيحة " ، من مجموعتها " المطاردة " ، التي تحشد فيها موضوعات متعلقة بالمرأة بكثرة ، توضح لنا مدى توفق الكاتبة في طرحها الفكري والفني لهذه الموضوعات أو تعثرها في طريقها للطرح .

تقدم لنا الكاتبة نسوة برجوازيات يثرثرن ، وهذه الثرثرة تقدم لنا جانبا" أحاديا" عن أنفسهن، فنحن لا نراهن يتحركن ويتفاعلن مع باقي الجوانب الحياتية الأخرى ، لأنهن موجودات ليقدمن أفكارا" ، وهذه القصة هي تجسيد لهذه الأفكار ، إذ علينا أن ننظر إلى القصة من حيث هي تفاصيل تكمل واحدتها الأخرى في تساند وتساوق ، وتدعو لأفكار تسقطها الكاتبة على شخصياتها النسوية .

مكان القصة بيت السيدة رغدة ، يعج بالأولاد والخدم والحب ، وهي تعبر عن هذا الحب بصور الزوج الوفي الذي توفاه الله التي تملأ المكان ، والبيت معتنى به فهو محاط بالورود، تظهر فيه معالم الترف والثراء واضحة في الذوق الرفيع في اختيار الأثاث وانتقاء المفارش الجميلة . والبيت هنا ملتقى تتواصل النساء فيه ، ومقتنيات البيت الثمينة موظفة للدلالة على الحالة الاجتماعية والمادية لساكنيه .

أشارت الكاتبة إلى الزمن إشارة عابرة ، تؤدي وظيفة إعلامية وهي تحديد الزمن " قالت لصديقتها إحسان التي كانت تزورها بعد ظهر هذا اليوم مع بعض السيدات " [١] ، والزمن في القصة عنصر محايد لا يترك بصماته على أي شيء ، وتخبر عنه الكاتبة " وأخيرا" قالت السيدة رغدة وهي توزع الحلويات " [٢] ، وان الزمن لم يدخل في علاقة مع الأبعاد الفنية الأخرى كالمكان والشخوص ، أي انه زمان خاص بالشخوص وحدهم لا علاقة له بالزمن الخارجي ، بل منقطع عنه لا يؤثر فيه ولا يتأثر به .

إن شخوص الكاتبة هم فاتحتنا للدخول إلى شبكة العلاقات القائمة بين عناصر القصة المختلفة من زمن ، ولغة ، ومكان ، هم أدوات بدأت الكاتبة خلقها من فكرة ، فصلت عليها هذه الشخوص لتمثلها ، فهم محكومون سلفا" بالمسار ، ومثل هذه الشخوص جاهزة التكوين ، لا تمثل حياة متنامية للشخصية .

---

١. رجاء أبو غزالة ، النصيحة ، ص ٨٠ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(سحر ملص) في مجموعتها (شقائق النعمان) صورت لنا المدينة ، التي استسلمت رجالا" ونساء" ، والمدينة مكونة من بيوت طينية وآثار وأشلاء ، تحولت إلى " مجرد كابوس وأنقاض ودمار " [١] ، والجرافة تسوي الأنقاض في الصباح حاملة الجثث بين أسنانها ، وصوت مآذن المدينة تعلن وقت الصلاة ، كأنه نعي موت المدينة . كل هذا يختفي في اليوم التالي ليبدأ الحفر من جديد لإقامة بناء جديد في المكان المهدم العتيق . ذاته ، فثمة مدينة جديدة تقوم على أنقاض المدينة القديمة ، ولا تأبه لمن ضحى وذهب وتهدم ، فالحياة مستمرة لا تلتفت إلى الوراء .

تشير الكاتبة إلى الزمن إشارات عابرة ، تؤدي وظيفة إعلامية وربما انقضت ساعات أو أكثر .. ربما انقضت أيام أو دقائق ، لا أعلم " [٢] ، والزمن الذي تقدمه الكاتبة هو زمن غائم ينسجم تماما" مع المكان الذي يلفه الغموض والضبابية ، والأيام تتكرر ، والتحقيق يستمر من الصباح للمساء ، لذلك تتشابه الساعات والأيام ، ولا يعود الإنسان يميز بينها .

الزمان والمكان لدى الكاتبة وجهان لعملة واحدة ، فالمدينة تعيش زمن النضال ، والوجود الحقيقي للإنسان ، الذي استشهد ودمر ، ودمرت معه المدينة ، ليأتي الزمن الآخر ، الزمن الذي يقوم على أنقاض الزمن الأول ، ولتأتي المدينة الجديدة لتقوم على جثث وأنقاض المدينة الأولى ، وهذه المدينة القائمة على الأنقاض تحمل معها النسيان ، فقد " التهم النسيان المدينة .. واغتيل فيها من اغتيل واستشهد نبيل وكممت الأصوات .. وجاء المتسلقون يتحذلقون ، سامر جراح المدينة ومشهورها " [٣] ، الذي لا يفهم من الحياة " سوى المرح والجنس والمادة " [٤] ، لذلك عجز عن فهم المرأة المناضلة ظانا" أنها أرملة ، لذلك فهي سهلة الغواية ، فيعرض عليها الجنس ، وهنا تكمن المفارقة العجيبة ، بين المدينة الأولى ، بسكانها من المناضلين والمدافعين عنها ، وعلاقاتها الإنسانية . لكن هذه المدينة بإنسانها وعلاقاتها اختفت ، ليجيء الزمن المغاير بعلاقاته وبشره ومدينته .

ونرى حصارا" آخر ينتظر المدينة ، ويغرقها فيه ، فتخرج المرأة لتجد نفسها أمام جنود ورجال يستنطقونها عن اسم المدينة ، وعن الحزب ، إلا أن الأسماء كما ترى لا تعني الكثير

---

١. سحر ملص ، شقائق النعمان ، مقبرة الرماد ، ص ٨٤ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

٣. سحر ملص ، مقبرة الرماد ، ص ٨٥ .

٤. المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعلها بيروت . دمشق .. القدس .. حماة .. عمان " [١] ، فمعرفة الاسم لا تهم ،لأن المصير واحد .

أما إطالتنا في استعراض تطور المعمار الفني للقصة ، فلأنها الصورة الأخيرة لفنية القصة، والتي تطورت واغتنت بالأساليب والتجربة ، من أجل إيصال القضايا المختلفة ، ومنها قضية المرأة ، بشكل أكثر جمالية ، وأرقى بنيانا" ، وبالتالي أكثر إيحاء" وإقناعا" .

بعد استعراضنا لكتابات المرأة والرجل ، نأخذ على المرأة مأخذا" نراه يتكرر باضطراد ، فنجد الكاتبة تنجز عملا" أو اثنين ، ثم تتوقف نهائيا" ، وتختفي ، وهذه الأعمال لا تذهب بعيدا" عن " حياة الكاتبة نفسها ، بيتها ، والدها ، محيطها ، رغبتها في الانعتاق ، ثورتها على العائلة والدين والعرف " [٢] .

تهجر المرأة الكتابة أمام سطوة الرجل الناقد ، أو الكاتب ، أو حتى السياسي ، كونها تتحدث عن تجربة ذاتية فنجد هذه التجربة قد استنزفت ولم يبق هناك ما يمكن تقديمه أو الحديث عنه ، أو قد يكون تكريسها ذاتها للزواج والأبناء وانخراطها في دوامة نكران الذات ونسيانها في مقابل خدمة المؤسسة الزوجية والانسجام معها .

---

١. المصدر السابق ، ص ٨٨ .

٢. عبدالرحمن مجيد الربيعي، أصوات وخطوات ، مقالات في القصة العربية ، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

• المصادر والمراجع

• المصـــــادر:

- ابراهيم العبسي – **المطر الرمادي** ، ط١ ، رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٧٧ .
- أحمد الزعبي – **البطيخة** ، مكتبة الكتاني ، إربد ، ١٩٨٧ .
- أحمد عودة – **زعتر التل** ، منشورات رابطة الكتاب ، عمان ، ١٩٨٠ .
– **حين لا ينفع البكاء** ، د.ن ، عمان ، ١٩٧٣ .
- أمين فارس ملحس – **أبـو مصطفى وقصص أخـــرى** ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٣ .
– **ذيـــول** ، رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨٣ .
- إلياس فركوح – **الصفعة** ، ط١ ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- إنصاف قلعجي – **للحزن بقايا فرح** ، ط١ ، شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٧ .
– **رعش المدينة** ، ط ١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٩٠ .
- باسمة حلاوة – **لوز أخضر** ، ط١ ، اللجنة الشعبية لدعم الانتفاضة ، عمان ،١٩٩٣ .
- تيريز حداد – **التحديق في ملامح الغربة** ، ط١ ، عمان ، ١٩٧٥ .
- ثريا ملحس – **العقدة السابعة** ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٢ .
- جمال بنورة – **الشيء المفقود** ، ط١ ، منشورات الرواد ، القدس ، ١٩٨٢ .
– **حكاية جدي** ، ط١،دار الكاتب ، القدس ، ١٩٨١ .
– **الموت الفلسطيني** ، ط١ ، دار الكرمل ودائرة الإعلام والثقافة (م.ت.ف) عمان ، ١٩٨٦ .
- حسني فريز – **قصص ونقدات** ، ط١ ، مكتبة الاستقلال ، عمان ، ١٩٥٥ .
- حكم بلعاوي – **الحاجة رشيدة** ، مؤسسة الثقافـة الفلسطينية ، دار الكلمـة للنشر ، توزيع الأسوار ، عكا ، ١٩٨٦ .
- حنا إبراهيم – **الغربة في الوطن** ، ط١ ، دار الأسوار ، عكا ، ١٩٨٠ .
- خليل السواحري – **زائر المساء** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٥ .
– **مقهى الباشورة** ، ط٣ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ .
- رجاء أبو غزالة – **المطاردة** ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٨ .
- رغدة الشرباتي – **زوبعة** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ .
- رياض بيدس – **الجوع والعطش** ، ط١ ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٨٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- زكي العيلة – **العطش** ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، ١٩٧٨ .
– **الجبل لا يأتي** ، ط١ ، دار الكاتب ، القدس ، ١٩٨٠ .
- زليخة أبو ريشة – **الزنزانة** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- زهيرة زقطان – **أوراق غزالة** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٨ .
- سالم النحاس – **وأنت يا مادبا** ، دار ابن رشد ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- سامية العطعوط – **طقوس أنثى** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- سحر ملص – **شقائق النعمان** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ .
- سلمان الناطور – **الشجرة التي تمتد جذورها إلى صدري** ، دار الأسوار ، عكا،١٩٧٩ .
– **خمارة البلد** ، ط١ ، مطابع الاتحاد ، حيفا ، ١٩٨٧ .
- سلوى البنا – **الوجه الآخر** ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- سميرة عزام – **أشياء صغيرة** ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
– **وقصص أخرى** ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
– **العيد من النافذة الغربية** ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
– **الظل الكبير** ، ط٢ ، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينين ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- سهير التل – **العيد يأتي سرا"** ، دار الأفق الجديد ، عمان ، ١٩٨٢ .
- عائشة الخواجا الرازم – **الأسير** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٥ .
- عادل الأسطة – **فصول في توقيع الاتفاقية** ، ط١ ،منشورات الأسوار ، عكا ، ١٩٧٩ .
- عبدالحميد الأنشاصي – **أثمار من بستاني** ، ط١ ، مطبعة شاهين ، عمان ، ١٩٨٥ .
- عبدالله الشحام – **لا أقسم بالشمس** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان، ١٩٨٤ .
- عصام الموسى – **حكايات الفارس المدحور** ، نادي خريجي الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٧٢ .
- عيسى الناعوري – **طريق الشوك** ، مكتبة الاستقلال ، عمان ، ١٩٥٥ .
– **خلي السيف يقول** ، مطبعة الأيتام ، القدس ، ١٩٥٦ .
– **أقاصيص أردنية** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٧ .
– **حكايا جديدة** ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٤ .
- فخري قعوار – **لماذا بكت سوزي كثيرا"** ، ط١ ، المطبعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٣.
– **ممنوع لعب الشطرنج** ، ط١ ، عمان ، ١٩٧٦ .
– **أنا البطريرك** ، ط١ ، عمان ، ١٩٨١ .
– **أيوب الفلسطيني** ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **البرميل وقصص أخرى** ، ط١ ، وزارة الثقافة والشباب ، عمان ،١٩٨٢ .
- ماجد غنما - **صورة للوطن وقصص أخرى** ، ط١ ، المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٣ .
- **المفأجاة وقصص أخرى** ، جمعية عمال المطابع الأردنية ، عمان ،١٩٨٩ .
- مجموعة كتاب - **ثلاثة أصوات** ، ط١ ، د . ن ، عمان ، ١٩٧٢ .
- = = = - **٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة**، منشورات آفاق ، مطبقة الشرق التعاونية ، ١٩٧٧ .
- محمد طملية - **جولة العرق** ، ط١ ، مطبعة التوفيق عمان ، ١٩٨٠ .
- **ملاحظات حول قضية أساسية** ، ط١ ، مطبعة الزرقاء ، عمان ، ١٩٨١ .
- **المتحمسون الأوغاد** ، ط٢ ، رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨٦ .
- محمد علي طه - **عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر** ،ط١ ، العودة ، عكا،١٩٨٧
- **وردة لعيني حفيظة** ، ط١ ، مطبعة ابو رحمون ، عكا ، ١٩٨٣ .
- محمد نفاع - **وديـة ، ط١** ، منشورات عربسك ، توزيع الأسوار ، عكا ، ١٩٧٨ .
- **ريح الشمال** ، ط١ ، الأسوار ، عكا ، ١٩٧٩ .
- **كوشان** ، ط١ ، الأسوار ، عكا ، ١٩٨٠ .
- محمود الريماوي - **العري في صحراء ليلية** ، ط١، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد، ١٩٧٢.
- محمود سيف الدين الإيراني - **مع الناس** ، ط١ ، دار النشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٥٥ .
- **ما أقل الثمن** ، ط١ ،
- **متى ينتهي الليل** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- **أصابع في الظلام** ، وكالة التوزيع الأردنية ، عمان،١٩٧١ .
- محمود شقير - **خبز الآخرين وقصص أخرى** ، ط١ ، منشورات صلاح الدين ، القدس،١٩٧٥ .
- **طقوس المرأة الشقية** ، ط١ ، دار ابن رشد ، عمان ، ١٩٨٦ .
- منيرة شريح - **لحظة انتباه** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٩ .
- منيرة قهوجي - **الشيخ كنعان يأكل الصبار في باب العمود** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٦ .
- نجوى قعوار فرح - **عابرو السبيل** ، ط١ ، دار ريحاني ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- **دروب ومصابيح** ، ط١ ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، ١٩٥٦ .
- نوال عباسي - **صدى المحطات** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٩٠ .
- هند أبو الشعر - **شقوق في كف خضرة** ، ط١ ، رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- يحيى يخلف - **نورما ورجل الثلج** ، ط١ ، دار الكرمل ، عمان ، ١٩٨٨ .
- يوسف ضمرة - **ذلك المساء** ، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٥ .

• المراجـــع :

١. إبراهيم خليل ، القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة ، ط١ ، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٢. = = - فصول في الأدب الأردني ونقده ، ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩١ .
٣. = = - القصة القصيرة في الأردن وبحوث أخرى في الأدب الحديث ، ط١،رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٩٤ .
٤. أحمد جاسم الحميدي - المرأة في كتاباتها : أنثى برجوازية في عالم الرجل ، ط١،دار المقيد ، دمشق ، ١٩٨٦ .
٥. أسامة فوزي يوسف ، مدخل إلى القصة القصيرة في الأردن ، ط١ ، منشورات مجلة فكر،١٩٨١ .
٦. أسامة يوسف شهاب ، أدب المرأة في فلسطين والأردن (١٩٤٨-١٩٨٨) ، رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ، مصر ، ١٩٩٣ .
٧. أنيس الخوري المقدسي ، الاتجاهات الأدبية في العلم العربي الحديث ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠ .
٨. حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩١ .
٩. دائرة المطبوعات والنشر ، المرأة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٩ .
١٠. زهير قطان ، العلاقة الجريحة ، دراسة نفسية لنماذج من القصة القصيرة في الأردن ، ط١ ، دار أزمنة للنشر ، عمان ، ١٩٩٥ .
١١. سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ط٥ ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٦ . مجموعة مترجمين .
١٢. شاكر النابلسي - النهر شرقاً ، دراسة في الثقافة الأردنية المعاصرة ، ط١ ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣ .
١٣. شكري حجي - مجلة أفكار ودورها في الحركة الأدبية الأردنية (١٩٦٦-١٩٨٦) ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤. عبدالرحمن مجيد الربيعي – أصوات وخطوات ، مقالات في القصة العربية ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .

١٥. عبدالرحمن ياغي – القصة القصيرة في الأردن ، ط١ ، لجنة تاريخ الأردن ، سلسلة الكتاب الم في تاريخ الأردن : ١١ ، عمان ، ١٩٩٣ .

١٦. عبدالله رضوان – النمـــوذج وقضايـــا أخـــرى ، دراسة في القصة القصيرة الأردنية (١٩٧٠-١٩٨٠) ، رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨٣ .

١٧. عبدالله الشحام – محمود سيف الدين الايراني ،الكاتب القصصي (رسالة ماجستير) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٠ .

١٨. عـزت الغـزاوي – دراسـات نقديـة فـي الأدب الفلسـطيني المحلـي ، ط١ ، دار الكـاتب ، اعداد وتحضير(مجموعة كتاب) القدس ، ١٩٩٣ .

١٩. عزيز السيد جاسم – المفهوم التاريخي لقضية المرأة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٢٠. د.عفيف فراج – الحرية في أدب المرأة ، ط١ ، مؤسسة الابحاث العربية بيروت ، ١٩٨٠.

٢١. غالب هلسا – قراءة نقدية في أعمال يوسف الصايغ وآخرين ، المومس الفاضلة ومشكلة الحرية ، ط١ ، دار ابن رشد ، عمان .

٢٢. د. غالي شكري ، أزمة الجنس في القصة العربية ، ط٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩١ .

٢٣. فخري صالح ، القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٢٤. لطيفة الزيات – من صور المر أة في القصص والروايات العربية ، ط١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٢٥. د.ليلى نعيم – سيرة قراءة النص .. دخول في التجريب ، في كتاب القصة القصيرة في الأردن ، وموقعها من القصة العربيه ، (اوراق ملتقى عمان الثقافي الثاني) وزارة الثقافة ، دار أزمنة ، ١٩٩٤ ، ص (٢٤٩-٢٦٠) .

٢٦. مركز الأبحاث (م.ت.ف) – نضال المرأة الفلسطينية ، المجلس الوطني الفلسطيني ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٢٧. محمد المشايخ – الأدب والأدباء والكتاب المعاصرون في الأردن ، ط١ ، وزارة الثقافة، عمان ، ١٩٩١ .

٢٨. مريم جبر فريحات – شخصية المرأة في القصة القصيرة في الأردن (٧٠-١٩٨٠) ، ط١ ، دار الكندي ، عمان ، ١٩٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩. منور خريس – تاريخ الحركة التطوعية في الضفة الشرقية (أوراق المؤتمر الوطني ١٩٨٥) ، ١٤-١٦ أيار ، المؤتمر الوطني للمرأة الأردنية .

٣٠. نبيه القاسم – دراسات في القصة المحلية ، ط١ ، الأسوار ، عكا ، ١٩٧٩ .

٣١. د.نعيم اليافي ، التطور الفني لشكل القصة القصيرة ، في الأدب الشامي في الحديث ، سورية ، لبنان ، الأردن ، فلسطين ، ١٨٧٠-١٩٦٥ ، ط١ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٢ .

٣٢. هاشم ياغي – القصة القصيرة في فلسطين والأردن(١٨٨٥-١٩٦٥) ، ط١ ، الجامعة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٣٣. هشام شرابي – مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، ط٢ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

• الدوريـات :

١. أمين حاج يحيى – أدوار المرأة الفلسطينية في مراحل الانتفاضة ، **مجلة الكاتب** ، ع(٥١)، رام الله ، تشرين أول ١٩٩٣ ، ص (٩-١٩) .

٢. سمير نعيم –التكوين الاقتصادي والاجتماعي وأنماط الشخصية في الوطن العربي ، **مجلة العلوم الاجتماعيه** ، وعدد (٤) ، مجلد (١١) ، ١٩٨٣ .

٣. سيد محمود القمني – المرأة في المأثور الديني والأسطورة (محاضرة) ، **أدب ونقد** ، عدد (١٠٣) ، القاهرة ، مارس ، ١٩٩٤ ، ص (٣٧-٤٤) .

٤. عفيف فراج – البطل النسائي ، قصص نوال السعداوي والجنس الثالث الملتبس ، **الفكر العربي المعاصر** ، عدد (٣٦) ، بيروت ، خريف ، ١٩٨٥ ، ص(١٢١-١٢٩) .

٥. – صورة البطلة في أدب المرأة ، جدلية الجسد الطبيعي والعقل الاجتماعي ، **الفكر العربي المعاصر** ، عدد (٣٤) ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص (١٤٥-١٥١) .

٦. عبدالوهاب بوحديبا – المجتمع المغربي إزاء المسألة الجنسية ، **الفكر العربي المعاصر** ، ترجمة : جورج أبو صالح عدد (٥٠-٥١) ، بيروت ، ١٩٨٨، ص(٥٤-٦٣) .

٧. فخري صالح – المرأة قاصة ، ملتقى عمان الثقافي (٢٢-٢٥ آب) ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٣ .

٨. فيصل دراج – المرأة في ام الشهيد ، **الهـــدف** ، العدد (١٠٩٢) ، ١٩٩٢/٢/٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٠٩ كارمن بستاني – الرواية النسوية الفرنسية ، رونية نيري ، بطلة " التائهة " ، **الفكر العربي المعاصر** ، عدد(٣٤) ، بيروت ، ١٩٨٥، ص (١٢٢-١٢٥) .
ترجمة:محمدعلي مقلد

١٠٠ كورنيليا الخالد – الكفاح النسوي حتى الآن ، لمحة عن النظريتين النسوية الأنغلو أميركية والنسوية الفرنسية ، **مجلة الطريق** ، عدد (٢) ، آذار ، نيسان ، ١٩٩٦ ، ص(٥٤-٦٣) .

٠ المعاجـــم :

٠١ ابن منظور ، لسان العرب ، جزء (٦) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص (١٤٩-١٥١) .
= = ، لسان العرب ، جزء (٤) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص(٨٦-٨٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

WOMAN IN SHORT STORY IN PALESTINE AND JORDAN 1950-1990

BY

NISREEN M. A. SHANABLEH

SUPERVISOR

PROF. HASHEM YAGHI

This thesis discusses the women in short stories in palestine and Jordan from 1950-1990. It aims at shedding light on the image of women as portrayed by male and female writers. The study puruses issues through short stories that are directly related to women. The stories discussed are those of female writers. However, as for male writers, only those with more than one published group have been considered.

The study has concluded the image of educated women ,working ones, and those economically independent. However,this liberty did not echo it self in mental liberation as hoped for. This is partly attributed to the man himself who have not reached liberal maturity, in spite of his belife, to a certain extent, in the woman's liberation. The second reason is due to scocial traditions and limiting brining up that has contributed to the feeling of incompetance and inability of women to achieve.

The Arab woman has been suffering from own family's control of her life and destiny . Yet , short story writers did not delve into perceiving reality in pursue of changing it. Some writers , even , did not portray the Palestenian and Jordanian reality and were superficial. They failed to portray the vivid

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

relationship between society and the women being one of it's members.

Short stories written by female writers in which they discuss their cause especially therr relatianship with man, boldly and clearly, were scarce. This is because women face extremely hard conditions which resulted in self confinement.

Finally, we reach at a general conlusion that women's demands for their rights will not advance unless dealt with from struggle perspective aiming at changing overall conditions that led to denial of man and woman's rights. Woman's liberty which she calls for will remain incomplete unless it is listed on the agenda of liberating all factions of Arab society from all kinds of repression, exploitation and control.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit